دعوة الحق

• شهرية تعنى بالدراسات الاسلامية وبشؤون الثقافة والفكر
• تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية. الرباط. المغرب

ملف خاص عن المجالس العلمية بالمملكة المغربية

العدد 6 / السنة 22 . ذو الحجة 1401 / أكتوبر 1981 . الثمن 5 دراهم

بسم الله الرحمن الرحيم

دعوة الحق

شهرية تعنى بالدراسات الاسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية
الرباط - المملكة المغربية

• تبعث المقالات الى العنوان التالي :
مجلة « دعوة الحق » - مديرية الشؤون الإسلامية
ص ب : 375 - الرباط - المغرب
الهاتف : 10 - 632

• الاشتراك العادي عن سنة 55 درهماً للداخل، و 67 درهماً للخارج، والشرفي 100 درهم فأكثر.

• السنة عشرة أعداد . لا يقبل الإشتراك الا عن سنة كاملة .

• تدفع قيمة الإشتراك في حساب :
مجلة « دعوة الحق » رقم الحساب البريدي 55 485 الرباط .

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55 à Rabat

أو تبعث رأساً في حوالة بالعنوان أعلاه .

• لاتلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر •

العدد 6
السنة 22

ذو الحجة 1401
اكتوبر 1981

هذا العدد

● العلاقة الوطيدة بين الاعلام والدعوة تجعل القائمين على الصحافة الاسلامية مطوقين بمسؤولية التعاون المستمر مع العلماء والفقهاء والمرشدين والموجهين الدينيين من أجل خلق نهضة فكرية وتربوية دينية .

● والصحافة الاسلامية ، شكل متطور للدعوة الى الله ، ولذلك كان اتصالها بالعلماء واعتمادها على جهودهم من مقتضيات الوظيفة الاعلامية ، اذ لا تقوم لهذه الصحافة قائمة في منأى عن رجال الفكر الاسلامي وفي طليعتهم العلماء العارفون باحكام الله وسنن رسوله المصطفى عليه الصلاة والسلام .

● ومن باب تحصيل الحاصل ان يكون رجل الاعلام العامل في حقل الصحافة الاسلامية على صلة وثيقة بالعلماء . وبالتالي فان (المجلة الاسلامية) او (الجريدة الاسلامية) تعتبران بحق منبرا للدعوة الى الاسلام بالحكمة ، وبالعلم ، والحلم ، والمجادلة بالتي هي أحسن .

● والحق ان الاعلام الاسلامي هو ضرب من (المجادلة بالتي هي احسن) ، اذ أن للكلمة المكتوبة تاثيرها النافذ في واقع الحياة ، وهي الوسيلة السليمة والاسلوب الصحيح لنشر الاسلام والذود عنه والتعريف به وتصحيح المغالطات ورد الشبهات ودحض المفتريات وتفنيد الادعاءات التي تحاول النيل من عظمة وسلامة وشموخ هذا الدين .

● في هذا الاطار ، تعمل (دعوة الحق) مستلهمة رسالتها من رسالة وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية الأمينة على الارث الاسلامية والداعية الى الحق على هدي من امير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني أعزه الله .

● وإذا كان العلماء هم ورثة الانبياء ، فان الصحافة الاسلامية هي المجال الحيوي لنشاط العلماء وحركتهم الفعالة في المجتمع .

● ويلتقي القارئ الكريم في هذا العدد مع نخبة من علماء المغرب . وهو لقاء الخير المتواصل على طريق الله باذنه سبحانه وتعالى .

(دعوة الحق)

الثمن : 5 دراهم

شكر... واعتذار

●● يتضمن هذا العدد من (دعوة الحق) ملفا عن المجالس العلمية في المملكة المغربية . وكان بالامكان اصدار عدد خاص ، ونظرا لحرصنا على الصدور في موعدنا، ومسايرة للحدث الكبير الذي تعيشه بلادنا بالمناسبة ، وجدنا انفسنا أمام اختيارين، اما ان نصدر ملفا ضمن العدد ولا نتأخر عن القراء ، وإما ان ننتظر لاعداد مواد عدد كامل ، على ما في ذلك من تأخير . وهو الامر الذي نبذل الجهد على تلافيه وعدم وقوعه الا عند الضرورة .

●● غير ان ملفا خاصا عن المجالس العلمية بالملكة ، يصدر مع مواد هذا العدد، لا يمكن ان يكون بحال من الاحوال هو الكلمة النهائية في الموضوع . فسنوالي باذن الله نشر الموضوعات والكلمات التي لم نتوصل بها لحد الآن من بعض السادة الفضلاء رؤساء المجالس العلمية في عدة أقاليم ، والاولوية في النشر ، بطبيعة الحال ، لكل ما يتصل بموضوعنا .

● وفي الحق ، ان هذه المجلة ، بكل الامكانيات التي توفرها لها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، ستبقى دائما منبرا للسادة العلماء ومنتدى لاقلامهم وافكارهم . فهي مجلتهم في المقام الاول ، باعتبارهم الدعاة الى الحق وحملة مشاعل الفكر الاسلامي وحماة الثقافة العربية الاسلامية والمتصدين لتيارات الهدم والتخريب ، وبناة نهضة المغرب في عهده الزاهر ، تحت قيادة مولانا أمير المؤمنين جلالة الحسن الثاني .

●● لقد اراد جلالة الملك ايده الله من انشاء المجلس العلمي الاعلى والمجالس العلمية الاقليمية خلق حركة فكرية وثقافية وتربوية . يتجدد بها نشاط الدعوة الاسلامية وينتعش جو التوعية الدينية ، وتزدهر المساجد بالعلم والعلماء ، ويعود مجتمعنا الى ما كان عليه في الماضي من توازن وتماسك واخذ بأحكام الدين وتعاليم الشريعة وامتثال لله ولرسوله .

(دعوة الحق)

بسم الله الرحمن الرحيم

مغرب

●● في ظـل الانتصارات الديبلوماسية الباهرة ، يمضي المغرب قدما ، بخطى واثقة ، على طريق الاشعاع الاسلامي ، محققا التوازن بين أصالته المؤمنة ، ومعاصرتـه الرشيدة ، ومؤكدا التوافق بين متطلبات المرحلة التاريخية ، وواجبات الامانة الشرعيـة التي يتحمل أعباءها منذ قرون طويلة . فاذا كانت ارادة الامة ـ المستمدة حقا وصدقا من ارادة الله سبحانه وتعالى ـ قد قهرت أعداء وحدتنا الترابية ، بالتماسك والانضباط وراء القيادة الواعية المؤمنة بحقوق البلاد والعباد ، فان التطلع الى القيام بأعمال قيادية مؤثرة على الساحة الاسلامية ، يحفـز بالهمم الى المزيد من البذل والعطـاء ، على هدى من الله ورضوان .

● وليس شك ان دور العلمـاء والدعاة والمثقفين الاسلاميين في استكمـال أدوات هذا الاشعاع وترشيد وسائله وتعزيز الجهود المبذولة في ميادينـه ، مـن الاهمية والقيمة والحيوية بمكـان ، فاذا كان العلماء ورثة الانبياء ، كما في الحديـث الشريف ، فانهم ، بهذه الصفة ، بناة النهضة، ورواد الاصلاح ، والطليعة في صفـوف العاملين لما فيه الخير والفلاح . ذلـك أن البناء المتكامل والكيان المصون ، يقومـان أساسا على العقيدة والفكرة والرأي ، وما لم تكن القواعد الاسلاميـة هـي الاساس الراسخ ، فلا يصح أن يطمأن على مصيـر أمة لها في العالمين رسالة هي أجل الرسالات وأقدسهـا .

●● ويجدر بنا ان نتأمل في عمـق المفهوم الذي يمثله (المجلس العلمي الاعلى) في هذا الطور الجديد من تاريخنا . فقد جرت العادة أن يطلق اسم (المجلس العلمي) في مختلف البلاد العربية والاسلامية ، على الهيئات الثقافية المعنية بالفكـر واللغـة والمعرفة في فروعها المختلفة . بينما تسمى المؤسسات الرسمية التي تعنـى بالعقيدة والدين ، بالمجالس الاسلامية العليا ، وما نحا هذا النحو ، فهناك في بلـد شقيـق (المجلس الاسلامي الاعلى) ، ويوجـد في بلد آخـر (المجلـس الاعلـى للشؤون الاسلامية) وهكذا . في حين نجد الوضع في المغرب يختلف شكلا ومضمونا ، بحيث أنشيء (المجلس العلمي الاعلى) ليكون القاعدة العامة للعمـل الاسلامـي والتوعيـة الرئيسية على مستوى العلماء ومن يمـت اليهم بصلة . وفي ذلك تحديد قاطع لمدلول (العالم) و (العلم) و (المجلس العلمي) ، مما لا يوجد في بلد اسلامي في المغـرب والمشـرق .

إفتتاحيّة



●● وهذا التميز في الشكل ينعكس بالضرورة على المضمون من حيث قيمة العطاء وفعالية المردود ، فليس القصد من انشاء (المجلس العلمي الاعلى) وأعادة تجديد (المجالس العلمية الاقليمية) استكمال الاطار القانوني لهيئة العلماء فحسب ، وانما الغاية المرجوة والهدف المأمول هما ايجاد قنوات شرعية ومسؤولة يتم من خلالها ايصال الدعوة الاسلامية الصافية النقية الطاهرة من الاغراض والاهواء الى القطاعات الواسعة من المواطنين على نحو يحدث تغييرا في المجتمع ، لا يخلخل بنياته ، او ينال من استقراره ، وانما يقوى من رسوخه ، ويقوم مظاهر الانحراف البادية ، ويوجه الراي العام الوجهة التي يحمدها الله ورسوله والمؤمنون .

● ان المغرب الذي خرج من معركة الوحدة والتحرير واستكمال السيادة منتصرا عالي الراس شامخ الهمة ، وضع الآن الاسس العملية لنهضة فكرية ينتظر أن تواكب ما يشهده مجتمعنا من تطور اقتصادي واجتماعي وسياسي ، وان التكامل القائم بين (اكاديمية المملكة المغربية) و (المجلس العلمي الاعلى) و (ندوة الامام مالك) لهو الضمان الاكيد للتغلب على التناقضات التي تحاصر مجتمعات قصرت همتها عن الخروج من طور التخلف والتبعية .

●● ويحسن ، في معرض الحديث عن قاعدة العمل الفكري في بلادنا ، أن نسجل بكثير من الاستبشار العناية الخاصة التي يوليها جلالة الملك حفظه الله لهذه المؤسسات المتكاملة ، الامر الذي تعدى مجرد الاشراف والرعاية والاهتمام الى الرئاسة الفعلية والتوجيه العلمي والملاحظة والمتابعة المستمرتين . وفي ذلك ، ثانية ، ضمان لنجاح المساعي وتحقيق الاهداف .

● ولسنا في حاجة الى القول ان كل هذه القنوات التوصيلية تصب في نهر العقيدة الاسلامية ، وتستمد منها موجبات عملها وحوافز نشاطها . وهذا شان الدول الوثيقة الصلة بجذورها التاريخية والحضارية ، تناضل على كل الجبهات ، ولا تفرط في سر وجودها واسباب بقائها .

●● ولكن دور العلماء ، قبل هذا و ذاك ، مؤثر وفعال وايجابي ، لانهم ، حملة الامانة المقدسة وورثة الانبياء عليهم السلام .

عبد القادر الادريسي

الرسالة الملكية السامية
الى حجاجنا الميامين

●● وجه جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله رسالة سامية الى حجاجنا الميامين ، اشتملت على نصائح مولوية سديدة وتوجيهات ملكية رشيدة . وقد القى الرسالة الملكية امام الفوج الاول من حجاجنا بمطار محمد الخامس بالدار البيضاء السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الدكتور احمد رمزي .

ولقد جرت عادة ملوك المغرب الاماجد على ان يتوجهوا بخالص النصح وصادق التوجيه الى الحجاج المغاربة مشعرين اياهم بثقل العبء الذي يتحمله كل حاج مغربي باعتباره ممثلا لبلد عريق في المجد والحضارة .

وفيما يلي نص الرسالة الملكية السامية :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

معشر حجاجنا الميامين

ارى من اقدس الواجبات التي يتحملها ملك البلاد وامير المؤمنين صرف العناية السابغة لشؤون المواطنين ما تعلق منها بدنياهم وما يتصل باسباب دينهم ، وايلاء الجانب الروحي الاهتمام الذي تحتمه طبيعة مجتمعنا باعتبارنا دولة اسلامية تقوم قواعدها على اساس التعلق بالدين والاحتكام الى مبادئه وشريعته الغراء .

ان الاقبال الكبير على اداء فريضة الحج ، والاستجابة لنداء رب العالمين ان طوفوا بالبيت العتيق ، لمن الخصائص المميزة لشعبنا المسلم ، ومن ابرز مظاهر التقوى والصلاح والاستقامة على المحجة البيضاء التي هي سمة حضارية لدولتنا المنيفة . وليس اثقل في ميزان الحسنات من ان يهدي الله قوما الى اداء هذه الشعيرة ويهيء

لهم الاسباب للقيام بمناسكها . وها انتم أولا تودعون أهلكم ووطنكم ميممـــن وجوهكـم وقلوبكم شطر البقاع المقدسة لتكملوا دينكم وتلبوا نداء ربكم مقتفين صنيع أبـي الانبيـاء ابراهيم عليه وعلى نبينا الهادي المهتـدى أزكى السلام وأطيب الصلاة .

وان الحج ، بما يكتنفه من عبادات وطاعات ، وبما يتخللـه مـن اجواء روحيـة ووجدانية نورانية لهو الركن الديني الذي يتم به تقرب العبد الى خالقه سبحانه وتعالـى فينقلب الى كائن بشري شديـد الشفوف طاهر الطوية نقي السريرة مستقيـم السلـوك والعقيدة والمبدأ ، وبذلك تتهيأ للحـاج وسائل التطهر من أدران النفس الامارة بالسوء ، وتتوفر له سبل الترقي في معـارج الكمـال النفسي والسمو الاخلاقي والعلو في الارض بالحق والعدل والقسطاس وهي جميعهـا مراتب التطور الذي يريده الاسلام للعالميـن ، وتصوغ له الشريعة السمحة اطاره الخاص ، فاذا بالمسلم انسان منسجم مع الكون وعنصر بناء وازدهار وابداع . واذا بالمجتمع الاسلامي على اختلاف اجناسه وتعدد بيئاته هـو المجتمع الذي تصان فيه الحريات وتقدس الحرمات وتراعى فيه أقدار الناس .

واذا كنتم ـ معشر حجاجنا الاكرمين ـ مقدمين على هذه التجربة الفريدة من نوعها لتصلحوا انفسكم ، وتكسبوا الاجـر والمثوبة ان شاء الله ، فان من حق هـذا الوطـن عليكم أن تذكروه في ذلك المقام المقدس ، بأن توضحوا منزلته ، وتشرحـوا قضيتـه ، وتبينوا لحجيج الرحمان ما هو بصدده اليـوم وغدا بمشيئة الله من جهاد لنصرة الحـق والذب عن حياض الملة والدين والدفاع عن كرامة الاسلام وعزة المسلمين .

وان استحضار هذه المعانـي في المناسك والمشاعـر المقدسة لمن شانـه أن يكسبكم حسن الاحدوثة وجمال السيرة والذكر الطيب ، فان بلدكم هـذا يخوض اليـوم أشرف المعارك المؤذنة بأعظم الانتصارات ويقف على بركة الله في مواجهة قوى متضافرة اوشكت أن ترتد على أعقابها خاسرة منهزمة .

وهذا ما يضفي على المغرب الصفة الجهادية ويطبعه بطابع التحدي الايجابي ويرفعـه الى منزلة الدول ذات الشرف والمجد والاثر العميق في الحضارة الانسانية .

ولئن كنا قد سعينا دائما لاعلاء كلمة الله في هذه البلاد مستغلين في سبيل ذلك كل وسيلة وهبها الله لنا ، فان جهادنا من أجل الامة الاسلامية جمعاء ، ليس مما يحتـاج الى تذكير فقد آلينا على انفسنا ان نواصل العمل بداب واستمرار لنخـرج بارادة الـدول والشعوب الاسلامية من دائرة الاماني الى ساحة العمل والتنفيذ والفعل السياسي المجدي. وها نحن ننجز اعمالا تلو اعمال في اطار لجنة القدس ونقيم جسور الحوار والتفاهم مع مراكز صنع القرار في المواقع المؤثرة بالمشرق والمغرب ، وان أملنا في الله لمكيـن أن نرزق التوفيق والهداية للمزيد من توحيـد الصف وتحديد الهدف وتنقية الاجواء وتمهيد

الطريق نحو التحرير والخلاص وإعادة القدس الشريف الى اهلها عربية اسلامية حرة مستقلة .

وان هذا الشطر من جهاد بلدكم وملككم لجدير بان يكون لكم خير هاد في لقاءاتكم باخوانكم الحجاج ، فهو مبعث فخر واعتزاز ليس فقط لكل مغربي ، بل لكل مسلم في مشارق الارض ومغاربها ، باعتبار ان منطلقنا في جميع اعمالنا وتحركاتنا اسلامي الروح والهدف ، قرآني الاصل والقصد .

معشر حجاجنا الميامين

ليس بخاف على ذي بصر وبصيرة ، ما تنطوي عليه تحركاتنا الاخيرة على الصعيد الوطني المتمثلة بالخصوص في تنظيم المجلس العلمي الاعلى واعادة تشكيل المجالس العلمية الاقليمية من مقاصد واهداف ، ذلك ان الهدف المتوخى من وراء هذه العملية الدينية هو التمكين لدين الله باقامة قواعد تنظيمية للدعوة الاسلامية تتطابق ومستوى النضج الذي بلغه شعبنا . وهو عمل اسلامي عظيم النفع قصدنا به وجه الله تعالى ابقاء لشعلة الاسلام مضيئة متلألئة ، تنير الطريق امام رعايانا الاوفياء .

وان المغرب الذي تحملون اسمه ورسمه في قلوبكم المشرقة ، لفخور بكم وأنتم متجهون في هذه المواكب الربانية المتتالية الى تلك البقاع الآمنة المطمئنة المباركة ، فسيروا على بركة الله تحفظكم عنايته وتشملكم الطافه سبحانه وتحفكم رحمته التي وسعت كل شيء . وكونوا ـ لطف الله بكم ـ سفراء للمغرب المسلم ، المتماسك ، القوي بايمانه واتحاده وراء ملكه وعرشه ، وبشروا بالخلاص والفوز العظيم ، ولا تنسوا ، وانتم في عرفات الله ، والمشاعر المقدسة ، وحول الكعبة المطهرة ان تخصوا ، امير المؤمنين ملككم هذا الوثيق الصلة بربه ، المخلص لدينه بخالص الدعاء .

جعل الله حجكم مبرورا وسعيكم مشكورا ، ونفع بكم ، واعادكم الى دياركم غانمين ظافرين فائزين برضى الله ورضوانه انه سميع الدعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

خطابٌ هام لجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله يحدد أهداف ومقاصد

المجلس العلمي الأعلى

والمجالس العلمية الإقليمية بالمملكة

●● كان جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله قد ألقى في العاشر من رمضان المنصرم كلمة سامية حدد فيها ، بوضوح رؤية ونصاعة بيان ، أهداف ومقاصد المجلس العلمي الاعلى والمجالس العلمية الاقليمية بالمملكة . وقد ركز العاهل الكريم على دور العلماء في التوجيه الاسلامي ، وقال جلالته : (ان شبابنا يشتكي من الجوع الفكري ، ويشتكي من الفقر بالنسبة لدينه وحضارته واخلاقه وفضائله) . وتوجه جلالته بالخطاب الى علماء المغرب فقال حفظه الله : (على مجالسنا أن لا تبقى منحصرة في نواقض الوضوء ، وموجبات الغسل ، عليها أن تواجه الغزو الخارجي والغزو المادي وحتى تعرف بالاسلام وخصاله وفضائله وتساهله . أقول تساهله ، لان الدين يسر وليس بعسر) .

وفيما يلي نص الخطاب الملكي السامي :

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة :

قبل أن نأتي الى ليلتنا هذه المباركة سلمنا بروح قصرنا العامر بالله الظهائر التي نسند بها رئاسة المجالس العلمية في مختلف اقاليمنا ومدننا الى نخبة من احسن ما لدى المغرب من علماء واساتذة . وكان في الامكان أن نلقي عليهم كلمتنا اذاك . ولكن رأينا وارتأينا أن نلقي خطابنا هذا في شهرنا هذا وفي يومنا هذا ، وفي مقامنا هذا ، حتى نعطي لهذه الخطوة وهذه البادرة ما تستحق من الاهمية البالغة وما هي جديرة به من العناية والرعاية .

اننا قبل كل شيء لا نريد ـ ونحن نخلق هذه المجالس العلمية ـ لا نريد من ذلك أن يفسر الزائر للمغرب او الجاهل بالمغرب ان يفسر ذلك بأن المغاربة أصبحوا يجهلون دينهم وأمور دينهم ، كلا ، بل هدفنا قبل كل شيء هو أن يعلم الخاص والعام أننا نريد المزيد من العلم ونريد المزيد من الاستقاء من مناهل العلم ونريد المزيد من جعل العلم والسنة النبوية وتفسير القرءان الكريم كل هذا يساير العصر بل يساير الشره ، والنهم ، الذي يشكو منه الشباب المغربي بكيفية خاصة والشباب الاسلامي بكيفية عامة .

فعلا شبابنا يشتكي من الجوع الفكري يشتكي من الفقر بالنسبة لدينه وحضارته واخلاقه وفضائله يشكو من العوز لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ـ الدين المعاملة ـ فلا احد منا صنف كتابا حول الزكاة او حول الصيام او حول الحج ومآثره او حول قانوننا الاسلامي للعقود والالتزامات او فيما يخص الحالة الشخصية فيما يخص المدونة ومما يخص المذاهب الاربع التي يعيش عليها المسلمون وبالاخص مذهب الامام مالك الذي هو حجتنا في المغرب منذ دخول المولى ادريس رضي الله عنه .

ان السادة رؤساء المجالس العلمية ـ وهم اعلم بهذا ـ عليهم أن يكونوا دائما في استطاعة للجواب على كل سؤال طرح عليهم .

نعم لا يمكن أن يقال أن في القرءان كل شيء ولكن من الممكن ان نقول لا يوجد في القرءان ما يمنع شيئا من العلم او شيئا من التطلع الى معرفة ما هو مجهول .

فعلى مجالسنا العلمية ان لا تبقى منحصرة في نواقض الوضوء وموجبات الغسل عليها ان تواجه الغزو الخارجي والغزو المادي وحتى تعرف بالاسلام وخصاله وفضائله وتساهله . أقول تساهله . تساهله لان الدين يسر وليس بعسر ولن يشاد احدكم هذا الدين الا غلبه فابشروا ولا تنفروا وافتحوا قلوبكم لكل سائل وافتحوا أدمغتكم حتى تجلسوا معه على مستواه الاجتماعي والفكري والسني .

فاذا انتم ـ رعاكم الله ـ تحصنتم بهذا وتحليتم بهذه الفضائل سوف ان شاء الله يظهر لنا من مجالسنا العلمية سواء التي منها كانت في القدم او التي انشئت أو التي ستنشا ان شاء الله في القريب سيكون من هذه المجالس العلمية ما يكون .

تلكم انكم ستعلمون الناس امور دينهم . لا تنسوا الحديث الذي جاء فيه جبريل يسال النبي صلى الله عليه وسلم عما ساله . فحينما ذهب ذلك الرجل قال لهم .. ـ انه جبريل جاء يعلمكم دينكم ـ. فالدين كما قلت لكم آنفا وكما تعلمون ـ رعاكم الله ـ ليس فحسب العبادات ولا المعاملات ، ولكن ، امتزاج بين عبادة ومعاملة . فوصلة الاسلام أن كل عمل ديني معاملة ، وكل معاملة عمل ديني . ففي الحديث او كما قال .. ـ في الابتسامة صدقة ـ ، ففي الاخذ بيد الضعيف صدقة هذا التشبيه بالحديث . لا اروي الحديث كما هو ، المهم ان حياتنا ولله الحمد ودينا بالاخص جعلنا في مأمن ، كلما وقفنا على مقتطف نتساءل .. هل من الدين أم من الدنيا ؟ ولله الحمد هذا الاختيار وهذا الضياع للوقت جعلنا الله سبحانه وتعالى في مأمن وفي غنى عنه . فاذا نحن عرفنا كيف نمزج تعاليمنا في التصرف اليومي وتعاليمنا في التصرف القرآني والتصرف الذي جاء في السنة النبوية لنا اليقين اننا سنخلق لا علماء ولكن سنخلق شعبا فاضلا .

فالفضيلة هي اساس كل شيء . الفضيلة هي التي تؤدي بالانسان الى المزيد من العلم . وعدم الفضيلة هو الذي يجر الانسان الى الجهل بل يجعله يعطي بالخلف امام كل من اراد أن يعلمه او يهديه سواء السبيل .

والله سبحانه وتعالى أسأل أن تكون هذه الليلة التي سلمنا فيها الظهائر للسادة العلماء والتي تحيى فيها ذكرى وفاة والدنا طيب الله ثراه أن تكون روحه الطاهرة مهيمنة علينا في هذه الساعة وفي الساعات والساعات والايام والاشهر والاعوام التي تتلوها .

أملنا في الله سبحانه وتعالى أن يتم انشاء المجالس العلمية الاخرى حتى تكون بلادنا مغطاة برحمة الله المعنوية ريثما يرحمها الله سبحانه وتعالى بنعمه المادية بامطاره وخيراته ونعمائه .

وكما تعلمون حضرات السادة وحضرات العلماء بالخصوص اننا انشانا مجلسا علميا بظهير شريف

وذلك المجلس يجتمع برئاستنا وقررنا ان يجتمع على الاقل مرتين في السنة وكل مرة ارتأينا او رأينا انه من الضروري ان يجتمع ذلك المجلس . وقد اخترنا له أشهرا تناسب الاشهر الحرم والطيب عند الله فقررنا ان يجتمع المجلس مرة في شهر محرم ومرة في شهر رجب فموعدنا جميعا الى الموعد المقبل ان شاء الله .

وعلى جميع السادة العلماء والمجالس العلمية ان تفكر من الان في جدول الاعمال الذي يجب ان يطرح أمامنا للدرس والبحث .

فعلى كل مجلس مجلس ان يرسل الى وزيرنا في الاوقاف والشؤون الاسلامية ما يراه صالحا او مستحسنا للتدارس وللبحث بمناسبة اجتماع المجلس الاعلى في دورته المقبلة ان شاء الله .

والله سبحانه وتعالى اسأل ونسأل جميعا ان يهدينا سواء السبيل . ان يرشدنا الى ما هو فيه الخير العميم . ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

على مجالسنا العلمية ان لا تبقى منحصرة في نواقض وموجبات الفسل عليها ان تواجه الغزو الخارجي والغزو المادي وحتى تعرف بالاسلام وخصائصه وخصاله وفضائله وتساهله .

جلالة الملك

الحسن الثاني

نصوص الظهائر الشريفة

المتعلقة بإحداث المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الاقليمية

●● تنشر (دعوة الحق) مجموعة الظهائر الشريفة المتعلقة باحداث المجالس العلمية الاقليمية بالمملكة ، يتصدرها الظهير الشريف المنظم للمجلس العلمي الاعلى . وتشتمل هذه الظهائر على أسماء السادة العلماء الذين تشرفوا بالثقة المولوية الكريمة وأسندت اليهم مهام الدعوة والتوجيه والاشراف على تسيير هذه المجالس . وهم نخبة مختارة من رجال الفكر والعلم والتربية والتثقيف يمتازون بالتبحر في العلوم الاسلامية الى جانب الاطلاع الواسع على الفكر المعاصر والالمام المستفيض بتيارات وفروع الثقافة والمعرفة الانسانية . وتعتبر هذه الصفوة طليعة العلماء الذين سيتولون تنظيم شؤون الدعوة الاسلامية في المغرب على هدى وبصيرة من أيمانهم وضمائرهم النقية أولا ، ثم على اساس التوجيهات المولوية الواعية والرشيدة التي ستوضح معالم الطريق امام هذه الفئة المستنيرة من ابناء المغرب ●●

ظهير شريف يتعلق بإحداث

المجلس العلمي الأعلى

والمجالس العلمية الاقليمية

بسم الله الرحمن الرحيم

ظهير شريف رقم 1.80.270 بتاريخ 3 جمادى الآخرة 1401 (8 أبريل 1981) يتعلق باحداث المجلس العلمي الاعلى والمجالس العلمية الاقليمية .

الحمد لله وحده

الطابع الشريف ـ بداخله :

(الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

الاسبـــــاب الموجبـــة

كان الاسلام ولا يزال أهم مقومات الشخصيـــة المغربية ، وكانت وحدة العقيدة والمذهب التي من الله بها على المغرب منذ القدم ، الاس المتين الذي قامت عليه وحدة الامة ، والعامل الفعال الذي ضمن لها التماسك والاستقرار ، وجعلها بمأمن من التفكك والانقسام اللذين أصابا كثيرا من الامم الاخرى ، ولهذا وذاك حرص ملوك مختلف الدول التي تعاقبـــت على المغرب على العناية بشؤون الاسلام ، واجراء العمل باحكامه والذود عن عقائده ، ونشر تعاليمه الصحيحة بين الناس ، ليكونوا على بينة وبصيرة من اوامــره ونواهيه في كل ما يرجع الى أمور دينهم ودنياهم على حد سواء ، ولا يزال عالقا بالاذهان ما قام به في هذا المضمار والدنا المقدس صاحـــب الجلالـــة محمد الخامس طيب الله ثراه ، من جليل الاعمال ، وما بذله من حميد الجهود ، في سبيل الحفاظ على المقومات الاسلامية وترسيخها في نفوس الامة ، وتطهيرها من كل ما شاب صفوها من زيغ وبدع ، وقد سرنا منــذ ولانا الله مقاليد الامة على النهج القويم الذي خطـــه اسلافنا المنعمون متدرعين لبلوغ الغاية المتوخـــاة بالاساليب التي تقتضيها روح العصر الـــذي نعيش فيه ويستلزمها التطور الحاصل في شتى الميادين ، وقد قر راينا ، بعد ان اصبحنا نشاهد ما ينذر بـــه شيوع بعض المذاهب الاجنبية من خطر على كيـان الامة المغربية وقيمها الاصيلة ، أن يستمر عملنــــا المتواصل في اطار مؤسسات تنتظم فيها وتتناسق جهود العلماء الاعلام ، للعمـــل ، برعايـــة جلالتنـــا الشريفة وارشادها ، على التعريف بالاسلام ، واقامة البرهان على ان ما جاء به صالح لكل زمان ومكان في امور الدين والدنيا معا ، وان فيه غنى عما عداه مـــن المذاهب والعقائد التي لا تمت بصلة الى القيم التي يقوم عليها كيان الامة المغربية .

ومن أجل ذلك ، واستنادا الى ما ناطـــه الله تعالى بعهدتنا بحكم الامامة العظمى التي اصطفانا لها وذكر به الدستور في الفصل التاسع عشر منه .

اصدرنا أمرنا الشريف بما يلي :

الفصـــل الاول

يحدث ، مجلس علمي أعلى يتولى جلالة ملـــك المغرب أمير المومنين رئاسته .

تحدث بظهير شريف كلما دعت الحاجـــة الى ذلك مجالس علمية اقليمية تحـــدد دوائر نفوذهـــا بمرسوم يتخذ باقتراح من السلطة الحكومية المكلفة بالشؤون الاسلامية .

القســم الاول

المجــلس العلمــي الاعلــى

البــاب الاول

التاليـــف والاختصاصـــات

الفصل الثاني

يتالف المجلس العلمـــي الاعلـــى مـــن رؤساء المجالس العلمية الاقليمية المشار اليها في الفصـــل الاول أعـــلاه .

الفصــــل الثالـــث

يجوز للمجلس العلمي الاعلـــى أن يستدعـــي لحضور اجتماعاته كل شخصية معروفـــة بكفايتهـــا العلمية وبالعناية بشؤون المسلمين ، قصد المشاورة وابـــداء الـــراي .

الفصــــل الرابـــع

تناط بالمجلس العلمي الاعلى المهام الآتية :

1 ـ التداول في القضايا التي تعرضها عليه جلالتنا الشريفـــة .

2 ـ تنسيق اعمال المجالس العلمية الاقليمية .

3 ـ ربط الصلات بالمؤسسات الاسلامية العليـــا كرابطة العالم الاسلامي والمؤتمر الاسلامي .

البــــاب الثانـــي

التسيـــيـــــر

الفصــــل الخـامس

يعقد المجلس العلمي الاعلى دورتين عاديتيـــن في السنة ويجوز أن يجتمع في دورات طارئة كلمـــا رات جلالتنا الشريفة ان الضرورة تدعو الى ذلك .

وتقوم السلطة الحكومية المكلفة بالشؤون الاسلامية ، وفق توجيهات جلالتنا الشريفة ، بتحديد جدول اعمال الدورات وتاريخها ومدة انعقادها وباستدعاء الاعضاء .

الفصل السادس

يتولى موظف سام يعين بظهير شريف مهام كتابة المجلس العلمي الاعلى .

القسم الثاني

المجالس العلمية الاقليمية

الباب الاول

التاليف والاختصاصات

الفصل السابع

يتالف كل مجلس علمي اقليمي من رئيس وسبعة اعضاء يعينون جميعا بظهير شريف .

ويجوز للمجالس العلمية الاقليمية ان تستدعي بعض العلماء ذوي الكفاية العلمية لحضور اجتماعاتها قصد المشاورة وابداء الراي .

الفصل الثامن

تناط بالمجالس العلمية الاقليمية المهام الآتية:

1 ـ احياء كراسي الوعظ والارشاد والتثقيف الشعبي بالمساجد والسهر على سيرها .

2 ـ توعية الفئات الشعبية بمقومات الامة الروحية والاخلاقية والتاريخية وذلك بتنظيم محاضرات وندوات ولقاءات تربوية .

3 ـ الاسهام في الابقاء على وحدة البلاد في العقيدة والمذهب في اطار التمسك بكتاب الله وسنة رسوله .

4 ـ العمل على تنفيذ توجيهات المجلس العلمي الاعلى .

الباب الثاني

التسيير

الفصل التاسع

تعقد المجالس العلمية الاقليمية دورتين عاديتين في الشهر ويجوز ان تجتمع في دورات طارئة كلما دعت الضرورة الى ذلك بعد استشارة جلالتنا الشريفة وموافقتها .

يتولى رؤساء المجالس العلمية الاقليمية تحديد جدول اعمال الدورات وتاريخها ومدة انعقادها واستدعاء الاعضاء .

الفصل العاشر

لا تكون مداولات المجالس العلمية الاقليمية صحيحة الا اذا حضر الاجتماع نصف الاعضاء على الاقل .

الفصل الحادي عشر

يكلف احد الاعضاء في كل مجلس علمي اقليمي بمهمة الكتابة .

القسم الثالث

مقتضيات مختلفة

الفصل الثاني عشر

تحدد عند الضرورة كيفية تطبيق ظهيرنا الشريف هذا بمرسوم يتخذ باقتراح من السلطة الحكومية المكلفة بالشؤون الاسلامية .

الفصل الثالث عشر

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية .

وحرر بمراكش في 3 جمادى الآخرة 1401 (8 ابريل 1981) .

وقعه بالعطف :

الوزير الاول ،

الامضاء : المعطي بوعبيد .

ظهير شريف رقم 1.81.316 بتاريخ 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) باحداث

مجالس علمية إقليمية

الحمد لله وحده

الطابع الشريف ـ بداخله :

(الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا اسماه الله واعز امره اننا :

بمقتضى الظهير الشريف رقم 1.80.270 بتاريخ 3 جمادى الآخرة 1401 (8 ابريل 1981) المتعلق باحداث المجلس العلمي الاعلى والمجالس العلمية الاقليمية ولا سيما الفصل الاول منه ،

اصدرنا امرنا الشريف بما يلي :

الفصل الاول

علاوة على المجالس العلمية الاقليمية الموجودة بكل من تطوان ومراكش وفاس ومكناس وتارودانت وعمالة الرباط وسلا ، تحدث مجالس علمية اقليمية يكون مقرها بالمدن الآتية : الدار البيضاء والجديدة ووجدة والناضور وطنجة والعيون والرشيدية وتزنيت .

الفصل الثاني

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية .

وحرر بالرباط في 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981)

وقعه بالعطف :

الوزير الاول ،

الامضاء : المعطي بوعبيد .

ظهير شريف رقم 1.81.317 بتاريخ 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) بتعيين

كاتب المجلس العلمي الأعلى

الحمد لله وحده

الطابع الشريف ـ بداخله :

(الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا اسماه الله واعز امره اننا :

بناء على الظهير الشريف رقم 1.80.270 بتاريخ 3 جمادى الآخرة 1401 (8 ابريل 1981) المتعلق باحداث المجلس العلمي الاعلى والمجالس العلمية الاقليمية وخاصة الفصل السادس منه ،

اصدرنا امرنا الشريف بما يلي :

الفصل الاول

تسند مهام كتابة المجلس العلمي الاعلى الى السيد محمد بن احمد الحجوي ، مدير التعليم الاصيل بوزارة التربية الوطنية وتكوين الاطر .

الفصل الثاني

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية .

وحرر بالرباط في 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981)

وقعه بالعطف :

الوزير الاول ،

الامضاء : المعطي بوعبيد .

ظهير شريف رقم 1.81.318 بتاريخ 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) بتعيين رئيس واعضاء

المجلس العلمي الإقليمي بمدينة تطوان

الحمد لله وحده

الطابع الشريف ـ بداخله :

(الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا اسماه الله واعز امره اننا :

بمقتضى الظهير الشريف رقم 1.80.270 بتاريخ 3 جمادى الآخرة 1401 (8 ابريل 1981) المتعلق باحداث المجلس العلمي الاعلى والمجالس العلمية الاقليمية ولا سيما الفصل السابع منه .

وبمقتضى الظهير الشريف رقم 1.81.316 الصادر في 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) باحداث المجالس العلمية الاقليمية .

أصدرنا أمرنا الشريف بما يلي :

الفصـــل الاول

يعين الشيخ حدو أمزيان رئيـسا للمجلس العلمي القليمي بمدينة تطوان كما يعين عضوا بهذا المجلس كل من السـادة :

1 ـ محمد الورياغلي .
2 ـ محمد الامين اسلمان .
3 ـ عبد الله التمسماني .
4 ـ عبد الغفور الناصر .
5 ـ محمد الطنجـي .
6 ـ احمد بن تاويـت .
7 ـ محمد حجـاج .

الفصـــل الثـانـي

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية .

وحرر بالربـاط في 10 رمضـان 1401 (12 يوليـوز 1981)

وقعه بالعطف :
الوزير الاول ،
الامضاء : المعطي بوعبيد .



الشيخ محمـد حدو أمزيـان رئـيس المجلس العلمـي بتطـوان

ظهير شريف رقم 1.81.319 بتاريخ 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) بتعيين رئيس واعضاء المجلس العلمي الإقليمي بمدينة مراكش

الحمـد لله وحـده

الطابع الشريف ـ بداخلـه :
(الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا اسماه الله واعز امره اننا :

بمقتضى الظهير الشريف رقـم 1.80.270 بتاريخ 3 جمادى الآخرة 1401 (8 ابريـل 1981) المتعلق باحداث المجلس العلمي الاعلى والمجالس العلمية الاقليمية ولا سيما الفصل السابع منه .

وبمقتضى الظهير الشريف رقـم 1.81.316 الصادر في 10 رمضـان 1401 (12 يوليوز 1981) باحداث المجالس العلمية الاقليميـة .

اصدرنا امرنا الشريف بما يلي :

الفصــل الاول

يعين الشيخ الرحالي الفاروقي رئيسا للمجلس العلمي الاقليمي بمدينة مراكش كما يعين عضوا بهذا المجلس كل من السادة :

1 ـ عبد السلام جبران .

2 ـ المهـدي حاتم .

3 ـ محمد عماد الدين .

4 ـ محمد البـراوي .

5 ـ علي بن عبد الرحمان السباعي رافع .

6 ـ محمد بن عبد الرزاق .

7 ـ الطيب المريني دنيـا .

الفصــل الثـانـي

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية .

وحرر بالربـاط في 10 رمضـان 1401 (12 يوليـوز 1981)

وقعه بالعطف :

الوزير الاول ،

الامضاء : المعطي بوعبيد .

ظهير شريف رقم 1.81.320 بتاريخ 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) بتعيين رئيس وأعضاء المجلس العلمي الإقليمي بمدينة فاس

الحمـد لله وحـده

الطابع الشريف ـ بداخلـه :

(الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا أسماه الله واعز امره اننا :

بمقتضى الظهير الشريف رقـم 1.80.270 بتاريخ 3 جمادى الآخـرة 1401 (8 ابريل 1981) المتعلق باحداث المجلس العلمي الاعلى والمجالس العلمية الاقليمية ولا سيما الفصل السابع منه .

وبمقتضى الظهير الشريف رقـم 1.81.316 الصادر في 10 رمضـان 1401 (12 يوليوز 1981) باحداث المجالس العلمية الاقليميـة .

أصدرنا أمرنا الشريف بما يلي :

الفصــل الاول

يعين السيد الحاج احمد بن شقرون رئـيسا للمجلس العلمي الاقليمي بمدينة فـاس كما يعيـن عضوا بهذا المجلس كل من السادة :

1 ـ محمد الطاهـري .

2 ـ امـل جـلال .

3 ـ عبد الحي العمراني .

4 ـ عبد الكبير المدغري .

5 ـ عبد الكريم الداودي .

6 ـ محمـد الكتانـي .

7 ـ عبد الوهاب التازي .

الفصــل الثـانـي

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية .

وحرر بالربـاط في 10 رمضـان 1401 (12 يوليـوز 1981)

وقعه بالعطف :

الوزير الاول ،

الامضاء : المعطي بوعبيد .

ظهير شريف رقم 1.81.321 بتاريخ 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) بتعيين رئيس واعضاء المجلس العلمي الاقليمي بمدينة الرباط وسلا

الحمد لله وحده

الطابع الشريف ـ بداخله :
(الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا اسماه الله واعز امره اننا :

بمقتضى الظهير الشريف رقم 1.80.270 بتاريخ 3 جمادى الآخرة 1401 (8 ابريل 1981) المتعلق باحداث المجلس العلمي الاعلى والمجالس العلمية الاقليمية ولا سيما الفصل السابع منه .

وبمقتضى الظهير الشريف رقم 1.81.316 الصادر في 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) باحداث المجالس العلمية الاقليمية .

اصدرنا أمرنا الشريف بما يلي :

الفصل الاول

يعين الشيخ المكي الناصري رئيسا للمجلس العلمي الاقليمي بمدينة الرباط وسلا كما يعين عضوا بهذا المجلس كل من السادة :

1 ـ عبد الله الجراري .
2 ـ محمد حكم .
3 ـ حسن السائح .
4 ـ محمد بن بوبكر زنيبر .
5 ـ محمد العربي حجي .
6 ـ احمد الخمليشي .
7 ـ ابراهيم حركات .



الشيخ محمد المكي الناصري رئيس المجلس العلمي

الفصـــل الثـــانـــي

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية .

وحرر بالربـاط في 10 رمضـان 1401
(12 يوليـــوز 1981)

وقعه بالعطف :
الوزير الاول ،
الامضاء : المعطي بوعبيد .

ظهير شريف رقم 1.81.322 بتاريخ 15 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) بتعيين رئيس واعضاء المجلس العلمي الإقليمي بمدينة الدار البيضاء

الحمـــد لله وحـــده

الطابع الشريف ـ بداخلـه :
(الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا اسماه الله واعز امره اننا :

بمقتضى الظهيـر الشريف رقـم 1.80.270 بتاريخ 3 جمادى الآخـرة 1401 (8 ابريـل 1981) المتعلق باحداث المجلس العلمي الاعلى والمجالس العلمية الاقليمية ولا سيما الفصل السابع منه .

وبمقتضى الظهير الشريف رقـم 1.81.316 الصادر في 10 رمضـان 1401 (12 يوليوز 1981) باحداث المجالس العلمية الاقليميـــة .

اصدرنا امرنا الشريف بما يلي :

الفصـــل الاول

يعين السيد محمد بن عبد الله العلوي الهاشمي رئيسا للمجلس العلمي الاقليمي بمدينة الدار البيضاء كما يعين عضوا بهذا المجلس كل من السادة :

1 ـ الزبير الحسني التغراوتي .
2 ـ عبد الله الصوصي العلوي .
3 ـ محمد مفضال السرغيني .
4 ـ حسن امين الهلالي .
5 ـ التبـــاع التبـــاع .
6 ـ مولاي الطيب الطاهري .
7 ـ الحاج حمزة الادريسي .

الفصـــل الثـــانـــي

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية .

وحرر بالربـاط في 10 رمضـان 1401
(12 يوليـــوز 1981)

وقعه بالعطف :
الوزير الاول ،
الامضاء : المعطي بوعبيد .

ظهير شريف رقم 1.81.323 بتاريخ 15 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) بتعيين رئيس واعضاء المجلس العلمي الاقليمي بمدينة الجديدة

الحمـــد لله وحـــده

الطابع الشريف ـ بداخلـه :
(الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا اسماه الله واعز امره اننا :

بمقتضى الظهيـر الشريف رقـم 1.80.270 بتاريخ 3 جمادى الآخـرة 1401 (8 ابريـل 1981) المتعلق باحداث المجلس العلمي الاعلى والمجالس العلمية الاقليمية ولا سيما الفصل السابع منه .

وبمقتضى الظهير الشريف رقـم 1.81.316 الصادر في 10 رمضـان 1401 (12 يوليوز 1981) باحداث المجالس العلمية الاقليميـــة .

اصدرنا امرنا الشريف بما يلي :

الفصـــل الاول

يعين السيد عبد الرحمان الدكالـــي رئـيسا للمجلس العلمي الاقليمي بمدينة الجديدة كما يعين عضوا بهذا المجلس كل من السادة :

1 ـ مصطفى بـودرة .
2 ـ ابراهيم ابو عرص .
3 ـ الحاج العربي الناصري .
4 ـ محمد الصامـدي .
5 ـ عبد الله الادريسي .
6 ـ الحاج الحسن المسناوي .
7 ـ عبـد الله شاكـر .

الفصـــل الثـانـــي

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية .

وحرر بالربـاط في 10 رمضـان 1401 (12 يوليـــوز 1981)

وقعه بالعطف :
الوزير الاول ،
الامضاء : المعطي بوعبيد .



الاستاذ عبد الرحمان الدكالـــي رئيس المجـلس العلمـــي بالجديـــدة

ظهير شريف رقم 1.81.224 بتاريخ 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) بتعيين رئيس واعضاء المجلس العلمي الاقليمي بمدينة تارودانت

الحمـــد لله وحـده

الطابع الشريف ـ بداخلـه :
(الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا اسماه الله واعز امره اننا :

بمقتضى الظهيـر الشريف رقـم 1.80.270 بتاريخ 3 جمادى الآخـرة 1401 (8 ابريـل 1981) المتعلق باحداث المجلس العلمي الاعلـى والمجالس العلمية الاقليمية ولا سيما الفصل السابع منه .

وبمقتضى الظهير الشريف رقـم 1.81.316 الصادر في 10 رمضـان 1401 (12 يوليوز 1981) باحداث المجالس العلمية الاقليميـــة .

اصدرنا امرنا الشريف بما يلي :

الفصـــل الاول

يعين السيد عبد الله الجرسيفي رئيسا للمجلس العلمي الاقليمي بمدينة تارودانت كما يعين عضوا بهذا المجلس كل من السادة :

1 – ابراهيم الالغي رضا الله .
2 – رشيـد المصلـوت .
3 – احمـد شاعـري .
4 – احمـد العـلـوي .
5 – احمـد الغالـب .
6 – احمـد توفيـق .
7 – عبد السلام لسان الدين .

الفصـل الثـاني

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية .

وحرر بالربـاط في 10 رمضـان 1401
(12 يوليـوز 1981)

وقعه بالعطف :
الوزير الاول ،
الامضاء : المعطي بوعبيد .

ظهير شريف رقم 1.81.325 بتاريخ ١٥ رمضان ١٤٠١ (12 يوليوز 1981) بتعيين رئيس واعضاء المجلس العلمي الإقليمي بمدينة طنجة

الحمـــد لله وحـده

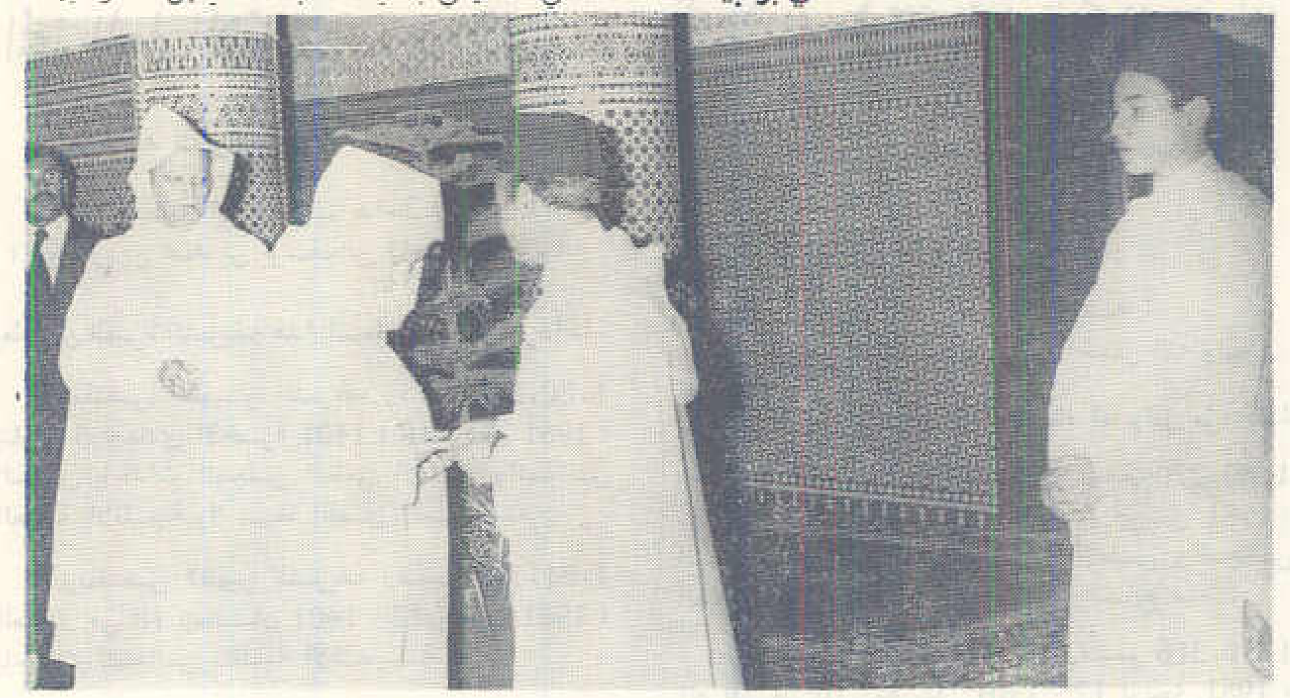
الطابع الشريف ـ بداخلـه :
(الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا اسماه الله واعز امره اننا :
بمقتضى الظهير الشريف رقـم 1.80.270 بتاريخ 3 جمادى الآخرة 1401 (8 ابريـل 1981) المتعلق باحداث المجلس العلمي الاعلى والمجالس العلمية الاقليمية ولا سيما الفصل السابع منه .
وبمقتضى الظهير الشريف رقـم 1.81.316 الصادر في 10 رمضـان 1401 (12 يوليوز 1981) باحداث المجالس العلمية الاقليميـــة .

اصدرنا امرنا الشريف بما يلي :

الفصـــل الاول

يعين السيد عبد الله كنون رئيـسا للمجـلس العلمي الاقليمي بمدينة طنجة كما يعين عضوا بهـذا



الاستـــاذ عبـد الله كنـون رئـيس المجـلس العلمـي بطنجـة

المجلس كل من السادة :

1 – عبد الحفيظ كنون .
2 – محمد الساحلي .
3 – عبد العالي العبودي .
4 – محمد الترغي .
5 – محمد الشنتوفي .
6 – عبد الرحمان زولو .
7 – حسن بن الصديق .

الفصل الثاني

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية .

وحرر بالرباط في 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981)

وقعه بالعطف :
الوزير الاول ،
الامضاء : المعطي بوعبيد .

ظهير شريف رقم 1.81.326 بتاريخ 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) بتعيين رئيس وأعضاء المجلس العلمي الإقليمي بمدينة تزنيت

الحمد لله وحده

الطابع الشريف – بداخله :
(الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا اسماه الله واعز امره اننا :

بمقتضى الظهير الشريف رقم 1.80.270 بتاريخ 3 جمادى الآخرة 1401 (8 ابريل 1981) المتعلق باحداث المجلس العلمي الاعلى والمجالس العلمية الاقليمية ولا سيما الفصل السابع منه .

وبمقتضى الظهير الشريف رقم 1.81.316 الصادر في 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) باحداث المجالس العلمية الاقليمية .

اصدرنا امرنا الشريف بما يلي :

الفصل الاول

يعين السيد الحسين وكاك رئيسا للمجلس العلمي الاقليمي بمدينة تزنيت كما يعين عضوا بهذا المجلس كل من السادة :

1 – احمد اوعمو .
2 – حمدي ابراهيم .
3 – محمد بن سعيد بوبريك الجراري .
4 – محمد العتيق .
5 – ابراهيم اوفاك .
6 – ابراهيم جمالي .
7 – محمد العثماني .

الفصل الثاني

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية .

وحرر بالرباط في 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981)

وقعه بالعطف :
الوزير الاول ،
الامضاء : المعطي بوعبيد .

ظهير شريف رقم 1.81.327 بتاريخ 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) بتعيين رئيس وأعضاء المجلس العلمي الاقليمي بمدينة مكناس

الحمد لله وحده

الطابع الشريف – بداخله :
(الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا اسماه الله واعز امره اننا :

بمقتضى الظهير الشريف رقم 1.80.270 بتاريخ 3 جمادى الآخرة 1401 (8 ابريل 1981) المتعلق باحداث المجلس العلمي الاعلى والمجالس العلمية الاقليمية ولا سيما الفصل السابع منه .

وبمقتضى الظهير الشريف رقم 1.81.316 الصادر في 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) باحداث المجالس العلمية الاقليمية .

اصدرنا امرنا الشريف بما يلي :

الفصل الاول

يعين السيد مولاي مصطفى العلوي رئيسا للمجلس العلمي الاقليمي بمدينة مكناس كما يعين عضوا بهذا المجلس كل من السادة :

1 ـ عبد الواحد عدنان .
2 ـ ابو عبد الله الادريسي .
3 ـ منهل الصديق .
4 ـ احمد بن الصديق الديغوسي .
5 ـ احمد بصري .
6 ـ محمد بن عبود .
7 ـ العربي الهلالي .

الفصل الثاني

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية .

وحرر بالرباط في 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981)

وقعه بالعطف :
الوزير الاول ،
الامضاء : المعطي بوعبيد .



الاستاذ مولاي مصطفى العلوي رئيس المجلس العلمي بمكناس

ظهير شريف رقم 1.81.328 بتاريخ 15 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) بتعيين رئيس واعضاء المجلس العلمي الاقليمي بمدينة الناضور

الحمد لله وحده

الطابع الشريف ـ بداخله :
(الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا اسماه الله واعز امره اننا :

بمقتضى الظهير الشريف رقم 1.80.270 بتاريخ 3 جمادى الآخرة 1401 (8 ابريل 1981) المتعلق باحداث المجلس العلمي الاعلى والمجالس العلمية الاقليمية ولا سيما الفصل السابع منه .

وبمقتضى الظهير الشريف رقم 1.81.316 الصادر في 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) باحداث المجالس العلمية الاقليمية .

اصدرنا امرنا الشريف بما يلي :

الفصل الاول

يعين السيد مقدم بومزيان رئيسا للمجلس العلمي الاقليمي بمدينة الناضور كما يعين عضوا بهذا المجلس كل من السادة :

1 ـ محمد جلال .
2 ـ محمد زريوح .
3 ـ عمر اشركي .
4 ـ عبد الله الصقلي .
5 ـ محمد بوزوف .
6 ـ محمد الخضر .
7 ـ مصطفى الحنفي .

الفصل الثاني

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية .

وحرر بالرباط في 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981)

وقعه بالعطف :
الوزير الاول ،
الامضاء : المعطي بوعبيد .



الاستاذ المقدم بوزيان رئيس المجلس العلمي بالناظور

ظهير شريف رقم 1.81.329 بتاريخ 15 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) بتعيين رئيس واعضاء المجلس العلمي الاقليمي بمدينة الرشيدية

الحمد لله وحده

الطابع الشريف ـ بداخله :
(الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا اسماه الله واعز امره اننا :

بمقتضى الظهير الشريف رقم 1.80.270 بتاريخ 3 جمادى الآخرة 1401 (8 ابريل 1981) المتعلق باحداث المجلس العلمي الاعلى والمجالس العلمية الاقليمية ولا سيما الفصل السابع منه .

وبمقتضى الظهير الشريف رقم 1.81.316 الصادر في 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) باحداث المجالس العلمية الاقليمية .

اصدرنا امرنا الشريف بما يلي :

الفصل الاول

يعين السيد مولاي المهدي القاسمي رئيسا للمجلس العلمي الاقليمي بالرشيدية كما يعين عضوا بهذا المجلس كل من السادة :

1 – مولاي الزاهد العزيزي .
2 – احميدو وعلي .
3 – عمر ديدي .
4 – محمد البكراوي .
5 – مولاي العربي الخطاب .
6 – مولاي عبد الله بن القالي العابدي .
7 – الحبيب بن عبد السلام العناية .

الفصل الثاني

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية .

وحرر بالرباط في 10 رمضان 1401
(12 يوليوز 1981)

وقعه بالعطف :
الوزير الاول ،
الامضاء : المعطي بوعبيد .

ظهير شريف رقم 1.81.330 بتاريخ 15 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) بتعيين رئيس وأعضاء المجلس العلمي الاقليمي بمدينة وجدة

الحمد لله وحده

الطابع الشريف – بداخله :
(الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا أسماه الله واعز امره اننا :

بمقتضى الظهير الشريف رقم 1.80.270 بتاريخ 3 جمادى الآخرة 1401 (8 ابريل 1981) المتعلق باحداث المجلس العلمي الاعلى والمجالس العلمية الاقليمية ولا سيما الفصل السابع منه .

وبمقتضى الظهير الشريف رقم 1.81.316 الصادر في 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) باحداث المجالس العلمية الاقليمية .

اصدرنا امرنا الشريف بما يلي :

الفصل الاول

يعين السيد احمد افزاز رئيسا للمجلس العلمي الاقليمي بمدينة وجدة كما يعين عضوا بهذا المجلس كل من السادة :

1 – مهداوي بن سعيد .
2 – الحاج محمد المومني التطواني .
3 – الحاج عبد الرحمان الدرفوفي .
4 – مصطفى بن حمزة .
5 – محمد بالوالي .
6 – عمر المرابطي .
7 – محمد الفزازي .

الفصل الثاني

ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية .

وحرر بالرباط في 10 رمضان 1401
(12 يوليوز 1981)

وقعه بالعطف :
الوزير الاول ،
الامضاء : المعطي بوعبيد .

ظهير شريف رقم 1.81.331 بتاريخ 15 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) بتعيين رئيس وأعضاء المجلس العلمي الاقليمي بمدينة العيون

الحمد لله وحده

الطابع الشريف – بداخله :
(الحسن بن محمد بن يوسف بن الحسن الله وليه)

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا أسماه الله واعز امره اننا :

بمقتضى الظهير الشريف رقم 1.80.270 بتاريخ 3 جمادى الآخرة 1401 (8 ابريل 1981)

المتعلق باحداث المجلس العلمي الاعلى والمجالس العلمية الاقليمية ولا سيما الفصل السابع منه .

وبمقتضى الظهير الشريف رقم 1.81.316 الصادر في 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981) باحداث المجالس العلمية الاقليمية .

أصدرنا أمرنا الشريف بما يلي :

الفصل الاول

يعين الشيخ ماء العينين لارباس رئيسا للمجلس العلمي الاقليمي بمدينة العيون كما يعين عضوا بهذا المجلس كل من السادة :

1 ـ محمد الكبير العلوي .
2 ـ شبيهنا حمداتي .
3 ـ محمد جيب الله .
4 ـ محمد سالم الليلي .
5 ـ محمد الناصري .
6 ـ سيدي بن سيدي محمد بن السيد .
7 ـ سيد البشير بن احميدة .

الفصل الثاني

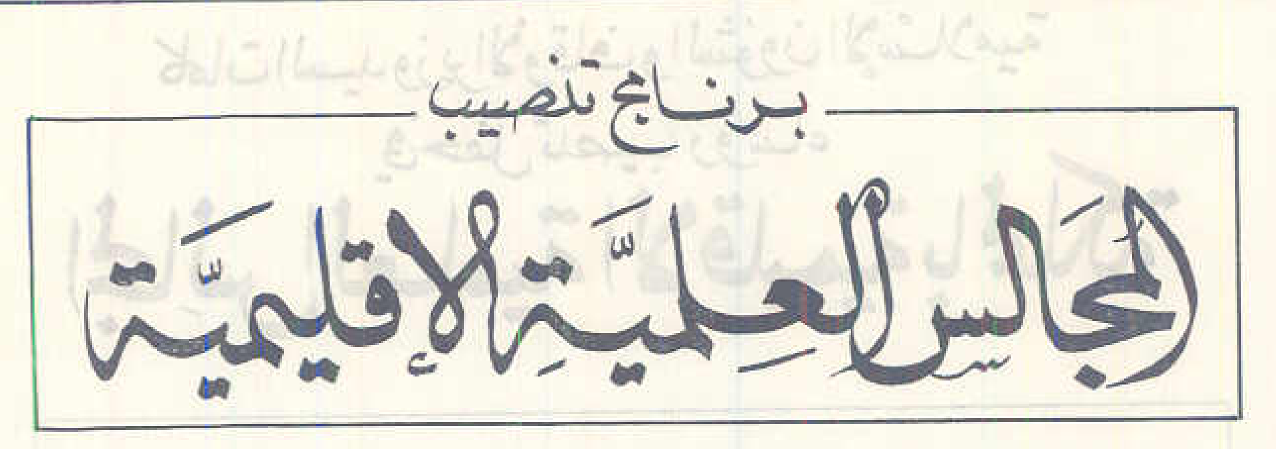
ينشر ظهيرنا الشريف هذا بالجريدة الرسمية .

وحرر بالرباط في 10 رمضان 1401 (12 يوليوز 1981)

وقعه بالعطف :
الوزير الاول ،
الامضاء : المعطي بوعبيد .



الشيخ لارباس ماء العينين رئيس المجلس العلمي بالعيون



الاثنين 11 رمضان 1401 / 13 يوليوز 1981 :

تنصيب رئيس المجلس العلمي الاقليمي بمدينة الرباط وسلا بعد صلاة العصر بمسجد السنة.

الثلاثاء 12 رمضان / 14 يوليوز :

تنصيب رئيس المجلس العلمي الاقليمي بمدينة الجديدة بعد صلاة العصر .

تنصيب رئيس المجلس العلمي الاقليمي بمدينة الدار البيضاء بعد صلاة العشاء .

الاربعاء 13 رمضان / 15 يوليوز :

تنصيب رئيس المجلس العلمي الاقليمي بمدينة مكناس بعد صلاة العصر .

تنصيب رئيس المجلس العلمي الاقليمي بمدينة فاس بعد صلاة العشاء .

الخميس 14 رمضان / 16 يوليوز :

تنصيب رئيس المجلس العلمي الاقليمي بمدينة الرشيدية بعد صلاة العصر .

تنصيب رئيس المجلس العلمي الاقليمي بمدينة وجدة بعد صلاة العشاء .

الجمعة 15 رمضان / 17 يوليوز :

تنصيب رئيس المجلس العلمي الاقليمي بمدينة الناظور بعد صلاة الجمعة .

تنصيب رئيس المجلس العلمي الاقليمي بمدينة طنجة بعد صلاة العشاء .

السبت 16 رمضان / 18 يوليوز :

تنصيب رئيس المجلس العلمي الاقليمي بمدينة تطوان بعد صلاة العصر .

الثلاثاء 19 رمضان / 21 يوليوز :

تنصيب رئيس المجلس العلمي الاقليمي بمدينة مراكش بعد صلاة العشاء .

الاربعاء 20 رمضان / 22 يوليوز :

تنصيب رئيس المجلس العلمي الاقليمي بمدينة تارودانت بعد صلاة العصر .

تنصيب رئيس المجلس العلمي الاقليمي بمدينة تيزنيت بعد صلاة العشاء .

الخميس 21 رمضان / 23 يوليوز :

تنصيب رئيس المجلس العلمي الاقليمي بمدينة العيون بعد صلاة العشاء .

كلمات السيد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في حفل تنصيب رؤساء

المجالس العلمية الاقليمية بالمملكة

●● بأمر من جلالة الملك نصره الله قامت بعثة وزارية تتكون من السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية الدكتور احمد رمزي والسيد وزير التربية الوطنية وتكوين الاطر الدكتور عز الدين العراقي والسيد أحمد بن سودة مستشار صاحب الجلالة، قامت بجولة عبر عدد من أقاليم المملكة من طنجة شمالا الى عيون الساقية الحمراء جنوبا، حيث تراست حفلات تنصيب رؤساء المجالس العلمية بهذه الاقاليم.

وقد القيت بهذه المناسبة عدة كلمات استطعنا ان نسجل بعضا منها.

ونشير الى اننا نعتذر عن عدم تمكننا من ادراج بعض الكلمات لعدم توصلنا بها.

ونبدا فيما يلي بمجموعة الخطب التي القاها الدكتور احمد رمزي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية، وتليها كلمات ومقالات السادة رؤساء المجالس العلمية الاقليمية حسب برنامج تنصيبهم ●●

كلمة السيد الوزير في حفل تنصيب رؤساء المجالس العلمية للرباط والجديدة والبيضاء ومكناس

حضرات السادة :

لقد حرص ملوك الدولة العلوية المجيدة دائما على العناية بشؤون الاسلام، واجراء العمل بأحكامه والذود عن مقدساته، ونشر تعاليمه الصحيحة بين الناس، ليكون شعبهم الذي أناط الله بهم مسؤولية قيادتها على بينة وبصيرة من أوامره ونواهيه، في كل ما يرجع الى امور دينهم ودنياهم على حد سواء.

ولقد توج عمل ملوك الدولة العلوية، بما جادت به العبقرية المعطاء لمولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، من ترسيخ البناء الاسلامي واكمال معالمه وابراز محاسنه، وما مجالسكم العلمية

المباركة سوى لبنة جديدة تضاف الى صرح الاسلام العتيد ، ونظرة عطف ابوي من امير المؤمنين حفظه الله تجاه رعيته ، او كما عبر عن ذلك جلالته قائلا : **« قد راينا بعد ان اصبحنا نشاهد ما ينذر به شيوع بعض المذاهب الاجنبية من خطر على كيان الامة المغربية وقيمها الاصيلة ، أن يستمر عملنا المتواصل في اطار مؤسسات تنتظم فيها وتتناسق جهود العلماء الاعلام ، للعمل برعاية جلالتنا الشريفة وارشادها . على التعريف بالاسلام ، واقامة البرهان على ان ما جاء به صالح لكل زمان ومكان ، في أمور الدين والدنيا معا ، وان فيه غنى عما عداه من المذاهب والعقائد التي لا تمت بصلة الى القيم التي يقوم عليها كيان الامة المغربية »** .

حضرات السادة :

ان الامة المغربية التي وقفت سدا منيعا بجيوشها اربعة عشر قرنا من الزمن ـ وما تزال ـ ضد الغزاة المعتدين تذود عن الحمى والديار ، لتستهل القرن الخامس عشر بجيش يحمل السيف والقلم ، ليتصدى لكل غزو فكري او ثقافي ، ويدافع عن المعاني العاليات في خضم عالم مليء بالصراعات الفكرية ، والسياسية ، والاقتصادية ، استجابة لقول الله تعالى : « **ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون** » وذلك لانه لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها ولان منهج الاسلام القويم فيه الحلول لكل القضايا والمشاكل التي يموج بها عصرنا .

حضرات السادة :

لقد لخص جلالة الملك حفظه الله مهمة مجالسكم العلمية بما آتاه الله من جوامع الكلم عندما قال جلالته : **« اننا قبل كل شيء لا نريد ونحن نخلق هذه المجالس العلمية ، لا نريد بذلك أن يفسر الزائر للمغرب أو الجاهل به ، أن يفسر بأن المغاربة أصبحوا يجهلون**



الدكتور أحمد رمزي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية في حفل تنصيب المجلس العلمي بالعدوتين

دينهم وامور دينهم ، كلا بل هدفنا قبل كل شيء ان يعلم الخاص والعام أننا نريد أن نزيد من العلم ، ونريد المزيد من الاستقاء من مناهل العلم ، ونريد المزيد من جعل العلم والسنة النبوية وتفسير القرءان الكريم كل هذا يساير العصر بل يساير البشرة ، والنهم الذي يشكو منه الشباب المغربي بكيفية خاصة والشباب الاسلامي بكيفية عامة ، فعلا شبابنا يشتكي من الجوع الفكري ، ويشتكي من الفقر بالنسبة لدينه وحضارته واخلاقه وفضائله)) .

حضرات السادة :

ان القرءان الكريم الذي كان يقرؤه الصحابة والتابعون ، هو القرءان ذاته الذي قرأته أجيالنا التالية ، فما السبب في أن القرءان الذي الهب همم الاوائل للدعوة الى رسالة الله لم يحث الاواخر على القيام بمسؤوليات الرسالة الخالدة ؟

ليس ثمت من سبب لهذه النتيجة سوى ان القرءان كان مصدر علوم الدين في صدر الاسلام بصورة مباشرة ، بينما اختفى وجوده في أكوام العلوم التي اخترعتها عقول البشر في العصور التالية .

ان القرءان هو المصدر الذي يحتوي على كل الامور الاساسية للدين والمطلوب تبيين هذه الامور كما نص على ذلك القرءان نفسه : « وانزلنا اليك القرءان لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون » وكانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم انموذجا واضحا لهذا التبيين .

حضرات السادة :

ان تحقيق الاهداف التي يرمي اليها الخطاب التوجيهي لجلالة الملك حفظه الله ، يقتضي منا تكاتفا جادا في جعل مجالسنا العلمية جامعة علمية عليا للدراسات الاسلامية ، تجمع بين ظهرانيها مختلف الاعمار والاختصاصات ، وان تكون ملتقى الكفاءات اذ بالحوار البناء نخلص الى النتائج المرضية التي تذكي روح النشاط العلمي وترفع من مستواه ، وتعيد امجادنا في الفقه ، والاصول ، وعلم الكلام ، والحديث ، والتفسير ، فالاجتهاد البناء والسليم في أصول العقيدة والشريعة ، سيفتح أمامنا آفاقا واسعة من القدرة على الحركة الايجابية لخلق توازن بين الدين والدنيا مع الاخذ بالاعتبار معطيات حضارتنا الحديثة كي نستفيد منها بروح من الايمان والعمل السليم .

حضرات السادة :

لقد عهد جلالته حفظه الله الى وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية شرف خدمتكم ، وانه لشرف عظيم لوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، اضفاه عليها جلالته ، وانها بهذه المناسبة لتضع كل امكانياتها تحت تصرفكم ، جاعلة من التوجيهات السامية لسيدنا المنصور بالله ، منهج عمل لها .

وفي الختام ارجو العلي القدير ان يحفظ المغرب في شخص جلالة الملك حتى يحقق لامته كل ما تطمح اليه نفسه ، وان يقر عينه بولي عهده الامير سيدي محمد وصنوه المولى الرشيد وسائر أفراد الاسرة الملكية ، وان يديم على المغرب حريته واستقراره ، ويقيه اعتداء المعتدين وكيد الكائدين ، انه سميع مجيب ، والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمة السيد الوزير في حفل تنصيب رئيس المجلس العلمي الاقليمي بتزنيت

اننا ننصب هذا المجلس العلمي الاقليمي كما نصبنا المجالس الاخرى وفي رحاب هذا المسجد الذي من علينا الله بتدشينه في هذه المناسبة ، وهي مصادفة سعيدة ، ومن الواجب علينا أن نحمد الله سبحانه وتعالى على نعمه التي لا تحصى وبهذا يتم الاجر وهو الذي بنى هذا المسجد وهو الذي شارك في تدشينه من قريب وبعيد واجر المصلين الذين صلوا فيه وحضروا في هذا الحفل ، وهذا يدل على

ان الخير في هذا البلد ما زال قائما الى ان تقـوم الساعـــة .

حضـــرات السادة :

ان هذا الجنوب المغربي العزيز وهـو اقليـم تزنيت خاصة عرف بتشبثه بالقيم الاسلامية تشبثـا عميقا منذ ان فتح الله هذا البلد الكريـم بالديانـة الاسلامية وان تشبث هذه الناحية بمقومات الوطنية المغربية وبتعاليم الدين الحنيف شيء واضح ، وظاهر وبين وغني عن التذكير . ولا ادل على ذلك مما ذكره وشهد به التاريخ المغربي ، ومما احتوتــه كتـب التاريخ عن العلماء الذين تخرجوا من هذه الديـار ، والذين سافروا الى داخل الوطن بل الى الخـارج وسافروا بالخصوص الى الاقاليم الصحراويـة والى تنبوكتو ، وبهذه المناسبة يطيب لي ان اذكر العلاقات بين سوس وتنبوكتو التي كانت علاقـات اسلاميـة صحيحة ومتينة ولا حيلة لاي كن ان يمحيها .

حضـــرات السادة :

عند ما قرر صاحب الجلالـة الملـك الحسن الثاني حفظه الله ان يحدث هذه المجالس العلميـة الاقليمية ، فانما اراد امرين اثنين :

الامر الاول : هو ان يتوجه السادة العلماء الى عامة الناس في عمل متكامل مساعد ومدعم بقاعـدة قانونية مشروعة ، ويتوجه السادة العلماء الى كافـة الناس ليعلموهم امر دينهم كما هو شأنهم منذ ان كانوا وان يتجه الســادة العلماء كذلك الى كافــة النــاس ليرشدوهم الى ابقاء هذا البلد العزيز في اطار وحدة وطنية ومذهبية وروحية واحدة ودائمة ومتكاثفـة ، وفي هذا الاطار فان السادة العلمــاء يجـدون الى جانبهم كل السلطات المسؤولة من سلطات محلية الى سلطات حكومية وكل ذلك برعاية امير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله ، اقول سيجدون في هذه الدوائر كل المساعدات ، فعليهم اذن حفظهم الله ان يهبوا الى تنوير الشباب والى التوغل في اواسط المجتمع المغربي المسلم ليلعبوا دورهم المنشود .

اما الامر الثاني : فانتم تعلمــون حضـرات السادة ان بلدنا الكريم هذا وكل البلاد اصبحت اليوم عرضة لعدة مذاهب وعرضة لعدة ملل ومحن ، ولكن الله سبحانه وتعالى نساله المناعة . اننا يجـب ان نكون حذرين ويجب ان نهب ونقوم بالواجب نحـن وانتـــم .

حضرات السادة العلماء :

يجب ان تكون سدا منيعا لهذه المذاهب حتى يبقى الاسلام في هذا البلد ناصعا ، قويـا ، ابيض : ورثناه من اجدادنا مبنيا على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فهذا هو الاطار الــذي اراده صاحب الجلالة حفظه الله لمجالسكم العلمية هذه . فاننا عندما نحتفظ بهذه القيم الاسلامية الروحيـة فاننا في الحقيقة نحتفظ بتراثنا كله ، اذ لا سيما نحن هنا في المغرب نعيش بتعاليم ديننا الحنيـف ، اذا فقدنا هذه التعاليم ، وفضائل هذا التعايش ستبقى مغاربة على كل حال ، ولكن ليس المغاربة الذين كانوا وارادهم الله أن يكونوا . لان المغربي الكامل هو ذلك الرجل الشهم الشجاع المقدام الذي لا يخاف في الله لومة لائم ، المسلم القوي بايمانه الذي ورثـه عـن اجداده من تاريخ طويل منذ أربعة عشر قرنـا مـن الامجاد والوقائع المذهلات . وكل ما كتبه التاريـخ وشهد به الاعداء . لان هذا المغرب كان وحده يكافح الصليبية ويكافح الاستعمار السياسي في شكلـه المعاصر وفي شكله الذي تلبس به القرن الماضي ، قام بهذا وحده بينما قام على راس الدول العربية كلها لتقاوم كلها مجتمعة الاستعمار وكذلك الصليبيـة . فالمغرب ربما وحده اخذ النصف من واجبه الديني والنصف الآخر مثله من الدول الاخرى . فاذا نحن المغاربة علينا ان نتشبث بهذه المثل وان لا يدخلنـا الغرور ، لان هذا من ارادة الله ، انما نريد ان نقول : ان لنا حضارة ولنا تراثا ولنا غنى ، غنى لا يتمثل في الماديات لان الماديات تأتي وتذهب ، ولكن تبقـى الروحيات ، والروحيات هي عنوان الخلـود لاساس البقاء . وجمال المغرب وقوة المغرب يتمثـل في تنوعها في شخصية الجنوب الذي جئنا اليــه اليوم والذي هو من لحمتنا كلنا ، هو الذي خرجت منـه الدول المغربية ، وما الدولة العلوية هذه الا وليـدة الجنوب المغربي (تافيلالت) وبقية الدول المغربية الاخرى والشخصية المغربية الاخرى تتمثل في فاس وتطوان وفي الداخلة وتافيلالت وفي كل مكان ، وفي الاطلس المتوسط وفي مراكش ، وكل هذه الامكنـة مجتمعة ، هي التي تكون هذا المغرب الخالد الـذي يتنوع ويوجد فيه تنوع المناخ ، ولكن تجمعه كلمـة الله العليا وتجمعه كلمة رسوله وتجمعـه الوطنيـة القوية لانه عندما يهب للنصرة فانه يهب بكلمة واحدة كما هب عندما لبى نداء الوطن خـلال المسيـرة الخضراء . وما ذلك ببعيد عن ذاكرتنا ، وهو مستعد

لان يهب مرة أخرى لاي نداء واي واجب من واجب الوطن ومن واجب القيم الروحية والخلقية التي لهذا المغرب منذ السنوات الماضية . فهذه الرسالة التي يجب علينا أن نتحملها وأن نتشبع بها لانه لا يمكن ونحن مغاربة ، والحقيقة أ قول ان نبقى في دائرة مغلقة . هذا عام الجفاف وربما العام الذي سياتي ستسقط الامطار ، وهذا عام مخطط وذلك عام كذا . . هذا حقيقي وموجود ولا مفر لنا منه ، لكن علينا ان نرتفع فوق هذا شيئا ما ، لان نعيش لان المدرسة المستقبلية تدخل الى قلبنا مزيدا من الايمان هو ان حقيقة الحياة في الحقيقة الروحية ، هي حقيقة القلب المشبع بالايمان بالله . لان المغرب الذي عاش قرونا طوالا ، عاش قرونا من الجفاف وعاش قرونا من المحن المادية ، ولكن يبقى المغرب هو المغرب والشعب المغربي يبقى هو الشعب المغربي .

حضرات السادة :

هذا هو العنوان الذي يجب ان نحمله فوق رؤوسنا وان نعلمه لابنائنا ، لان هذه التعاليم اذا توقفت في عهدنا نحن ولم يتشبع بها جيلنا الذي سياتي سنكون قد خسرنا حلقة مفيدة سنكون قد اوقفنا تاريخنا . علينا اذن ان نعطي هذه الرسالة لمن سياتي بعدنا من الاجيال .

حضرات السادة :

هذه هي بعض الخوالج او بعض المشاريع التي املاها الموقف ، هذا الموقف الذي تخيم عليه السكينة ، واريد ان ازيد ان هذه المجالس تنضوي تحت مجلس علمي أعلى برئاسة جلالة الملك حفظه الله كما قال ذلك جلالته في خطابه يوم عاشر رمضان حين كان حفل ذكرى وفاة محمد الخامس رحمه الله تعالى برحمته الواسعة . هي رسالتنا جميعا ، ورسالة المكتب هي رسالة في الحقيقة يجب تطبيقها هنا ويجب ابرازها ، المكتب الذي سمعتم أسماء أعضائه هو ذلك الواجهة التي تنشط حركة المجلس كله . اما المجلس ، فكلكم حضرات السادة من المجلس ، فالاطباء أعضاء المجلس ، والمهندسون اعضاء المجلس ، وكل من له غيرة اسلامية حقيقية هو عضو في المجلس . وهنا أريد ان اذكر في هذه الكلمة ان من له غيرة ويريد ان يكون في المكتب ، فاريد في هذه المناسبة ان اقول له ان المكتب هو تلك الواجهة فقط التي تعمل .

حضرات السادة :

أسأل الله سبحانه وتعالى ان يعيننا ويهدينا الى ما فيه الخير والفلاح ، وان يحفظنا من كل مكروه ، وان يعزز وينصر ويحفظ أمير المومنين وان يقر عينه بولي عهده المحبوب سيدي محمد وصنوه المولى رشيد وان يحمي المسلمين كافة من كل مكروه وان يبقي علينا نعمة الوحدة والتوحيد ، نعمة الوحدة الوطنية ونعمة التوحيد ، توحيد الله سبحانه وتعالى واتباع كتابه الكريم وسنة نبيه المرتضى ، والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمة السيّد الوزير في حفل تنصيب رئيس المجلس العلمي الإقليمي بمرّاكش

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

معالي السيد مستشار صاحب الجلالة

معالي السيد وزير التربية الوطنية

سعادة السيد عامل صاحب الجلالة

حضرة السيد رئيس المجلس البلدي

حضرة السيد رئيس المجلس العلمي

حضرات السادة اعضاء المجلس العلمي

السادة النواب السادة الحضور

ايها الاخوة في الله :

اننا عندما نوجد في هذه المدينة مدينة مراكش وفي هذا المكان بالذات نوجد في الحقيقة في مستويين تاريخيين عظيمين ، فهناك أولا مدينة مراكش ثم ان هناك جامعة بن يوسف . فمدينة مراكش وحدها اذا أردنا ان نتحدث عنها في هذا المقام يجب ان نوفيها حقها لما اسدته لتاريخ الاسلام ولتاريخ العروبة ولتاريخ العالم عامة ولتاريخ المغرب خاصة فقد انشأت هذه البلدة التي اصبحت فيما بعد عاصمة في هذا الموقع بالذات وكان اختيار الموقع اختيارا من الهام الله سبحانه وتعالى لان الناس لا يزالون يعترفون الى الآن بجمال هذا الموقع وبمكانته الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية بالنسبة للاطلس وبالنسبة للمجموعة السكنية المحيطة بها . ومن هنا انطلقت المعارك الكبرى التي امدت في عصر الاسلام في الاندلس لا سيما معركة الزلاقة التي قادها القائد العظيم يوسف بن تاشفين رضي الله عنه وفي هذه المدينة ازدهرت الدول الاسلامية دولة تلو دولة من المرابطين الى الموحدين الى السعديين الى العلويين ومن هنا كذلك ازدهرت العلوم الاسلامية من فكر اسلامي وفلسفة وطب وما الى ذلك ، وفي هذه الدروب التي عبرناها لنأتي الى هذه الجامعة كان يمر اولئك الاعلام الافذاذ كابن زهر وابن رشد اللذين تعايشا واسديا للطب الاسلامي والفلسفة لا سيما ابن رشد الشيء الكثير في الفلسفة وفي الفقه معا ولا سيما في الاصول واذا اردنا ان نوفي مراكش حقها ، فلا يكفينا حديث اليوم ولا حديث اليومين ، ثم اذا نظرنا الى هذه الجامعة نرى أنها جامعة اسلامية عتيقة ، جامعة علي ابن يوسف رحمه الله ، فقد كانت الى جانب اختها جامعة القرويين تخرج الاعلام الافذاذ ، بل تتنافس مع جامعة القرويين تنافسا اسلاميا متكاملا ، فكل منهما يكمل الآخر بل وكانت جامعة القرويين تستنجد بابن يوسف وكانت جامعة ابن يوسف تستنجد بجامعة القرويين كلما جد الجد وكلما دعى داعي الاستنجاد ، وها نحن اذن بين اساطين هذه الجامعة وقد كانت فيها اساطين العلم تحدث وتعلم وتدرس واليوم بأمر من صاحب الجلالة حفظه الله وأمد في عمره نأتي لننصب هذا المجلس العلمي الذي سمعتم تشكيلته قبل الساعة وعلى راسه شيخنا العلامة الرحالي الفاروقي فهنيئا للاستاذ الرحالي الفاروقي بهذا الاختيار الملكي السامي ، وهنيئا كذلك لرفاقه العلماء في المكتب ، وهذا المكتب حضرات السادة ليس الا تلك النواة التي تعمل الى جانب الرئيس والتي تنشط عمل المجلس كله ، فكل الكفاءات العلمية كيفما كان مستواها الفكري شريطة ان يكون هذا المستوى الفكري مستوى اسلاميا صحيحا وشريطة أن تكون الشروط الاسلامية والاخلاقية متوفرة كل هذه الكفاءات تكون المجلس العلمي الاقليمي الذي أراده صاحب الجلالة حفظه الله ان يقوم بمسؤولية جديدة الى جانب المجالس العلمية الاخرى ، فما هي يا ترى هذه المسؤولية ؟ ان العالم الاسلامي حضرات السادة اليوم يعيش في عصر ليس كالعالم الذي كان يعيشه بالامس فهو يعيش عصر الايديولوجيات وعصر التيارات المتجاذبة وعصر التيارات المتصارعة فيجب على الفكر الاسلامي ان يدخل في هذا الصراع ليقول كلمته الفاصلة لان لا يفوته الركب ، ويجب على الفكر الاسلامي الذي قاد العالم مدة قرون خلت ان يدخل في خضم هذا الصراع وان يربي العالم اجمع تربية اسلامية ملؤها الاخلاق والفضيلة . ولنبدأ من انفسنا ، نبدأ من هذا المجتمع المغربي المسلم المؤمن الذي اراد له صاحب الجلالة ان يبقى مجتمعا اسلاميا مغربيا مؤمنا بالله وبسنة رسوله وموحدا حول كلمة الله العليا .

حضرات السادة :

ان تاريخ المغرب كان دائما يقوم على اساسين متينين : وحدة العقيدة والمذهب والوحدة الوطنية الدنيوية وهما تتمازجان وتختلطان ، فنحن والحمد لله نتوفر في هذا البلد الامين على مقومات الوحدة المذهبية والوحدة العقيدية المتمثلة في الدين الاسلامي والسنة النبوية المطهرة . وفي المذهب المالكي والعقيدة الاشعرية ، وتتوفر والحمد لله على وحدة وطنية ترابية لا نزال الى اليوم نعيش وقائعها ونعيش ملامحها ، فجيلنا عاش وقتا من الزمن ربما لم يعشه اي جيل قبلنا ، وربما لن تعيشه الاجيال المقبلة مع الاسف الشديد . فنحن عشنا جيلا مليئا بالاحداث العظام ، عشنا الاستعمار ، وتحديات الاستعمار وارادة الاستعمار لغزونا الفكري وارادته في خلق استيلاب فكري في دماغنا ولقطع صلة الرحم فيما بيننا في ما بين ما يسميه العرب والبربر في الظهير البربري ، وقد شتت الله ارادة الاستعمار تشتيتا كما تعلمون وقد اراد الاستعمار كذلك ان يمزق وحدتنا الوطنية في شعار وحدتنا الوطنية في نفي جلالة المرحوم والمغفور له محمد الخامس رضي الله عنه فأراد الله لهذا الاستعمار ان يشتت كذلك وان يتمزق ، ثم اراد الله سبحانه وتعالى لهذه

البلاد ان تستقل وان تتحد من الشمال الى الجنوب ثم ان يسترجع الوطن بقيادة أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني ما تبقى من الاجزاء الترابية التي بقيت تحت الاستعمار الاجنبي فاسترجعناها والحمد لله ، فهذه الاحداث العظام عشناها كلها وعشناها بقلب مفعم بالايمان والاسلام ، لان هذه الاحداث بقدر ما يقودها الفكر السياسي ، فان الفكر الاسلامي والعقيدة والايمان الاسلامي ، يقودها كذلك وفي التاريخ الاسلامي ، فالعقل والايمان بالله سبحانه وتعالى يسيران دائما جنبا الى جنب لخوض المعارك الكبرى . ونحن في هذا الشهر الكريم شهر رمضان شهر الغفران اذا تصفحنا التاريخ نجد ان الوقائع الكبرى والاحداث العظمى والغزوات العظمى في التاريخ الاسلامي قد وقعت في شهر رمضان ، فبالامس احتفلنا بوقعة بدر الكبرى ، ثم ان وقعة وادي المخازن وقعت كذلك في شهر رمضان وذلك الشأن بالنسبة للغزوات الكبرى التي اعطت للاسلام ذلك البقاء وتلك النصاعة التي ارادها لها الله .

حضرات السادة :

ان الاستعمار كان يريد لنا ان نبقى مزدوجين في فكرنا وفي لباسنا وفي تقاليدنا وفي كل النظرات التي نرى بها العالم ، فاذا كنا نسكن في بيت فاننا نسكن في بيت فيه طرف مغربي وطرف اوربي ، واذا لبسنا فهناك اللباس الاوربي واللباس التقليدي ، واذا فكرنا هناك التفكير الغربي والتفكير الاسلامي التقليدي الاصيل . ولكن من اللازم علينا ان نتدارك هذه المظاهر لنكون ذلك الرجل المغربي الخالص التي تمتزج فيه كل هذه الثقافات التي تختلط فيه كل هذه المعالم ليتكون ذلك الرجل المغربي المسلم الذي يفكر تفكيرا شموليا والذي يفكر تفكيرا اصيلا والذي ينفذ الى أي مشكل مشكل ليراه بالعين الثاقبة وبقلب مؤمن بالله وبنظرة دنيوية واقعية نافذة .

ان المجالس العلمية حضرات السادة : عليها ان تتصل بفئات المجتمع كلها لاسيما بالفئات الشابة التي أصبحت اليوم والحمد لله بعد ان جربت كل التجارب اصبحت اليوم تدق باب الاسلام وباب الفكر الاسلامي فترى اليوم ان المساجد تعمر بالشباب ، وان الشباب يتهاطل على بيوت الله ليصلي لانه لم يجد راحته في غير الاسلام ، فيجب اذن على المجالس العلمية ان تاخذ بيد الشباب وغير الشباب لتنير لها الطريق ولتزيد من انارة الطريق لمن له بعد الانارة ، وان تقاوم كل زيغ وكل انحراف اتى من الخارج ليسلخ عنا أصالتنا وفكرنا السليم ، هذا هو الذي يريده صاحب الجلالة . والى جانب الوعظ والارشاد والى جانب التفقيه والى جانب الموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن ، فان دور المجالس العلمية يتمثل ايضا في خلق جو ثقافي اسلامي من خطابة وكتابة ، اذ لا يقل البحث العلمي المكتوب والذي يرجع الى مظان الفكر الاسلامي لا يقل ذلك اهمية عن العمل النشيط الدؤوب في المسجد وفي البيوت وفي كل مكان ، والى جانب هذا يجب ان ننظر الى هذا النشاط نظرة هادئة مطمئنة لا صراع فيها وتصارع ، اذ البناء السليم والبناء القويم والبناء الدائم لا يتم الا بالتفكير ولا يتم الا بالتريث ولا يكون الا بالاستشارة ، فعلينا جميعا حضرات السادة : ان نستشير وان يشير بعضنا على بعض وان نستشير من لهم التجربة ، فما أوعزنا اليوم الى وحدة وطنية شاملة لان المستعمر لا يزال يتربص بنا لانه ياخذ اشكالا شتى ومختلفة حسب الظروف التي تلائمه . فنبقى اذن موحدين ، تجربة دنيا لنخلق او لنحدث مجتمعا متكاملا موحدا، والوحدة التي جربناها وجربناها طوال التاريخ والتي دفعتنا الى الآن والتي لها ان تبقى لا تكون الا من وراء قائدنا جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله . والى جانب هذا حضرات السادة : فان هذه المجالس العلمية الاقليمية التي ننصبها بالتتابع تنظوي كلها تحت مجلس علمي اعلى يجتمع مرتين في السنة ، احدث بظهير شريف ، ويجتمع برئاسة جلالة الملك نصره الله الذي يحمل في بلدنا كما تعلمون لقب امير المؤمنين وهو لقب عريق في التقاليد الاسلامية ، وفي ذلك المجال الذي يسمى بالاحكام السلطانية ، فالمجتمع الاسلامي مجتمع مبني على التكافل مبني على مبايعة الامير في عنقه وعلى الامانة وعلى رعاية الامانة . فعلينا جميعا هذه الامانة نتحملها جنبا الى جنب والله الموفق . سائلين الله سبحانه وتعالى ان يجمع شملنا وان يبقي علينا نعمة الاسلام ونعمة الاخوة والمحبة بقيادة أمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني نسأل له التوفيق والرعاية وطول العمر حتى يرى في شعبه ما يريد من عز وكرامة وسؤدد ، سائلين الله كذلك ان يقر عين جلالته بولي عهده الامير سيدي محمد وصنوه المولى الرشيد انه سميع مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

المجالس العلمية الاقليمية
ودورها في التنمية الاجتماعية

للأستاذ محمد الحجوي الثعالبي
الكاتب العام للمجلس العلمي الأعلى

لمحـــة تاريخيـــة :

لعل المغرب ينفرد بظاهرة المجالس العلمية التي تعد من الاشياء التي يتميز بها هذا البلد الاصيل في ميدان الفكر والثقافة والدين .

فاول مجلس علمي انشيء كان بجامعة القرويين بفاس الفيحاء سنة 1330 هجرية لما وضع نظام هذه الجامعة العريقة على اسس جديدة .

وقد تعاقب على رياسة هذا المجلس كل من العلماء الافاضل السادة : محمد الحجوي الثعالبي ؛ واحمد ابن الخياط ، واحمد بن الجيلالي ، ومولاي عبد الله الفضيلي ، ومولاي مبارك العلوي ، ومحمد الجواد الصقلي ، ومولاي عبد الواحد العلوي ، رحمهم الله جميعا رحمة واسعة .

وكان المجلس العلمي في اول الامر تابعا لوزارة العدل التي كانت تشرف آنذاك على المعارف الاسلاميـــة .

اما رئيس المجلس ، فكان يعين بظهير شريف ويساعده ستة اعضاء عاملين وثلاثة خلفاء احتياطيين وكاتب . وفي ملفات جامعة القرويين نسخ من ظهائر التعيين التي كانت تحمل اشارة الى بعض اختصاصات تلك المجالس ، كالاشراف على العلماء المدرسين وغيرهم ، وعلى مدارس سكنى الطلبة ، وعلى جامعة القرويين ، وروافدها، وعلى كراسي الوعظ والارشاد، وكذا القيام بمهمة الافتاء ، وغير ذلك من الشؤون الدينيـــة .

وقد استمر العمل على هـذا المنوال الى ان مات كثير من اعضاء هذه المجالس وتعطلت اعمالها تقريبــا .

وفي عهد وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الاصلي وقع احياء المجالس العلمية الموجودة آنذاك بكل من فاس ، ومراكش ، وتطوان ، واضيف اليها مجلس جديد بتارودانت ، كما اصبحت هذه المجالس تتركب من رئيس وثلاثة اعضاء فقط من بينهم عضو كاتب .

وقد كلفها مولانا امير المومنين الحسن الثاني نصره الله بتحقيق تفسير الامام ابن عطية ، كما انها كانت تقوم بدور الافتاء على المستوى الوطني والفردي ، وتبدي رايها في شؤون الوعظ والارشاد بتعاون مع وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية .

هذا باختصار ما يتعلق بالمجالس العلمية قديما ، وفي جميع هذه الاحوال لم تكن تلك المجالس تتوفر على نصوص تشريعية تحدد اختصاصاتها وتضبط أحوالها ، وانما كانت تعتمد في سيرها على ظهائر التعيين بالنسبة للرؤيا ، وعلى بعض القرارات الوزارية المتعلقة بتعيين الاعضاء .

لذا كان من الضروري احداث اطار قانوني لهذه المجالس ، نظرا لاهمية الدور الملقى على عاتق

العلماء والمسؤولية التي يتحملونها في تادية الرسالة الاسلامية السامية ، ونظرا لما هو منـاط بهم مـن تحقيق التطلعات والآمال في مجال التوجيه والارشاد، والافتاء ، والاجتهاد ، وتوثيق الصلة بين ماضـي الاسلام المجيد ، وحاضره المتحفز باسلوب يساير روح العصر ، ويلائم تطور الاوضاع ومتطلباتها .

وهذا ما حدا بمولانا امير المومنين حامي حمى الملة والدين الى احياء المجالس العلمية ، وتوسيع نطاقها وانشاء المجلس العلمي الاعلى ، واحداث اطار قانوني ينظم اخصاصات المجالس ومسطرة سيرها ، باصداره حفظه الله ظهيرا شريفا بذلك في 3 جمادى الآخرة 1401 موافق 8 ابريل 1981 ، وتسليمه بيده الشريفة مساء يوم 10 رمضان 1401 هجريـة (12 يوليوز 1981) ظهائر تعيين رؤساء اربعـة عشر مجلسا علميا اقليميا ، وظهير تعيين الكاتب العـام للمجلس العلمي الاعلى .

فهذه المكرمة المولوية الساميـة تدخـل في نطاق الفكر الحسني والتنمية الكبرى للبلاد ، تلـك التنمية التي يعمل صاحب الجلالة حفظه الله جادا في سبيلها ، سواء في الميدان الاقتصادي او في الميدان الاجتماعي ، وذلك بالتوازن مع الدفاع عن وحـدة التراب ، وحفظ السيادة ، وصيانة الاصالة .

المجالس العلمية الاقليمية فى وضعها الحالي :

ان اول مهمة انيطت بالمجالس العلمية الاقليمية في الظهير الشريف الصادر بشأنها هي احياء كراسي الوعظ والارشاد والتثقيف الشعبي بالمساجـد . والسهر على سيرها .

فهذه الكراسي العلمية كانت في الماضي بمثابة جامعة شعبية يلتحق بها بين العشائين من فاته الركب من الصناع والتجار والعمال وغيرهـم للاستفـادة والتبصر ، وكانت تؤدي خدمة جليلة للامة بارشادها الناس الى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم .

وسعيا وراء احياء هذه الكراسي بالمساجـد ، ستنظم ثلاثة دروس بين العشائين في كل اسبـوع لتقوية الشعور الديني ، وتنقية النفوس من الاحقاد ، ومحو الخلافات الجزئية ، وابطـال الضـلالات والشبهات ، والابقاء على كيان الامة المغربية في اطار الكتاب والسنة والتمسك بالعقيدة والمذهب ، وصد كل المحاولات المغرضة التي تهدف الى تفتيت وحدة الشعب وبث البلبلة والحيرة في العقول والنفوس .

ويجب ان يتناول المحاضرون في هذه الدروس احداث الساعة والمواضيع الاجتماعية والاخلاقيـة والدينية ، كما يجب ان تكون الانطلاقة الاولـى من مسجدين في المدن والمراكز الحيوية بالمملكة ، وان يعلن عن الدروس مسبقا بواسطة الملصقـات على ابواب المساجد وجدرانها ، وبواسطـة الصحـف والاذاعة والتلفزة ، حتى يكون موضـوع الـدرس معروفا ، وكذا زمانه ومكانه وصاحبه .

اما المهمة الثانية المناطة بالمجالس العلميـة الاقليمية فهي توعية الفئات الشعبية بمقومات الامـة الروحية والاخلاقية والتاريخية ، وذلـك بتنظيـم محاضرات وندوات ولقاءات تربوية بالامكنـة التـي يتجمهر فيها الناس كالمدارس الثانوية ، والكليات ، واندية الشباب ، والمعامل ،والثكنات العسكريـة ، وغيرهـــا .

ويستحسن ان تلقى تلك المحاضرات مرة في الاسبوع للتعريف بالاسلام كدعوة قائمة على العقـل والمنطق لا تتناقض مع العلم في شيء ، وتصلـح في كل زمان ومكان ، كما يستحسن ان تخصص دروس دينية ومحاضرات للمرأة المغربية تلقيها نخبة مـن العالمات والمثقفات ، وذلك بتنسيـق مـع وزارة الشؤون الاجتماعية والصناعة التقليدية .

وتتكفل المجالس العلمية الاقليميـة باختيـار المحاضرين من بين العلماء ، وخريجي دار الحديث الحسنية ، وكل المثقفين والمثقفات الذين يستطيعون مسايرة روح العصر اجتماعيا ، واقتصاديا ، وفكريا، ويجمعون في آن واحد بين العمق في المعرفـة ، والبساطة في اسلوب التبليغ ، والقدرة على المواجهة والاقناع ، بحيث لا يمكن لاى كـان ان يجلـس على الكرسي للتحدث الى الناس في المساجد بالخصوص الا بموافقة المجلس العلمي المعني بالامر وتزكيته له.

فعلى السادة رؤساء المجالس العلمية الاقليمية ان يستقطبوا حولهم كل الكفاءات التي يتوفر عليهـا اقليمهم ــ او اقاليمهم ــ مـن علمـاء ، وقضـاة ، واساتذة ، ومثقفين ، للقيام بهتين المهمتين ، امـا

بالمساجد في شكل دروس بين العشائين لا تتجاوز مدتها 45 دقيقة ، او خارج المساجد في شكل ندوات تتبعها مناقشة يشارك فيها المستمعون وتقرع فيها الحجة بالحجة حتى يتبين الحق من الباطل ، ويحصل الاقتنـــاع والاقتنـــاع .

ومما لا شك فيه ان اعضاء المجلس العلمــي الاقليمي الذين لا يتجاوز عددهم الثمانية سيكونــون عاجزين عن القيام بالمهام المناطة بهــم اذا هم لــم يستعينوا بكل الكفاءات والارادات الحسنة باقليمهم للنهوض بهذه الرسالة المقدسة التي هي مسؤوليــة كل عالم من شأنه ان يدرك مدى تعاليم الاسلام الرامية الى الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكــر ، واسداء النصيحة لعامة الناس وخاصتهم ، سيما في هــذا الظرف الدقيق الذي ينذر بشيوع بعض المذاهــب الاجنبية التي تهدد كيان الامة المغربيـــة وقيمهـــا الاصيلـــــة .

ومن جهة اخرى ارى ان مقر المجلس العلمــي الاقليمي يجب ان يكون قبلة للمواطنيــن الحائريــن الذين يودون استفتاء السادة العلماء في شؤون دينهم ودنياهم ، بحيث يجدون فيــه الارشاد والنصــح والتوجيه الصحيح،حتى يشعروا بان هناك هيأة روحية تسهر على انارة السبل امامهم وتعمل على اخراجهم من الظلمات الى النور ، وفي ذلك ما فيــه لهــم من الانشراح والاطمئنان الذي يقوي الايمان ويشحــذ العزائــــم .

المجلــس العلمــي الاعلــى :

ينص الظهير الشريف الصادر باحداث المجلس العلمي الاعلى على أن المهام التي تناط بهذا المجلس هــي الآتيــة :

— التداول في القضايا التي يعرضها عليه جلالــة الملك نصره الله بصفته الرئيس الاسمى لهذا المجـــلس .

— تنسيق اعمال المجالس العلمية الاقليمية .

— ربط الصلات بالمؤسسات الاسلاميــة العليــا كرابطة العالم الاسلامي ، ومنظمــة المؤتمــر الاسلامـــي .

وسيتفضل صاحب الجلالة دام عزه وعلاه في دورة محرم 1402 بعرض ما يقرره حفظه الله مــن القضايا على انظار المجلس العلمي للتــداول فيهــا واتخاذ ما يناسب من القرارات بشأنها لصالح الامـة والمسلمين ، ولاعداء كلمة الله ، واحقاق الحق في نطاق الكتاب والسنة والاجماع .

وهنا يتبادر الى الذهن ما سبق ان راج ذكره حول الزكاة وامكانية جمعها على يد الدولة من الاغنياء لدفعها الى مستحقيها طبقا للقانــون الســمـاوي ، وحرصا على هذا الركن الهام من اركان الاسلام الذي انصف اهل الفقر من اهل الغنى ، وكفــل حقــوق الجميع في اطار تضامن اجتماعي فريد من نوعه .

ومن بين القضايا التي يمكــن ان تعــرض على المجلس العلمي الاعلى قضية المعاملات البنكيــة في العصر الحاضر ، وقضية توحيد الرؤيا بين البــلاد الاسلامية فيما يتعلق بمواقيت الصيــام والافطــار ورؤوس الشهور الاخرى ، وغير ذلك من القضايــا التي تشغل بال النشء ، وتضع امام عينيه عدة نقط استفهام ما زالت بدون جواب .

هذه هي المجالس العلمية الاقليمية ، وهذه هي الرسالة العظمى المناطة بها تلك الرسالة التي هــي أمانة في عنق كل عالم ، وكل مثقف ، وكــل مرب ، والامل معقود على هذه المجالس للحفاظ على وحدة العقيدة والمذهب ، وتركيز اركان الاسلام الطاهــرة ومبادئه الناصعة في هذا البلد الامين الــذي عرف منذ القدم بتشبثه بالدين والفضيلة ، وشاع ذكره عن طريق اقدم جامعة في العالم كانت مركز اشعاع يطل على افريقيا الشمالية والوسطى : جامعة القروييــن العتيدة التي رعاها ملوك المغرب قاطبة ، وبالخصوص ملوك الدولة العلوية المجيــدة وعلى راسهم جلالــة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثــراه ، ووارث سره وعرشه جلالة الحسن الثانــي ادام الله عــزه ونصره ، وخلد في الصالحات ذكره وحفظه في ولــي عهده وسائر انجاله ، انه سميع الدعاء .

الرباط ، في 13 ذي القعدة 1401 موافق 12 شتنبر 1981 .

محمد الحجوي الثعالبـي

الكاتب العام للمجلس العلمي الاعلى

كلمة الاستاذ الشيخ محمد المكي الناصري رئيس المجلس العلمي للرباط وسلا

جوابا عن خطاب التنصيب الذي القاه وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية المحترم ارتجل الاستاذ الشيخ محمد المكي الناصري خطابا استهله - بعد الديباجة - بشكر أمير المومنين الحسن الثاني على الالتفاتة المولوية والثقة الغالية التي تفضل جلالته فانعم بها عليه وعلى رفاقه اعضاء المجلس العلمي للعدوتين . ثم ثنى بشكر حكومة جلالة الملك الممثلة في حفل التنصيب - الى جانب السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية - بالسيد وزير التربية الوطنية وتكوين الاطر ، والسيد وزير المالية . كما وجه الشكر الى السيد مستشار صاحب الجلالة بالديوان الملكي ، والى الجمهور الكريم الذي هب لحضور هذا الحفل من أهالي الرباط وسلا .

وبعد هذه المقدمة دخل في صلب الموضوع ، فتحدث عن امير المومنين الحسن الثاني بصفته « رائد البعث الاسلامي » في المغرب ، و « رائد التضامن الاسلامي » في العالم ، و « نصير العلم والعلماء » الذي طالما اعلن على رؤوس الملأ الحاجة الماسة الى استمرار رسالتهم الاسلامية ، والامل المعلق عليهم في تهذيب المجتمع ، متى قاموا بواجبهم خير قيام .

وتحدث عن « الدعوة » التي هي رسالة العلماء الاسلامية ، فبين ان « مشكلة الدعوة » هي مشكلة الساعة في العالم الاسلامي ، لانها - على الحالة التي توجد عليها الآن - دون مستوى العصر ، ودون مستوى الاحداث ، ودون مستوى الدعوات الاخرى ، وهي قبل كل شيء وبعد كل شيء دون مستوى الاسلام الرفيع من جميع الوجوه .

ولفت الانظار الى ان اصلاح اساليب الدعوة ، وتصحيح مفاهيمها ، وتنظيمها وتعميمها ، هو مفتاح النهضة الاسلامية الجديدة ، وهو صمام الامان لمستقبل الاسلام القريب والبعيد ، وفي هذا الصدد دعا القائمين بأمر الدعوة ، والمرشحين للقيام بها ، الى ان يدخلوا في حسابهم أن لكل جيل شبهاته الاعتقادية ، ومشاكله الاخلاقية والاجتماعية ، وامراضه النفسية والروحية ، فيجب أن يخاطب باللغة التي يفهمها ، وان لكل بلد أمراضه المزمنة التي طال عليها الامد ، وأمراضه الوافدة التي طرات عليه منذ زمن قصير ، وان من تلك الامراض ما تجب المبادرة بعلاجه على الفور حتى لا يزيد خطره استفحالا ، ومنها ما يمكن تأجيل علاجه ولا يستدعي استعجالا .

ثم تخلص الى الحديث عن « التنظيم الحسني » للدعوة الاسلامية بالمغرب ، والاهداف السامية التي يرمي امير المومنين من ورائه الى تحقيقها ، اخلاقيا واجتماعيا وثقافيا ، وبين الى أي حد بلغت رعاية أمير المومنين الحسن الثاني لهذا التنظيم الحكيم ، والى اي حد بلغ حرصه على نجاحه وفعاليته ، حيث

توج جلالته المجالس العلمية الاقليميـــة « بمجلس اعلى » يعقد دورتين في كل عام تحت رياسة جلالته الفعلية ، فيكون انعقاده فرصة فريدة لتلقي توجيهاته السامية دون واسطة ، كما يكون فرصة لاطلاع جلالته على ما تقوم به المجالس العلمية من نشاط دينـــي وعلمي متواصل ، وما تقترح على جلالته من مقترحات ومشاريع داخلة في اطار اختصاصها ، طبقا للظهير الشريف الصادر بتأسيسهـا وتأسيس المجـــلس الاعلـــى .

وبعد ان قام الاستاذ الناصري بتحليل موجـز لنص الظهير الشريف وللخطاب المنيف الذي تضمن توجيهات أمير المومنين لرؤساء المجالس واعضائها اعلن امام ذلك الجمع الحافل ان دستور المجـــلس العلمي للعدوتين سيكون بحول الله وقوتـــه ـ الى جانب الكتاب والسنة ـ هو الظهير الشريف والخطاب المنيف المشار اليهما ، ودعا جميع ذوي النوايـــا الطيبة والارادات الحسنة ، من السادة العلمـــاء ؛ والاساتذة الاكفاء ، الى تعبئة طاقاتهم لملء الفـــراغ الروحي والفكري داخل الاقليم ، والمســـاعـــدة على اداء نفس الرسالة في كافة أرجاء المغرب ، مؤكدا ان المجلس العلمي للعدوتين يعتبر نفسه شبه « مكتب تنفيذي » لهيئة كبرى تضمهم جميعـــا ، ويعتبـــر مساهمتهم في نشاطه أمرا طبيعيـــا وضروريـــا ، اذ بمساعدتهم ومشاركتهم في أداء المهام الملقـاة على عاتقه ، تتحقق رسالته السامية على الوجه المطلوب، اقليميـــا ووطنيـــا .

وختم خطابه بالدعاء لامير المومنين ان يبقيه الله ذخرا للوطن والدين ، وان يمده بالنصر والتمكين، ويقر عينه بسمو ولي عهده الاميـــر سيـــدي محمد وصنوه صاحب السمو مولاي رشيد وكافة أعضـــاء الاسرة المالكة . كما عاهد الله عز وجل ـ باسمـــه واسم أعضاء المجلس ـ على العمل الجاد المتواصل من أجل مجتمع اسلامي فاضل ، تســوده المروءة والوقار ، ويعاد فيه للقيم الاسلامية كـــل تقديـــر واعتبـــار .

الرباط : يوم الاثنين 11 رمضان المعظم 1401 موافـــق 13 يوليـــوز 1981 .

شبابنـــا يشتكـــي من الجوع الفكـري والفقـر بالنسبـــة لدينـــــه وحضارتـــــه واخـلاقـــــه وفضائلـــــه .

جلالـــة الملـــك
الحســن الثانـــي

المجالس العلمية

خطوة رائدة في تثبيت دعائم الاسلام في هذه البلاد

للأستاذ عبد الرحمن الدكالي

لقد كان مولانا أمير المومنين جلالة الحسن الثاني حفظه الله كعادته موفق الراي ، ملهما بالصواب مسدد الخطى ، ناجح السعي ؛ حينما وجه مستشاره الخاص الى المؤتمر الثامن لرابطة علماء المغرب الذي انعقد في يومي 13 و 14 يونيه بمدينة الناظور ؛ ليتلو على هيئة العلماء الموقرة نص الظهير الشريف المؤسس للمجالس العلمية الاقليمية . والمجلس العلمي الاعلى الذي يتشرف ويعتز برئاسته جلالة مولانا الامام .

وقد تحدث الظهير الشريف في ديباجته عن الاسباب الداعية لانشاء هذه المجالس . وسلط اضواء كافية على اسباب ابرازها في هذا الظرف الدقيق الذي تجتازه امتنا الناهضة . حيث ذكر ان الاسلام كان ولا يزال اهم مقومات الشخصية المغربية وكانت وحدة العقيدة والمذهب الذي من الله بها على المغرب منذ القدم الاس المتين الذي قامت عليه وحدة الامة . والعامل الفعال الذي ضمن لها التماسك والاعتزاز . وجعلها بمأمن من التفكك والانقسام اللذين أصابا كثيرا من الامم الاخرى ... ولهذا وذاك حرص ملوك مختلف الدول التي تعاقبت في المغرب على العناية بشؤون الاسلام . واجراء العمل بأحكامه . والذوذ عن عقائده . ونشر تعاليمه الصحيحة بين الناس ليكونوا على بصيرة من اوامره ونواهيه في كل ما يرجع الى امور دينهم ودنياهم على حد سواء .

ولا يزال عالقا بالاذهان ما قام به في هذا المضمار والدنا المقدس صاحب الجلالة محمد الخامس طيب الله ثراه من جليل الاعمال . وما بذله من حميد الجهود . في سبيل الحفاظ على المقومات الاسلامية وترسيخها في نفوس الامة وتطهيرها من كل ما شاب صفوفها من زيغ وبدع ... »

تلك كانت فلسفة ملوك هذه الدولة العلوية المنيفة التي عملت على بلورة الفكر الاسلامي . وتجميع الامة حول العقيدة السلفية التي لا يزيغ عنها الا هالك » .

ولقد كان ملوكنا العلويون يعتمدون في تركيز العقيدة الاسلامية ووحدة المذهب على مؤازرة العلماء ويهتدون بتوجيهاتهم السليمة المسلمة المؤمنة ويستعينون باخلاصهم ونصحهم ، وكان العلماء رضوان الله عليهم يعدون الاخلاص في النصح والتشبث بحبهم من اعظم ما يتقربون به الى الله عز وجل .

وكان مركز العلماء داخل الدولة رمزا لشرعية النظام ، والمحافظة على استقلال البلاد . فهم المسؤولون عن الحفاظ على الاصالة المغربية ، وسلامة العقيدة ، وهم الحراس الامناء على التراث الحضاري الاسلامي ، وضمان انتقاله من جيل الى آخر سليما من الشوائب والاغراض بل اهم من ذلك ..

فقد حافظ العلماء المخلصون في هذا البلد الامين وفي ظلال الدوحة العلوية الوارفة على خصائص شرعية الدولة ... وبذلك حققوا وجودهم . واكدوا حضورهم فاخلصوا دينهم لله وارخصوا في سبيل الحق الدماء وبذلوا في سبيل الله المهج والارواح وتقدموا الصفوف الاولى للدفاع عن حرمات الله فكانوا قدوة حسنة اعادوا امتهم الى جادة الصواب . ونهج الفضيلة وسبيل الخلاص وهدوها الى الطيب من القول كما هدوها الى الصراط المستقيم .

فالعلماء الصالحون المخلصون هم حراس العقيدة وجند الحق ولسان الشعب وقلبه وعقله ورايه وضميره ووجدانه .

ان اعداد الامة اعدادا اسلاميا هو اول لبنات البناء ثم يتبعه البناء المادي ، نعم الاساس الذي يجب ان يقوم عليه اي بناء ذاتي لامة من الامم ، فاذا كان الاساس قويا ثابتا راسخا منيعا ارتفع البنيان شامخا شاهقا لا يخشى عليه تقوض او انقضاض او انهيار . واذا ما بلغ البنيان يوما تمامه شملا كل نواحي الامة وكل افراد شعبها من الجندي حتى القائد ، ومن الرجل العادي حتى رئيس الدولة . اصبحت هذه الامة متحدة متكافئة متناصرة متحابة، رقيقة الحواشي مهذبة الاخلاق ، مشذبة الطباع ، مصقولة النفوس مشحوذة العزائم متالفة القلوب متآخية الارواح راسخة الايمان طاهرة الوجدان . تخفق في ضميرها راية الحق ، وتسطع في نفوسها شمس الحرية ، وتظللها دوحة العدالة ...

حينذاك لا تلبث ان تثور بكل قواها لتحقق اشواقها وتطلعاتها وتثبت بكل عزيمتها وتتغلب في معركتها الرهيبة الخفية الدائرة بين المخلصين من ابناء الوطن الحر والامة الاسلامية وبين المخططين الماكرين الحاقدين من اعدائها الالداء .

انها الحياة : وهي عقيده وجهاد وانها المعركة التي لا تستهدف الا سيادة الامة الاسلامية وتريد ابادة الافكار والمفاهيم والمثل والعقيدة كما تقصد ابعاد هذه الامة عن منبع قوتها ومنعتها ومعين عزتها وسؤددها .

وقد ادرك خصوم ديننا ووحدتنا ان لا سبيل الى استبعادنا واستذلالنا . واذابة كياننا ، وتقويض اركاننا والجثوم على صدرنا وسلب خيراتنا والتحكم في مقدراتنا ما دمنا متمسكين عاضين عليه بالنواجذ حريصين على تنفيذ تعاليمه والسير على هداه ...

لذا فقد عمد هؤلاء الخصوم والاعداء الذين في قلوبهم مرض على ابعاد الامة الاسلامية عن دينها لتقليص اثره في نفوسها ... وجرى ذلك بكل اساليب المكر والخداع والدقة والحذر والدهاء .

لقد حول اعداء الامة الاسلامية مناهج التعليم السليمة وحرروها لتلائم اغراضهم وعملوا بالتخطيط الماكر والدعاية الماهرة على زحزحة هذه الامة عن معتقداتها وايقاعها في هاوية الضياع والاستلاب الفكري والفراغ الروحي والتيه العقيدي .

واذا كان العالم ينشد الاخاء والعدالة والمساواة وينأى عن الترهات والسفاسف ويجنح الى المعاني . ويريد القيم الروحية ويحب العيش في طمانينة وامن وسلام فلن يجد ذلك الا في الاسلام الذي ليله كنهاره .

انها الديانة التي قصدها الفيلسوف « كانت » بهذه المقولة : « الديانة الحق الوحيدة هي التي لا تحتوي الا على قوانين وقواعد صالحة للجري عليها فنشعر من ذاتنا بضرورتها المطلقة » .

والنتيجة التي تفرض نفسها وتحتم على كل انسان ان يقتنع بها ونقصد انسان الايمان بالله بدين الحق بالحقيقة الكبرى ، حقيقة هذا الدين بالامانة الفضلى التي تناط بكل مسلم بالمسؤولية العظمى التي تتعلق بكل مومن بهذا الاسلام المتمثلة في الحياة به والدعوة له والاعتماد عليه حتى يعد من المحبوبين عند الله المومنين بالرسول المحبوب عند رب الناس .

فما احوج الاسلام في هذا العصر الى مسلم ملتزم لا يضيع في خضم الحضارة المادية بل يصمد ضد الباطل ويجابه كل جاهلية بشخصيته القوية المومنة .

ان مجتمعنا لا يمكن ان يعيش بمعزل عن الاحداث والتطورات العالمية ، فكان لا بد ان يصيبنا شيء من هذا الطوفان المدمر ويتضاعف التهديد

والتخريب خصوصا بعد ان اصبح العالم قريبا بعضه من بعض تعمل فيه عوامل الهدم وتهب عليه أعاصير الايديولوجيات التي تاتي من وراء البحار وخلف السهوب .

فالتربية الاسلامية بكل ما في هذه الكلمة من معنى ابتداء من المدارس الابتدائية حتى المرحلة الجامعية هي التي تخلق في الانسان المسلم الضمير الديني اليقظ الذي يحرسه في غيبة القانون والناس ويدفعه الى السلوك السوي ومخالقة الناس بخلق حسن . وقد تنبه الى ذلك أحد رؤساء امريكا في الماضي وهو الدكتور « ويلسون » فقال : « خلاصة المسالة ان حضارتنا ان لم تتغذ بالمعنويات فلن تستطيع المثابرة على البقاء بماديتها ، وانها لا يمكن ان تنجو الا اذا سرى الروح الديني في جميع مسامها ، وذلك هو الامر الذي يجب ان نناقشه في معابدنا ومنظماتنا السياسية واصحاب رؤوس الاموال وكل فرد خائف من الله محب لبلاده » .

ان الدعوة الاسلامية حين تنمو ويشتد عودها وتنتشر في حنايا الضلوع ستجد الكثير ممن ياوي الى حظيرتها حكاما دون يضطروا الى التخلي عن كراسيهم لكن لاحساسهم بان الامة اصبحت مؤهلة للتقويم الى هدى الله ... ومحكومين دون أن يكرهوا على حق هم عنه غافلون ، ولكن ببزوغ فجر الوعي ق بصيرتهم .

وعلى حملة مشاعل هذه الدعوة ان يعلموا ان اشتداد عودها لن يكون الا بالصبر الجميل عليها لمحتواها والحكمة في استنفار الناس اليها ، والنصيحة المخلصة المسؤولة فى سبيلها والفهم الواعي والبصيرة النافذة التي تدرك دوافع النفور منها والتمييز بين الغافل عنها والمتصرف في عداوتها .

وعلى اجيال الدعوة ان تعمل للنصر على انه آت غدا .. فان تأخر فلا ياس ولا قنوط مهما كبرت التضحيات ..

ومستقبل بلادنا في يد شبابها المتطلع اللهفان اغرودة الامل الباسم ، وسر النشاط المتدفق في وجدان الامة .

والنهضة في كل مجالات الحياة على اختلاف انواعها والوانها وطعومها سواء في المجال العلمي او السياسي او الاجتماعي تتطلب حركة مستمرة وجهدا متراصا ودابا عظيما وصبرا قويا .

وهذه الخصائص قلما توجد الا عند الشباب المومن الواعي معقد الامل ومناط الرجاء ، فهم درع الامة وحماتها وعدتها وعتادها ، فالاقدام يحتاج الى فكر سريع وعزم وثاب وارادة حازمة وثبات وصلابة.

لقد جاء سيدنا محمد (ص) برسالة وجه بها امة وكون دولة ونشر دينا وقاد جنودا ، وانشأ حضارة وربى رجالا وابطالا ، وكان شباب المسلمين في الصدر الاول ذوي نفوس بريئة ووجدانات حية وقلوب طاهرة . كانوا يخطئون ولكنهم سرعان ما يعودون الى جادة الصواب فيستقيم امرهم ويصلح حالهم ويهدوا الى الطيب من القول . وقتئذ اتانا عهد الرسول صلى الله عليه وسلم يموج بحركة الشباب ويزخر بنشاط الشبيبة ، ولا عجب في ذلك، فنبيهم بطل الشباب ، وان كان قد جاوز الاربعين .

لهذا تجد الشباب المسلم في كل جيل هم عماد كل نهضة يحملون مشاعلها ويوقدون جذوتها بقلوبهم ، ويعملون من اجلها ، وينفخون فيها روح الامل والرجاء ... فهم جنود القيادات التي تكون في أيدي الكهول ، وهم الاسلحة لتنفيذ المبادىء التي تصدر عن حكمة الشيوخ ، فالكهول هم القادة والشباب هم الجنود ، وحينما تتوفر الاهلية يتقدم الشباب للقيادة ، لذلك كان الرسول (ص) يوجه الشباب الى العمل لخير المجتمع وسعادة افراده وايثار الغير على النفس ، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، وكان يحفز همم الشباب ويشجعهم على عمل الخير بمنحهم القابا مقابل افعالهم . ومن ذلك انه لقب أبا بكر بالصديق في صبيحة ليلة الاسراء حين صدقه في حديثه عن الاسراء والمعراج في الوقت الذي كذبته فيه قريش .

ولقب عمر بن الخطاب بأبي حفص في موقعة بدر . ولقب عمرو بن ياسر بالطيب المطيب لانه اسلم وذهب الى امه وابيه ودعاهما الى الاسلام وقرأ عليهما ما حفظه من القرءان الكريم فأسلما على يديه .

ولما اكثر طلحة بن عبيد الله من الانفاق في غزوة حنين لقبه الرسول بالجواد .

لقد أحسن مولانا الامام حينما أسس هذه المجالس العلمية في هذه الظروف التي تكالبت فيها اطماع الطامعين الذين وجدوا في ذهنية شبابنا مرتعا خصبا يعملون في ساحاته لتسميم عقولهم وتخدير مشاعرهم بالوان زاهية في هذه الحضارات الزائفة ، فلا غرو اذا قال مولانا في ديباجة الظهير الشريف للمجلس العلمي انه : « قد قر راينا بعد ان اصبحنا نشاهد ما ينذر به شيوع بعض المذاهب الاجنبية من خطر على كيان الامة المغربية وقيمها الاصيلة ان يستمر عملنا المتواصل في اطار مؤسسات تنتظم فيها وتتناسق جهود العلماء الاعلام للعمل برعاية جلالتنا الشريفة وارشاداتنا على التعريف بالاسلام . واقامة البرهان على ان ما جاء به صالح لكل زمان ومكان في أمور الدين والدنيا معا ، وان فيه غنى عما عداه من المذاهب والعقائد التي لا تمت بصلة الى القيم التي يقوم عليها كيان الامة المغربية » .

لقد كان علماء هذه البلاد يؤازرون ملوكهم ويخلصون اليهم ويمدونهم بالعون والمؤازرة ويؤكدون ولاءهم في كل المناسبات ، في المنشط والمكره كما انهم كانوا يجدون في رعاية اولئك الملوك سندا لهم وحماية لدعواتهم .

ولقد كان على راس الدعاة المخلصين المستنيرين في بلادنا المغربية التي نعمت بكثير من العلماء الاعلام المتفتحين عبد الله بن ادريس السنوسي أحد دعاة الحركة السلفية في عهد المولى الحسن الاول .

وهناك عالم خطير كان له شان كبير واثر عظيم على مولاي الحسن الاول وحتى على خلفائه المولى عبد العزيز وعبد الحفيظ وهو الشيخ ماء العينين الذي تفرغ للدين والعلم والجهاد في سبيل العرش وحماية العقيدة ، وتجاوز صيته حدود الصحراء حيث اصبح علما من اعلام الدين ، وبات من اكثر الناس اكراما عند ملوك المغرب ، ومما زاده سمعة لدى اخوانه المغاربة انه استنهض همم الصحراويين لمقاومة الفرنسيين الذين كان تسربهم قد بدا من الجنوب .

وقد تحدث في هذا الصدد الاستاذ « ادموند بورك » في مقال له عن العلماء المغاربة في 1860 — 1912 فقال :

« وقد اعتمد السلطان مولاي عبد العزيز على بعض العلماء ممن ساندوا موقفه لادخال اصلاح شامل على النظام الاداري بأمثال المفضل السوسي وهو فقيه من مراكش ومحمد العراقي قاضي فاس الجديد واستعان خلفه مولاي عبد الحفيظ بشخصية دينية مرموقة هي العالم الفقيه ابي شعيب الدكالي حيث عمل مستشارا للسلطان في الشؤون الدينية ثم عينه استاذا بالقرويين علاوة على انه كان عضوا في مجلس الملك ، وكان لهذا العالم الفقيه تاثير واضح في الحملة التي أعلنها السلطان ضد الزوايا » وقبل هؤلاء الملوك المخلصين الذين كانوا يجمعون حولهم الصفوة المختارة من أقطاب العلم ورجال الفكر ، فقد كان اجدادهم يسيرون على نفس النهج ويقبلون على العلم ، ويشجعون العلماء بوافر العطايا وجزيل الصلات فازدهرت الحركة الفكرية في البلاد ، وقد عمت اركان الملة في نفوس الامة وراجت سوق العلم وكانت النهضة العلمية وافرة .

فهذا المولى الرشيد الذي قضى على الخصم العنيد والعدو اللدود بالعلاج الناجع الحاسم وحل النزاعات الاقليمية ورد على المغرب وحدته وجمع كلمته واهاب بشوارد الانفس الى سواء السبيل . اختط الخطة لرفع قواعد العلم ، وجمع شمل العلماء لتنوير الافكار وبث روح المعرفة بين طبقات الشعب ،ضاربا المثل بنفسه حتى كان رضي الله عنه يحضر مجالس العلماء ويغشى رحاب القرويين التي كانت الى عهد قريب مبعث الحركات الاصلاحية والتطورات الاجتماعية التي يزخر بها المغرب عبر تاريخه ، ومنطلق الثورات السياسية التي تقف سدا في وجه الطغيان والظلم ، كما تضع حدا لتصرفات ولاة الجور في كل عصر .

ولقد قال العلامة ابو علي الحسن بن مسعود اليوسي في رسالته لابي النصر اسماعيل بعد ان ذكر من رفع منار العلم من الملوك ووقع الفتور فيه بعده ما صورته :

« ثم جاء المولى الرشيد بن الشريف فاعلى مناره واوضح نهاره ، واكرم العلماء اكراما لم يعهد واعطاهم ما لم يعد : ولا سيما بمدينة فاس ، ففضح من قبله وأتعب من بعده ولو طالت مدته فجاءته علماء كل بلده » .

وقد وجه المولى اسماعيل الذي امتاز عهده بالبقاء والعدل عنايته الى التربية والتوجيه وبسط رعايته على كل عمل من أعمال الفكر ، والى كل فن من فنون الثقافة . فسلك سبيل اخيه في احياء المعاهد واعلاء شأن المدارس ، حتى عم العلم وانتشرت الثقافة وخر الجهل الفاضح صريعا لليدين وللفم .

وهذا محمد بن عبد الله الذي انفسح مدى نظره ، واتسع أفق تفكيره ، فترك اثرا ضخما ، وتاريخا حافلا في ميدان الفكر والثقافة ، فقد كان اماما من ائمة الدين ، وعلما هاديا من أعلام المسلمين، ترك تصانيف عديدة ، وكتبا شهيرة ، تشهد لعقليته العلمية الفريدة ، تقرا بالمشرق والمغرب .

فهو الامام الموهوب لهذه الامة المغربية على راس المائة ، كما قال في حقه عبد السلام بن الخياط القادري رحمه الله ...

واهتمام ملوكنا العلويين بتشكيل المجالس العلمية الرائعة كان ابرز ما ينهضون به ، فلم تكن تصرفهم عن حلاوتها تبعات الملك ولاعباء السياسة ولم يلههم عن عذوبتها زخرف الدنيا ، ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، لانهم يعرفون مسبقا ان التماسك الحضاري والاطراد التقدمي لا يتحقق الا على أساس العرفان والعلم وليس ادل على ذلك من ان السلطان سيدي محمد بنعبد الله استقدم الى حضرته كبار العلماء واسس مجالس علمية وخصص لها وقتا معينا لطرح القضايا العلمية .. وكان ذلك بعد صلاة الجمعة .. وكان من مجالسيه امثال السيد محمد العربي والسيد محمد المير ، والسيد علي بن ادريس الفيلالي ، والسيد عبد الرحمن المنجرة ، والسيد محمد بن عبد الصادق ، والسيد عبد الرحمان بوخريص .

كما انه رحمه الله عمل على نقل علماء من انحاء اخرى الى مراكش وطلب منهم ان يقوموا بالتدريس في مساجدها ويحضروا مجالسه الحديثية ، ومن هؤلاء السيد احمد بن عثمان المكناسي والسيد الطاهر بن عبد السلام السلوي والسيد عبد الله المنجرة الفاسي .

تلك هي المجالس العلمية التي كانت المرحلة التمهيدية للمجالس العلمية التي أخذت تنمو باطراد متوالية في عهد دولتنا العلوية . وهكذا استوت النهضة الفكرية وازدهرت الحركة العلمية في عهد المولى محمد بن عبد الله باعتماد القرءان والحديث وبتوجيه التعليم وتنظيمه وتحديد برامجه ومناهجه .

وقد نشر رضي الله عنه منشورا للتعليم اذاعه على عموم المواطنين ، وتوعد كل من خرج على احكامه بالويل والثبور ، وراقب التعليم مراقبة صارمة تمنع من التصرف المطلق في ابوابه .

بل كان من داب ملوك هذه الدولة العلوية الباعثة للهمم والحافزة للعزائم والمراقبة لاحوال الامة ، ان جلالة سيدي محمد بن عبد الله وصل في بعض اسفاره التفقدية الى قبيلة احمر من منطقة آسفي وخرج ذات ليلة متنكرا لتفقد الاحوال فراى جماعات من القراء يتلون القرءان ، ورأى فقيها مشرفا على تلك الجماعات ومربيا لهم ومفسرا لبعض الآيات فسره ذلك كثيرا ...

وفي الغد جاء القواد والاعيان لاستقباله وقدم له القراء ، وكان من بينهم ذلك الفقيه الذي رآه فامر بتنحية القائد ، وعين ذلك الفقيه مكانه ، وقال للناس ان أهل القرءان والمعرفة اولى بالولاية من غيرهم ... ثم قرر ان يرسل اولاده ... ومن يرافقهم عادة من ابناء المحاسيب وأعيان الجيش والمخزن للاقامة هناك سنوات لحفظ القرءان وتجويده ودراسة العلوم .

واستمر الامر على ذلك الى زمن مولاي سليمان ومولاي عبد الرحمن وسيدي محمد بن عبد الرحمن، وفي هذه القبيلة درس كل من السلطان مولاي الحسن الاول ومولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ .

وكان للمولى سليمان ولوع لزيارة القرويين وتفقد علمائها وحضور مجالسهم والايعاز لهم بالتصنيف والتاليف في مختلف العلوم والفنون ، وضروب المعرفة والثقافة والفكر .

وقد اهتم المولى عبد الرحمن بشان العلم اهتماما زائدا ورعاية مجالسه فالزم جميع قواد ايالته بانشاء مراكز للعلم لتعليم الناس أمور دينهم كما ربط ابنه المولى محمد بن عبد الرحمن اوثق الصلات بين الشرق والغرب ، فاوفد بعثته المشهورة الى مصر لتعليم فن الطباعة وعلوم الطب والفلك ..

وكان له باع طويل ، وقدم راسخ في العلوم العقلية كالحساب والتوقيت والتنجيم والموسيقى حيث درس تلك العلوم والنقد والتحرير ، وختم كتاب اقليدس .

وهذا ما يدعو الى الاعتزاز والفخر ويبقى محكما في جبين الدهر ، ان دولة ملوكنا العلويين غنية بملوك كان دأبهم رفع منار العلم ، واعلاء قواعده وتقويمه فكانوا غرة المجد وعنوان النجابة والشهامة .

وعود على بدء ، فان انشاء المجالس العلمية الاقليمية والمجلس العلمي الاعلى برئاسة سيد البلاد الذي قيضه الله لهذه الامة ، وفهم دينه ووعاه ، واشترى آخرته بدنياه ، وتمسك بالدين واقام دولة على اساس من الاسلام متين وقرب اهل العلم والفضل ولجأ الى الله كلما دهمته الخطوب وضاقت عليه المسالك ، وتناوشته الشدائد فيجد الفرج والنجاة لانها ان سدت ابواب الارض احيانا ، فان ابواب السماء لا تسد ابدا في وجه عباده المخلصين لمما ادخره الله لهذه الامة في ظرفها الدقيق ، ومصيرها المحتوم ، وانها لسلسلة ذهبية موصولة الحلقات من مآثر هذه الدولة العلوية الشريفة التي ما فتئت تتفقد روح هذا الشعب بالسهر والسقيا ، وتتعهده بالري والحيا ... وان كانت هذه المجالس العلمية في حجمها وبنيتها واتساعها ، وبعدها تخالف ما دأب عليه الاولون من الملوك ، فانما ذلك استجابة لمستلزمات التطور ، ومقتضيات روح العصر الذي ازدهرت فيه المعارف والعلوم .

لقد قيض الله في هذا العصر الزاهر عصر التكتلات والتجمعات ان يجمع على يد مولانا العالم شتات العلماء ، وهو حفظه الله أعلم عضو بارز فيهم، يوحد رأيهم ويجمع على الحق كلمتهم وينسق جهودهم ويسمع رأيهم حتى يفرضوا كلمة الله ، ويعيدوا للدين الاسلامي في قلوب هذه الامة المؤمنة صفاءه وبهاءه ونوره وضياءه مسترشدين بكتاب فيه هدى ونور ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام .

واجتماع علماء الامة على كلمة سواء انما هو تكريم لهم وتأكيد لوجودهم ، وتقوية لحضورهم ، وعنوان على انهم قوامون على رسالة الحق والدين ووحي السماء وما عليهم الا البلاغ ...

وبعد فلم يبق بعد اليوم عذر ولا مجال لتخلف العلماء عن تأدية رسالتهم باعتبارهم مصدر الرضا وميزان الاستقرار وكهف المهضوم وملاذ المظلوم وملجأ المكروب المغبون ، وعامل التوازن بين الحاكم والمحكوم .

فعلينا ان نعمل تحت راية مولانا الاسلامية لتعود الى هذه الامة المخلصة المسلمة الحياة كما كانت ضاحكة مستبشرة ولنرى نور الاسلام يضيء هذه الربوع الامينة بعد ان يضيء قلوبنا وبصائرنا ... وحين ذاك نرى العالم كله يخر أمامنا صاغرا كما خر امام أجدادنا النبلاء بفضل تقواهم واخلاصهم وادراكهم لرسالتهم ولمعنى الحياة .

إقرأ في العدد القادم

تنظيم الجيش في العهد العلوي
قبل الحماية

للدكتور ابراهيم حركات

كلمة السيد رئيس المجلس العلمي بمكناس الأستاذ مولاي مصطفى العلوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين .

وبعد ، حضرات السادة الوزراء ، مستشار صاحب الجلالة ، أصحاب الفضيلة العلماء ، ايها السادة المحترمون السلام عليكم ورحمة الله .

تعود بي ذكريات هذا الحفل الكريم الى ما قبل 36 سنة ، أي الى شهر نونبر 1945 عند ما شرفني المغفور له جلالة محمد الخامس قدس الله روحه فدعاني الى هاته المدينة العظيمة مدينة مكناس ليحملني مسؤولية تسيير المدرسة الحرة التي اسسها من حر ماله واختار لها اسم مدرسة النهضة الاسلامية على خلاف ما كان متعارفا يومئذ من اضافة المؤسسات التعليمية الوطنية الى اسم احد الامراء والملوك ، ولا شك ان ذلك كان منه اخلاصا لله في عمله حتى لا تشوبه شائبة ، فابعد اسم مؤسسته من كل ما يمكن أن يمس باخلاصه في عمله ، ذلك الذي اراد منه ان يتخذ نموذجا وقدوة لبني شعبه من الاغنياء يكون قدوة لهم في العمل الوطني الهادف والذي تبلور يومئذ في تأسيس المدارس العلمية الحرة والتي كانت تكتلات تتركز حولها الاعمال الوطنية السياسية والاجتماعية والتي آلت الى مقاومة المستعمر في كل مجالات سلوكه وسياسته .

وقد كان لعمل جلالته رحمه الله الاثر البارز في آثار مدرسة النهضة الاسلامية على سير الحركة الوطنية بهاته المدينة والاقليم ، يعلم هذا جل السادة الحاضرين والذين عاشوا تلك الفترة من كفاح الشعب وملكه قدس الله سره .

ولست اقول هذا لان لي فيه يدا ولكنني اقوله فقط لابرز مدى حب محمد الخامس لشعبه واخلاصه لله في عمله (واما بنعمة ربك فحدث) .

ايها السادة : عادت بي الذكريات الى تلك الفترة كما يقال عود على بدء . لان موقفنا هذا مثيل لذاك من سائر الوجوه ، فنحن اليوم ندشن عملا من اجل اعمال وارث سر محمد الخامس جلالة الحسن الثاني الجليلة والكثيرة ، فهذا الموقف الذي يعلن فيه عن انشاء مجالس علمية يلقى على عاتقها احياء الكراسي العلمية في مساجد المملكة بصفة دائمة تحيي ما اندثر من الثقافة العلمية وتشيعها بين افراد الشعب جميعا ، وليس للتلاميذ والطلبة فقط ، وهو ما كنا نشاهده بين أساطين هذا الجامع العظيم ففي ذلك الجانب الخلفي من هذا المسجد كنا نعرف كرسيا لصحيح البخاري ، كان يتولاه شيخ الجماعة المرحوم العلامة القاضي سيدي محمد بن احمد العلوي . وفي هذا الركن كان كرسي آخر يعمره الشيخ القاضي السوسي ، وهناك آخر كان عليه شيخ الجماعة ورئيس المجلس الاسبق العلامة

الحاج المختــار السنيسي رحمهــم الله وأجــزل مثــوبتهـــــم .

وتلك احدى مهام المجالس العلمية المجــددة والمنشأة اليوم ، ولعل اختيار المسجد للاعلان عن هاته المؤسسات بدل قاعات البلدية او العمالـــة او غيرها من الاماكن التي تنطلق منها المؤسسات عادة . انما هو اختيار المسجد تجسيد من جلالة الملــك الحسن الثاني نصره الله وتقرب الى الله جلت عظمته واخلاص حيث امر بان يكون هذا العمل في المسجد (وان المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا) .

أيها السادة : ان من واجبنا ونحـن في هــذا الموقف نتلقى من وزراء جلالـــة الملك ومستشاره الاعلان عن هذا العمل الكريم لا يسعنا الا ان نرفــع اكف الضراعة الى الله في هذا الحشد العظيم مــن المومنين سائلين منه تعالى ان يديم على امير المومنين نعمه وان يبقيه ذخرا لهاته الامة المومنـــة وهــذا الشعب الكريم يدافع عن كرامتها ودينهـا وكـل مقومات حياتها وان ينصر جنده ويرفع رايته ويجمع حوله كلمة المسلمين ويقر عينه بسمو ولـي عهــده الامير الجليل سيدي محمد وصنوه الامير المولــى الرشيد ويحب شعبه وطاعته .

وان يلهمنا رشدنا ويوفقنا لصالح الاعمــال ، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا .

والســـــلام عليكم ورحمة الله .

كلمة السيد رئيس المجلس العلمي بفاس الاستاذ الحاج أحمد بن شقرون

باسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين .

— سيادة مستشار جلالة الملك المعظم
— سيادة وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية
— سيادة وزير التربية الوطنية وتكوين الاطر
— سيادة عامل صاحب الجلالة على اقليم فاس
اصحاب الفضيلة السادة العلماء . ايها السادة :

اذا كان التاريخ يحفظ في سجلاته لعظماء الرجال ، ما قدموه لشعوبهم من جلائل الاعمال ، وما خلدوه من مآثر ، ومفاخر ، فسوف يملأ سجلاته ، ويثري صفحاته ، بأعمال أمير المؤمنين ، وحامي حمى الوطن والدين ، جلالة مولانا الملك المعظم الحسن الثاني المؤيد بالله الذي بز العقول تفوقا ودراية ، وعلما غزيرا ، وحكمة واتزانا ، وحصافة رأي ، واصابة هدف في كل ما يشير به حفظه الله . فهو الذي بنى المغرب الجديد وشيده ، على اساس وطيد ، من اقامة سدود ، وسهر على حدود ، ومن أرساء دعائم تنمية الى الحفاظ على تراث الاجداد ، الى العناية بالعلم والعلماء الذين هم ورثة الانبياء . حفز جلالته للعناية بذلك اطلاعه الواسع ، واعتقاده الراسخ بقيمة العلوم الاسلامية وغيرها ، وما ينشأ عن ذلك من اثر ملحوظ في نهضة الشعوب ، ودوام عزتها ، وتفوقها ، وتوج — حفظه الله — ذلك باحداث مجلس علمي اعلى ، برئاسة جلالته مشرف على مجالس علمية اقليمية ، مدعوة للقيام بمسؤولياتها ، المنوطة بها ، في المجالات العلمية ، والدينية ، والتهذيبية ، ولئن كان المجلس العلمي الاقليمي في الماضي ، قائما في القرويين ، بالاشراف على الدروس العلمية ، وشؤون الافتاء وشؤون الوعظ والارشاد ، وامتحان ائمة المساجد وخطبائها ، فانه مدعو اليوم بحكم الظهير الشريف المنظم له ولغيره في جهات من مدن المملكة الشريفة الى النشاط اليومي عن طريق الدروس التي يقوم بها في المساجد والندوات والمحاضرات التي يدعو الى عقدها لمناقشة الموضوعات التي جدت والبت فيها بالحل الاسلامي الرفيع المستمد من كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، الامر الذي يقضي باحياء كراسي الوعظ ، واشاعة التوعية وربط العلاقات الاسلامية عبر المملكة الشريفة ومع الرابطات الاسلامية في العالم ، وتتصدر هذه الاعمال العناية بتحفيظ كتاب الله تعالى لجميع الاطفال ، والاجيال الصاعدة ، تمهيدا لتركيز جميع النظريات في دستورنا السماوي القرءان العظيم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذي جاء فيه قول الله تعالى : « وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم » — الاحزاب 36. وجاء فيه قول الله تعالى : « لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة»آل عمران 164

فيفسر الامام مالك ـ الكتاب بالقرءان ، ويفسر الحكمة بانها الفهم الذي هو سجية ونور من الله تعالى .

وما احوج المسلمين اليوم الى هذا النور الذي يفهمون به ما جد من القضايا ويدلون بآرائهم فيها على ضوء الحلول الاسلامية البعيدة عن كل تعصب ـ اذ تحدث للناس اقضية بقدر ما احدثوا من الفجور ، وما دام القرءان العظيم صالحا لكل عصر ومصر الى قيام الساعة فعلينا ان نحتكم اليه في جميع قضايانا الروحية والتربوية والاجتماعية بل والاقتصادية والعسكرية وغيرها من القضايا التي جاءت احكام لها او عليها في كتاب عظيم يقول الله تعالى في شانه : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » ، وفي ذلك يقول العلامة يوسف القرضاوي :

(... بالحل الاسلامي نحقق وجودنا الاسلامي، ونقيم التوازن في حياتنا . ونعالج مشكلاتنا من جذورها ، ونكون الانسان الصالح الذي هو اساس المجتمع الصالح ، ونجدد روح القوة في امتنا ، ونحفظ وحدتها والاخاء بين ابنائها ، ونجمع كلمة العرب والمسلمين ، حول راية الاسلام ، ونحقق الاصالة والاستقلال الفكري والعقائدي ، لامتنا) .

وحيث انه لا وحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء في القرءان العظيم قول الله تعالى : « لانذركم به ومن بلغ » .

وورد في الاثر : من بلغه القرءان فكانما شافهته به والشكر اولا واخيرا لمولانا امير المومنين وحامي الوطن والدين جلالة الحسن الثاني نصره الله على الثقة الغالية التي وضعها فينا ، وجعلنا اهلا لها حفظه الله في نفسه ، وفي ولي عهده سمو الامير الجليل سيدي محمد وصنوه الامير الرشيد مولاي



رشيد والاسرة الشريفة بما حفظ به الذكر الحكيم والسلام .

الاربعاء يوم التنصيب بجامع القرويين بعد صلاة العشاء 13 رمضان المعظم 1401 الموافق لـ 15 يوليوز 1981 .

رئيس المجلس العلمي الاقليمي لمدينة فاس
الحاج احمد ابن شقرون

دور المجالس العلمية قديما وحديثا

وتصورنا لرسالتها في المستقبل بإذن الله.

للأستاذ مقدم بوزيان

منذ ان اشرقت نور الاسلام في ربوع المغرب انطلاقا من الفتح الاسلامي والمغرب والحمد لله ظل متشبثا بتعاليم الاسلام وقيمه الروحية المثلى التي جاء بها رسول الرحمة للعالمين ومنقذ البشرية الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بل منذ ان وصل الاسلام الى هذه الديار المباركة واشرب المغاربة حبه في قلوبهم جعلوه الغاية الوحيدة والهدف الاسمى الذي كفل لهم الامن والسلام وحقق لهم وحدة العقيدة ووحدة المذهب اللتين قام عليها كيان الامة المغربية في التماسك والاستقرار وعدم التفكك والانقسام اللذين اصابا كثيرا من الامم والشعوب كما قال مولانا امير المؤمنين حفظه الله في ديباجة الظهير الشريف المؤسس للمجالس العلمية اخيرا .

لذا فالامة المغربية اسست منذ النشاة الاولى على تقوى من الله ورضوان وعلى رصيد من الخير والايمان ، فلا غرابة اذا سجلنا هنا ذلك التجاوب النفساني والروحي الذي كان متبادلا بين السادة العلماء وبين المجتمع المغربي على امتداد التاريخ بعناية ملوكه العظام خصوصا ملوك الدولة العلوية الشريفة كما ذكر ذلك مفصلا العلامة المرحوم مولاي عبد الرحمن ابن زيدان في كتابه (العز والصولة في اخبار الدولة) حيث قال : (ان الملوك العلويين كانوا على صلة دائمة بالعلماء يسترشدون بآرائهم ونصائحهم لمدة ثلاثة اشهر من كل عام ابتداء من فاتح رجب يسردون صحيح الامام ابي عبد الله البخاري حتى صارت سنة محمودة وعادة محكمة في ظعنهم واقامتهم ويختارون لحضور تلك المجالس اعيان محققي علماء الدولة من سائر العواصم .

من هنا نتأكد انه كان للمجالس العلمية في المغرب دورها الكبير واثرها الفعال في اذكاء الروح الاسلامية وفي المحافظة على التراث الاصيل وعلى المقومات الاسلامية وشرحها للناس نظريا وتطبيقيا بكل ما اوتوا من وسائل الايضاح والتبليغ وترسيخها في نفوس الامة بواسطة حلقات الدروس والوعظ والارشاد في المدارس القرآنية في المساجد في الزوايا في المجتمعات الكبيرة والصغيرة ، وصدى القرويين بفاس العاصمة العلمية في التوعية الاسلامية لا يزال يرن في آذان المعمور هادفين من وراء ذلك الى تربية وتقوية الجانب الروحي والديني للمواطن وتوعيته بكل ما يتصل بشؤون دينه ودنياه وعباداته ومعاملاته حتى لا يتسرب اليه انحراف او جحود أو الحاد ، هذه الظاهرة التي نراها متفشية في شبابنا الحاضر الذي يتنكر للاديان السماوية وجميع القيم الروحية والاخلاقية .

والامل معقود على ان تعود المجالس العلمية الجديدة التي قلدها اياها مولانا امير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني ايده الله ، هذه الامانة ، امانة البعث الاسلامي والصحوة الاسلامية الجديدة فتنتشر

هذا الوعي في الشباب وفي المجتمع المغربي قاطبة انطلاقا من مطلع القرن الخامس عشر الهجري حتى يجدوا في الاسلام منبعهم الصافي الخصب الذي به يرتوون والمطمح العالي الذي اليه يتطلعون فيهبوا لبناء حضارة جديدة تقوم على العلم الصحيح والمثل العليا والاخلاق النبيلة حتى يربطوا عز الحاضر بمجد الغابر وان في ديننا الاسلامي ما يعالج مشاكلنا ويغنينا عن مستوردات اجنبية تخالف أصالتنا وحضارتنا فما الانسان الا مادة وروح ، والاسلام ما جاء الا لتقوية وتربية هذين العنصرين الهامين اللذين بهما قوام هذه الحياة التي نعيشها في هذا الكون الذي سخره الله لهذا الانسان المكرم من الله باستخلافه في الارض للصلاح والعمران .

ولا يخفى على احد ما اصبحنا نراه في هذا العالم من الصراع العقائدي والمذهبي والايديولوجيات المفرغة من كل محتوى روحي ، هذا الثالوث الذي يجب مكافحته والقضاء عليه حتى يبقى مجتمعنا مجتمعا مغربيا مسلما محصنا بالحضارة الاسلامية التي تمجد الايمان بالله والنظافة ووحدة العقيدة ووحدة المذهب وتفتح آفاق المعرفة والعلوم .

واختتم كلمتي هذه بفقرة من خطاب مستشار جلالة الملك الاستاذ أحمد بن سودة الذي علق به على الظهير الشريف المحدث للمجالس العلمية في المؤتمر الثامن لرابطة علماء المغرب المنعقد أخيرا بالناظور .

« وما اصدار مولانا امير المومنين لهذا الظهير الشريف وفي هذا الوقت بالذات الا تعبير عن الشعور بهذه المسؤولية أمام ما اصبحنا نشاهده من شيوع بعض المذاهب الاجنبية وما تنذر به من خطر على كيان الامة المغربية وقيمها الاصيلة ، كما زاد قائلا وقد وضع الظهير الشريف اطارا ينظم العمل للقيام بنهضة شاملة تعيد الى مجتمعنا اصالته وقيمه الروحية باسلوب جديد وتفكير حديث ينسجم ومتطلبات العصر ويجعل الشاب المسلم والشابة المسلمة فخورين باسلامهما قويين بايمانهما » .

واعتقد انها رسالة ومسؤولية هذه المجالس فى المستقبل ان شاء الله ، فالى الامام وعلى الله قصد السبيل ، وكل من سار على الدرب وصل ، وكل رحلة طولها الف ميل تبتدأ بخطوة واحدة .

من موضوعات أعدادنا القادمة

حقوق الانسان ومبادئ الاسلام	للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله
التصور المنهجي لدى الشهرستاني	للأستاذ محمد العزيز الناصر
دلالات الروافد المحورية في اليد السفلى	للأستاذ مصطفى بوهلال
كفاح الجريمة في التشريع الاسلامي	للدكتور ممدوح حقي
منهج الامام البخاري في علم الحديث	للدكتور يوسف الكتاني

كلمة السيد رئيس المجلس العلمي بطنجة الأستاذ عبد الله كنون

بسم الله الرحمن الرحيم

اصحاب المعالي ، أصحاب السعادة ، أصحاب الفضيلة ، ايها السادة :

انها لخطة حميدة وخطوة سديدة في سبيل ترشيد المجتمع المغربي وحمله على الجادة ، هذه التي أمر بها جلالة الملك نصره الله ، ونجتمع في هذا اليوم الفاضل وفي هذا المسجد المبارك لاخراجها من حيز القول الى حيز العمل .. فالظهير الذي استمعنا له ءانفا هو تطبيق للظهير المؤسس للمجلس الاعلى برياسة صاحب الجلالة الذي تنضوي تحته المجالس العلمية الاقليمية المؤسسة بمقتضى هذا الظهير نفسه .

وقد جاء فيه تنبيها على موجب تاسيسها ما يلي : « وقد قر راينا بعد ان اصبحنا نشاهد ما ينذر به شيوع بعض المذاهب الاجنبية من خطر على كيان الامة المغربية وقيمها الاصيلة ، ان يستمر عملنا المتواصل في أطار مؤسسات تنتظم فيها وتتناسق جهود العلماء الاعلام ، للعمل برياسة جلالتنا الشريفة وارشاداتنا على التعريف بالاسلام واقامة البرهان على ان ما جاء به صالح لكل زمان ومكان في امور الدين والدنيا معا . وان فيه غنى عما عداه من المذاهب والعقائد التي لا تمت بصلة الى القيم التي يقوم عليها كيان الامة المغربية » .

وهذا ما كان الشعب المغربي المومن ينتظره بتلهف كبير منذ ان اصبح يعيش فترة التحول الحضاري الحديث والفراغ الروحي الذي يلازمه ، في غياب الرياسة الدينية التي كانت للقضاة في المدن والاقاليم بحكم نيابتهم عن الرئيس الديني الاول امير المؤمنين وذلك لقصر مهمة القضاة فى التنظيمات الجديدة على الناحية المهنية لا غير ... وكان النظام المغربي القديم يقوم على الرياسة الادارية للعامل او القائد ، والرياسة الدينية للقاضي ، يعززهما في أحكام السوق والرقابة الخلقية على الشارع المحتسب الذي عطل نظام الحماية البائد مهمته لان ذلك النظام كان بينه وبين الاخلاق الاسلامية حرب عوان .

فايجاد هذه الرياسة الدينية المبنية على العلم بأحكام الشريعة الاسلامية وحكمها واسرارها كان ضرورة حتمية لانقاذ المجتمع المغربي الذي كان مثال الطهر والعفاف والاستقامة على الطريقة من المهاوي السحيقة التي يجره اليها من سماهم النبي صلى الله عليه وسلم في حديث حذيفة : (دعاة على ابواب جهنم ، من اجابهم اليها قذفوه فيها) .

وقد كانت هناك بعض المجالس العلمية في بعض المدن ، ولكنها ضعيفة التاطير والتجهيز وكانت الى ذلك عديمة النفوذ ، وهذا الامر يتطلب تاييدا واسنادا وانجازا ، علما بأن ما يزع الله بالسلطان

اكثر مما يزع بالقرءان كما قال الخليفة الراشد الثالث سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وعن صحابة رسول الله أجمعين .

لذلك كان تعميم هذه المجالس في اكثر الاقاليم وربطها بمجلس اعلى تحت الرياسة الفعلية لملك البلاد ورائد البعث الاسلامي فيها جلالة الحسن الثاني ايده الله هو الحل الموفق لهذه المشكلة الذي وضع الامر في نصابه ، فجمع جهود العلماء المبعثرة ، ووجهها نحو الغاية المنشودة من حفظ القيم وحماية الكيان واحكام الصلة بين العلماء وبين مصدر السلطة ورئيس الدولة ، فلم يبق الا العمل الجدي والسعي الحثيث لتقويم المعوج ورأب الصدع ونشدان الكمال الذي هو طلب كل مسلم بصفته فردا من هذه الامة التي قال الله فيها : (كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتومنون بالله) .

ابقى الله مولانا الامام حصنا حصينا لهذه الامة يدرا عنها الاخطار ، ويقيها الاضرار وحقق على يده ءامال المسلمين في انقاذ القدس الشريف واعادة الكرامة العربية بتحرير فلسطين وحفظنا فيه وفي سمو ولي عهده وسائر انجاله الامجاد ، انه سميع مجيب . والسلام عليكم ورحمة الله .

ايجاد الرئاسة الدينية المبنية على العلم باحكام الشريعة الاسلامية وحكمها وأسرارها كان ضرورة حتمية لانقاذ المجتمع المغربي الذي كان مثال الطهر والعفاف والاستقامة .

كلمة السيد رئيس المجلس العلمي بمراكش
الأستاذ الرحالي الفاروق

أيها العلماء الاجلاء والفضلاء الاعزاء :

انه بمناسبة تأسيس المجالس العلمية الاقليمية من طرف مولانا امير المؤمنين جلالة الحسن الثاني نصره الله بنصره المبين ، تلك المجالس المباركة التي تستهدف أولا وقبل كل شيء بث روح الدعوة الاسلامية ونشر الثقافة الانسانية والحركة العلمية وتجديد أمر هذا الدين القويم الصالح لكل زمان ومكان بربوع هذه المملكة المغربية التي تعد بحق وصدق حصنا حصينا ، ومرقا امينا للدين الاسلامي الحنيف وذلك منذ ان وطات اقدام الفاتحين الاولين هذه الارض الطيبة الجميلة ، وانا بهذه المناسبة الكريمة مناسبة تنصيب المجلس العلمي الاقليمي بمراكش الحمراء الزاهية الفيحاء يشرفني ويسعدني ان اتوجه بجزيل الشكر وعظيم الثناء الى معالي السيد وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والى جميع الحاضرين في هذا الحفل البهيج على ما ابداه سيادته من كريم القول وجميل الوصف تجاه هذا المجلس المتواضع ونحو شخصه الفقير الضعيف وغير خاف ان الظهير الشريف الحسني المؤسس للمجالس العلمية الاقليمية هو بمثابة حسنة من الحسنات الجليلة لمولانا صاحب الجلالة والمهابة الذي ما فتىء جلالته يسديها الى شعبه العزيز آملا من وراء ذلك أن يحفظ على شعبه المومن المسلم دينه الذي يعتز به ولا يبتغي به بديلا ، كما حافظ عليه أعزه الله من قبل سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وهو نصره الله اذ يخوض المعركتين معا ، معركة الوحدة الترابية ومعركة التجديد الدينية لهذه الامة الاسلامية يسير على نهج أسلافه المقربين وأجداده المنعمين الذين تعاقبوا على هذه السنة الحميدة والسيرة المجيدة .

ان اختصاصات المجالس العلمية الاقليمية متعددة ومتنوعة ومن اهمها وابرزها احياء مجالس الوعظ والارشاد وما تستلزمه من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وبعث للاسلام ومكارم الاخلاق وصدق قول الله العظيم : « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وقول الله سبحانه : « انما يخشى الله من عباده العلماء » وما أحوج الفئات الشعبية الى تنظيم مثل هذه المجالس الاجتماعية والسهر على سيرها سيرا متواصلا ومتواليا فما اتصلت الروابط الاسروية والعلائق المجتمعية ولا انتعشت الاخلاق الاسلامية والروح الدينية ، القائمة على التآخي والتناصر والتسامح والتآزر ولا تقلصت الجرائم والمناكر الا بفضل دروس العلم والوعظ والارشاد التي كانت تغص بها المساجد وتعج حولها الاماكن آناء الليل وأطراف النهار ، ويقوم بذلك رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .

والآن وقد قيض الله لهذه الامة ملكا شهما عظيما فها هي تلك الدروس تعود الى واجهة الحياة

من جديد ، وما اجتماعنا اليوم الا تطبيق لهذه الغاية السامية النبيلة التي ترجى منفعتها للبلاد وللعباد ان شاء الله . وان الظهير الحسني الشريف المنيف الذي انتظرناه لتنظيم المجالس العلمية بعد ان كانت في حاجة ماسة الى مستواه وتجسيم مبتغاه ها هو الآن والحمد لله قد تحقق باذن الله واصبحت وثيقة تاريخية يعتمد عليها في كل لحظة وآونة لتحقيق الاهداف السامية التي رسمها الظهير الشريف الذي اتاح لنا هذه الفرصة العزيزة وهذه الامنية الغالية .

سعادة مستشار جلالة الملك ،

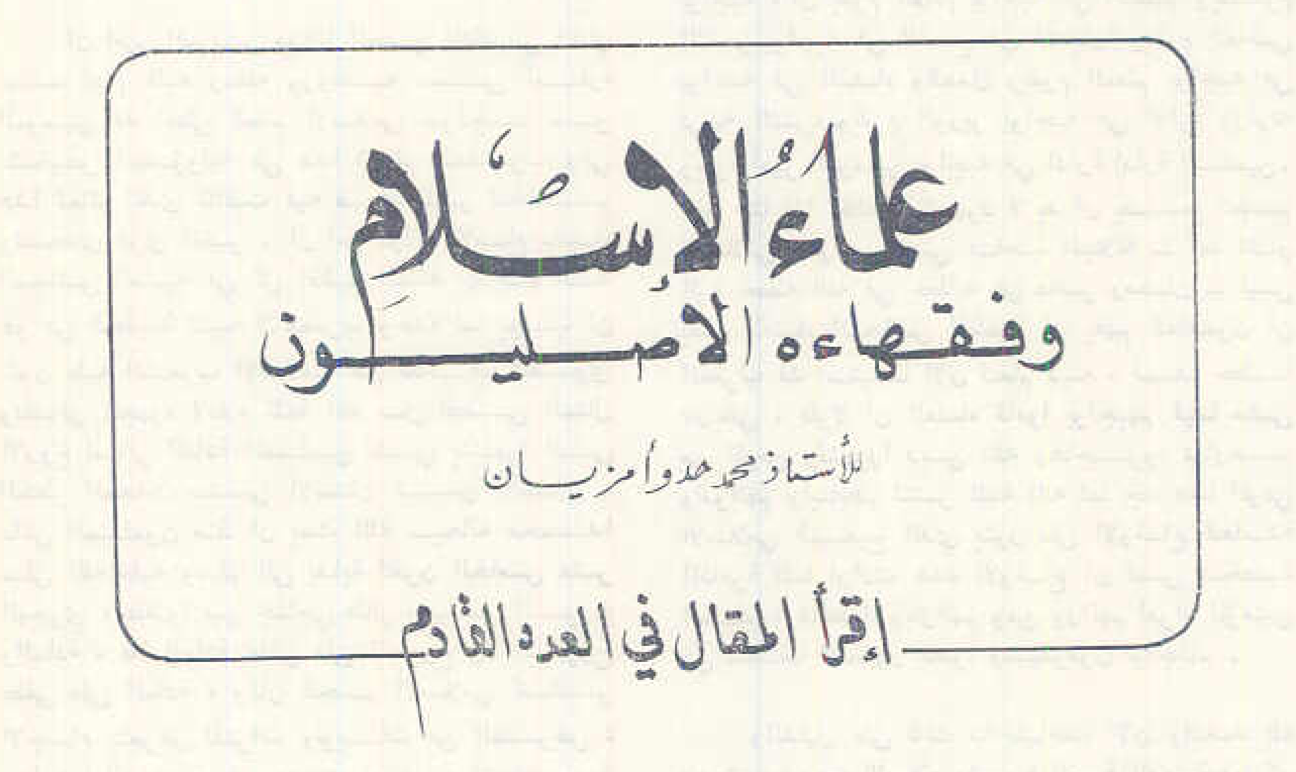
معالي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية ،

معالي وزير التربية الوطنية وتكوين الاطر ،

سادتي العمال ،

ايها السادة ،

لا اريد أن أطيل عليكم ، ففيما استمعتم اليه من الكلمات الصادقة والنابغة مقنع وكفاية وان الفضل كل الفضل ليعود بالدرجة الاولى الى أمير المؤمنين وحامي حمى الملة والدين جلالة الملك الامام المنصور بالله الهمام وجزاه الله الجزاء الاوفى وبارك فيه وفي اهل بيته الاسمى وخصوصا ولي العهد المجد الامير الجليل سيدي محمد وصنوه السعيد سمو الامير مولاي رشيد والحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .



كلمة السيد رئيس المجلس العلمي لإقليم تارودانت

يعز على من القيت عليه مسؤولية كبرى ان يرى نفسه ربما ينوء بثقلها وربما لا يتحمل المسؤولية كما ينتظر منه ، ولكن المومن الواثق بربه يتعلق بكلتا يديه بل بقلبه بربه سبحانه وتعالى مستعينا به في كل الحركات والسكنات .

ان أمير المومنين مولانا الحسن الثاني الذي تمثلت امام قلبه وعقله وروحه معنى امارة المومنين قد اعطى للعالم الاسلامي نموذجا من تشخيص المسؤولية في هذا العالم المضطرب وفي هذا العالم الذي تكالبت فيه قوى الشر لتخاصم ولتتحدى قوى الخير . ان امر مولانا الامام بانشاء المجالس العلمية في كل اقاليم المملكة ان شاء الله هو في الحقيقة تنبيه لا للمغرب وحده لما يجب ان تكون عليه الشعوب الاسلامية من تكاثف القوى وتضافر الجهود لاعلاء كلمة الله بل أعطى المثال الاروع لسائر القادة المسلمين لكي يتنبهوا الى الخطر المحدق ببني الانسان كبني الانسان . عاش المسلمون منذ أن بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وسلم الى بداية القرن الخامس عشر الهجري ، عاشوا بين جناحي طائر ، بين الروح والمادة ، فلا المادة تطغى على الروح ولا الروح تطغى على المادة ، وكان الجسم الاسلامي كسائر الاجسام يتعرض لفترات ونوبات من المرض ، وها هنا المرض مرض معنوي تعرضت للشخصية الاسلامية في فترات . نقول انها كثيرة ولكن نحمد الله على انها لم تستلم لذلك المرض بل تعالجه دائما.

وهذا ما اراده صاحب الجلالة ايده الله ونصره لهذه الامة المغربية ومن خلال هذه الامة الاسلامية في بقاع الارض كلها ، اراد ان ينبه المسلمين الى ان حياة الاسلام وان كانت تتعرض لبعض النوبات فهناك علاج ، والعلاج متمثل في ان يقوم كل انسان بواجبه ، ان يقوم العالم بواجبه في التعليم ويقوم التاجر بواجبه في النصح في التجارة ويقوم القاضي بواجبه في القضاء والعدل ويقوم المعلم بواجبه في تربية النشء ويقوم الوزير بواجبه في ادارة وزارته ويقوم امير المومنين بواجبه في ادارة امارة المسلمين. فهو هنا اذا تكاثفت الجهود لا بد أن يصح الجسم الاسلامي ، وليس يعني صاحب الجلالة - كما اشار اليه حفظه الله في خطابه في عاشر رمضان - ليس يعني بانشاء المجالس العلمية ان يفهم الفاهمون ان المغرب قد استيقظ الآن لتعلم دينه ، فهذا خطأ تاريخي ، فلولا ان العلماء قاموا بواجبهم فيما مضى من الزمن ونشروا دين الله وهاجروا ديارهم واموالهم وابناءهم لنشر كلمة الله لما جاء هذا الوعي الاسلامي الصحيح الذي يثور على الاوضاع الفاسدة الكافرة كلما ارادت هذه الاوضاع ان تمس شخصية المسلم ، فالعلماء وبازائهم ومن ورائهم امراء المؤمنين في مختلف العصور قاموا وسيقومون بواجبهم .

والدليل على ذلك ما نشاهده الآن والحمد لله من شيوع روح الاسلام وشيوع الغيرة الدينية في كل بقاع الارض ، فكما قال النبي صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالجسد ، اذا اشتكى منه عضو

تداعت له سائر الاعضاء بالسهر والحمى) . ها نحن في المغرب الاقصى لما يصيب شعب الافغان وها نحن نئن ونحن في المغرب الاقصى لما يصيب مسلما في امريكا اللاتينية او في امريكا الشمالية او في سنغافورة او في اليابان او في الصين . وها نحن نفرح اذا سمعنا ان هناك شبابا يتلقف امور الاسلام بتلهف . وها نحن والحمد لله نكبر تكبيرا واحدا ونصلي الظهر اربعا في بقاع المعمور ونصلي العصر اربعا في بقاع المعمور ونصلي المغرب ثلاثا في بقاع المعمور ونصلي العشاء اربعا في بقاع المعمور ونصلي الصبح ركعتين في بقاع المعمور ونصلي التراويح في جميع مساجد المعمور ، وهذا كله علامة على صحة جسم الاسلام ، وهذا كله علامة على قيام العلماء منذ ان اقاموا بواجبهم امام الله وامام المسلمين .

ولكن يا ترى ماذا اراده صاحب الجلالة نصره الله وايده باضفاء هذه الروح الجديدة على المجالس العلمية ؟ . انه نصره الله مؤمن كامل الايمان ، فحس بالمسؤولية كامل الاحساس ، قرا ما قرا عن العالم ، وقرا ما قرا عن الاسلام ، وراى ما راى ولمس ما لمس واحس في قرارة نفسه ان الوباء كل الوباء هو في كون المسلمين منساقين وراء المادة تاركين وراءهم الروحانيات بل راى ان العلماء انفسهم لحقهم ما يلحق الجسم من فتور ، راى ان العلماء وليس من العلماء انفسهم بل من الذين يكيلون للاسلام، العلماء تحوم حولهم الشبهات ، ما هي هذه الشبهات؟ شبهات الشكوك ، شبهات الخنوع ، شبهات عدم القيام بالمسؤولية ، ولكن حاشاهم من ذلك ، حاشا العلماء أن يكونوا في يوم ما قد استكانوا الى الدعة والسكون حاشاهم يوما ما ان يكونوا قد رضوا لدينهم بالذلة او يكونوا قد رضوا لامانتهم بالخيانة .. كلا ومعاذ الله .

فها معالي مستشار صاحب الجلالة عاش بين احضان القرويين في فترة تعلمه وتعليمه نستشهدك وكفى بالله شهيدا ماذا كان يسمع بين اساطين القرويين من شيوخ اجلاء عظماء قانتين اله خاشعين قائمين باداء الرسالة في الحلقة ، في القرطاس ، في خطبة الجمعة ، في مجمع ومحفل اما لمادبة اكرام او غير ذلك ، هل كان العلماء قد سكتوا عن القيام بالواجب . نستشهد معالي المستشار ونستشهد كثيرا وكثيرا من أولئك الذين تلقوا دراستهم في مساجد المغرب في بواديه وقراه ، هل كانت هناك فترة ولو يسيرة بل هل كان الناس - اى العلماء - في احلك الفترات استناموا ؟ فلنسأل الناس عن السيد المحفوظ ادوزي شيخ الجماعة بقرية صغيرة متوحشة بين ادغال اركان ماذا كان يعمل في دروسه ؟ ما ذا كان يعمل مع عامة الناس ؟ ماذا كان يقول في الدعوة الى محاربة الكفار ؟ لنسال الناس كيف كان سيدي علي بن عبد الله الالغي يركب فرسه وينادي في الناس ان هلموا الى الجهاد في سبيل الله فيكون من السابقين الاولين ويدع حلقة الدروس ثم يذهب الى مكان القتال . ولنسأل الناس ما ذا اكان يفعل الشيخ طاهر اليفراني رحمه الله . ولنسأل الناس ما ذا كان يفعل الشيخ الحسين اليفراني رحمه الله ورضي عنه . ولنسأل الناس عن آلاف العلماء كيف قاموا بواجبهم ؟ كيف الفوا ؟ كيف درسوا ؟ كيف وعظوا ؟ كيف نصحوا ؟ كيف اخذوا قلوب الناس الى ميادين القتال . ها هنا نقول اللهم اشهد وكفى به شهيدا ان العلماء قد قاموا بواجبهم ، وانما يقال حوله لتغطية ولاطفاء نور الله (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون) .

لقد دعا صاحب الجلالة نصره الله العلماء الى ان يندمجوا في المجتمع ، اراد صاحب الجلالة نصره الله من العلماء ان يندمجوا في هذا المجتمع المضطرب وان ينسجموا مع المضطربين لياخذوا بأيديهم ، هكذا أراد صاحب الجلالة في هذا العصر المضطرب ، من السادة العلماء ان يقوموا به ، والآن ايها السادة العلماء : كما قال معالي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية في خطابه كل الحاضرين علماء ، معنى علماء ان فيهم الغيرة ، انهم مليئون بالغيرة الدينية ، كل سيقوم بواجبه .

ايها السادة العلماء ، ان صاحب الجلالة القى على عواتقنا مسؤولية عظمى هي أن نقول ، هي ان نرشد ، هي ان نخالط حقيقتنا ، ان نخالط السياسي لنلقي في اذنه كلمة الاسلام ونخالط النقابي لنلقي فى اذنه كلمة الاسلام ، ونخالط الطالب ، الشاب لنلقي في اذنه كلمة الاسلام ، ونخالط التاجر لنلقي في اذنه كلمة الاسلام ، ونخالط الفلاح فنقول له ما يجب عليه من ناحية الاسلام ، ونخالط الفقير فنعلمه ما هو المطلوب منه من ناحية الاسلام ، ونخالط الغني فنلقي في اذنه كلمة الاسلام وهكذا وهكذا ..

ولكن ، هناك ايضا بعد القول ، الاستماع ، لا يكفي ان ياتي من علم شيئا فيلقيه امام الناس فيستمعون ويذهب الى حال سبيله ، بل انما نتنج اذا كان هناك قائل وكان هناك مستمع ممتثل ، فلهذا جاءت الآية القرآنية : « يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول » وقولوا لمن آمن منكم لا يكفي ان يستمع المستمعون الى العلم والى الاسلام ثم ينفضون ويذهبون الى حال سبيلهم بل لا بد من ان تتعاونوا جميعا فرادى وجماعات ، منظمات سياسية ونقابية ، هيئات حكومية ، هيئات تربوية ، هيئات فلاحية اقتصادية أن تتعاونوا على النهوض بشأن الاسلام ، لان الاسلام كل لا يتجزء ، هذا الكل جمع جوانب الحياة كلها ، فمتى أصاب الخلل شيئا منها الا ويصل الى غيره .

ايها الناس : لا نريد ان نبرح هذا الموقف دون ان نذكر رؤساء المؤسسات العليا في البلاد ايضا بواجبهم ، فلا بد أن نقول لوزير التربية الوطنية ايها السيد الوزير : انك على رأس مؤسسة عظمى حكومية هي التي ستربي أجيالنا المقبلة فاعتمد على الله واستعن بالله وادر وزارتك وفق ما اراده الله ورسوله والمسلمين . ونقول لوزير الاوقاف والشؤون الاسلامية : ايها السيد الوزير ان صاحب الجلالة وكل أليك المعاهد الروحية وهي المساجد فاملأها واعمل على ملئها بذكر الله وبتلاوة القرءان وبالعلم الصحيح المستفاد من السنة المحمدية وأسس مدارس قرآنية وأسس مدارس علمية دينية واعمل على ان يكون الاسلام في المغرب كما كان وكما لا يزال ان شاء الله . ونقول لوزير الداخلية ونقول لوزير العدل ونقول لوزير السياحة ونقول لجميع وزراء صاحب الجلالة ، أيها الوزراء : انكم معينون لصاحب الجلالة فهو نصره الله ، هو الذي القت عليه الامة المغربية الاسلامية ثقتها وجعلته نموذجا مسلما في اجتماعاتها العالمية ، ان صاحب الجلالة هو الذي تعينونه فسيروا على روحه وعلى هديه ولنجعل دائما وفي هذا الشهر المبارك وفي هذا المسجد العظيم ، نجعل دائما ، شعارنا هو القرءان والسنة . العلم قال الله قال رسوله . العلم قال الله يعني الكتاب ، قال رسوله يعني السنة المحمدية .



صورة لاعضاء المجلس العلمي بتارودانت يتصدرهم رئيس المجلس الاستاذ عبد الله الكرسيفي ، وعن يمينه حسب الصورة رضا الله ابراهيم الالغي – احمد العدوي احمد شاعري – لسان الدين عبد السلام . وعن يساره رشيد المصلوت – احمد توفيق – أحمد الغالب السرغيني .

كلمة السيد رئيس المجلس العلمي بتزنيت
الأستاذ الحسين وكاك

اود قبل كل شيء ان اشكر امير المؤمنين صاحب الجلالة الحسن الثاني نصره الله على هذه الالتفاتة المولوية وهذه الثقة التي القاها علي وعلى اعضاء المجلس العلمي لكل من عمالات تزنيت واكليميم وطاطا راجيا من الله ان يحقق ظنه وينجز آماله ويطيل عهده حتى يرى في شعبه الوفي كل ما يطمع اليه من رقي وازدهار ويعمل له من عزوانتصار ، وانه ليوم من ايام الله المباركة ، هذا الذي نجتمع فيه لتبريك هذا التكليف المولوي واعلام هذا التشريف الملكي آملين من الله العلي القدير ونحن في بيت من بيوته وفي هذه الليلة من ليالي رمضان الكريم ان يحفظ هذا الرائد الملهم وهذا الملك المجاهد وحتى ينتصر هذا الشعب المغربي اليوم في هذه المسيرة العلمية الروحية نحو اصلاح القلوب وتطهير النفوس ، كما انتصر بالامس القريب في مسيرته السلمية نحو الصحراء وصلة الرحم بين الاشقاء .

ايها السادة :

ان من أصالة هذا التجديد العلمي الذي قام به اليوم صاحب الجلالة اعزه الله في اقليم تزنيت والمتجلي بانشائه المجلس العلمي الاقليمي ووقوعه بعد مرور قرن كامل من الزمن على التجديد الذي قام به جده المنعم مولانا الحسن الاول طيب الله ثراه ، والذي ما زال راسخا في اذهان سكان هذا الاقليم المطبوعين بحب آل البيت النبوي الشريف والمتعلقين بأهداب العرش العلوي المجيد حينما زار هذه الناحية سنة 1881 ميلادية متفقدا شؤون العلم والعلماء ومطهرا الشواطىء من الدخلاء .

فأمير المؤمنين الحسن الثاني بعمله التجديدي هذا انما سار في درب اجداده وآبائه الذين رفعوا راية العلم والدين عبر العصور وكونوا المغاربة على الاخلاص والوفاء : جند الله الذي لا يقهر ولا يغلب باذن الله ، لانهم ينطلقون من المساجد ويعملون لحماية العقيدة ونصر الفضيلة ويجاهدون في الله حق جهاده ، فلولا جهاد محمد الخامس طيب الله ثراه وافراد أسرته وصمود الشعب المغربي من ورائه بكل طوائفه لما تمتعنا بما نتمتع به اليوم من هذه الروحانيات التي سادت مساجد المملكة بفضل هذه الحركة التجديدية لمولانا امير المؤمنين والمتجلية فى تعميم المجالس العلمية وتكريم العلم والعلماء في أنحاء البلاد .

ايها السادة :

انه ليسعنا أمام هذا التكريم الملكي للعلم والعلماء في اقليم تزنيت الفتي الا ان نتوجه الى الله طالبين ان يشمل بتوفيقه هذا المجلس العلمي في مسيرته الملكية نحو اصلاح القلوب واحياء النفوس ويعينه على تنفيذ التعليمات المولوية في تطوير الدعوة الاسلامية حتى تشمل كافة الميادين وتنفذ

الى كل القلوب ميسرة غير منفرة مطبقــا بذلــك اسلوب القرءان والوارد في قوله تعالــى : « وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » مستهدفا بذلك تحقيق مدلـــول الكلمة السامية بالمزيد من الاستقــاء من المنهــل العلمي والمزيد من جمل العلم والسنة النبوية وتفسير القرءان الكريم مسايرة للعصر الذي نعــيش فيــه والعمل على ابادة كل الموبقات التي جعلت شبابنــا يشتكي من العجز بالنسبة لدينه وحضارته واخلاقــه وفضائله وعلى مقومات الغزو الخارجي وايديولوجيات الهدامة للمقومات والمقدسات .

والمسيرة الملكية هذه المرة ـ ايها السادة ـ غير محددة بعدد معين مثل سابقاتها ، فهي مسيــرة عامة يجب على الجميع ان يسجل بها ويسير فيهـا السير اليومي لتحقيق التنمية الروحية والحصـول على رضى الله الاكبر منطلقين في هذه السنة التـي قررها مولانا امير المومنين لتكون سنة تنمية البادية من تحريك الهمم ودعوتها الى العمـل الصالــح في شؤون عمارة الارض وتنسيق المساجـد واصـلاح الكتاتب القرآنية والمدارس العلمية العتيقة والمعاهد الاسلامية التي انطلق منها آباؤنا الاولون ، فكانــت لهم بذلك الريادة الناجحة في الدعوة الى الفضيلــة ونشر تعاليم الاسلام في مختلف القارات .

ايهــا السادة :

انه لمن الاشارة المولوية أن يقــع الاختيــار الملكي لاعلان هذا التشريف لاقليم تزنيت المتجلي فى تتويجه بهذا المجلس العلمي تقديرا لدوره الثقافــي والديني ومكانته التاريخية على يد رجالات البعثــة الملكية الذين ساهم كل واحد من أفرادها المخلصين في ترجمة احدى المكرمات الحسنيــة الخالــدة والمتمثلة في كلية الشريعة الذي توج بها مولانا امير المؤمنين اقليم سوس والصحراء الشاسعة الاطراف. وان قدوم هذه البعثة الثلاثية نفسها اليوم وهي في غمرة ترجمة اخرى للقرار الملكي السامي بجعل هذه السنة ، سنة خاصة بتنمية البادية ليشجعنــا على الاستعانة برجالاتها الملتزمين مرة اخرى حتى تتمكن هذه العمالة المخلصة من تحقيق التشجيــع الملكي والاذن المولوي لاقتراح العامل السيد احمد الملج فى تنظيم احتفالات للذكرى المئوية لزيارة الحسن الاول لهذه المدينة والاقاليم الصحراوية حتـى تنتصـر التوعية الحق في اطار أصالتنا الشامخة ويكافــىء السكان جهود الحسن الاول رحمه الله بما يناسبـه من تقدير واكبار .

ايهــا السادة :

انه لن يخيب كل من اخلص نيته وسلك طريـق الله ونفذ تعليمات الحسن الثاني الذي ابلى البــلاء الحسن لتحقيق تضامن الشعــوب واحيــاء الروح الاسلامية في النفوس وفي مقاومة المسح الفكــري والفراغ العقائدي في الاجيال وفي قمـع الهيمنــة والتوسع والاستعمار في مشارق الارض ومغاربهـا ، وهو الذي بنى الجيش المغربي الباسل على نصـر المستضعفين في الارض وتركيـز المشروعيــة في انحاء المعمور ، مومنا اقوى ما يكون الايمان بقول الله عز وجل : « وعد الله الذين آمنوا منكـم وعملــوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كمـا استخلــف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي قضى لهـم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركـون بي شيئا » وعلى كل واحد منا أن يسرع في اقتفـاء اثره ويطلب من الله أن يجزيه الجزاء الاوفى وان يقر عينه بسمو ولي العهد الامير الجليل سيدي محمد وصنوه الامير مولاي رشيد وكافة افـراد الاسرة الملكيــة واشكر في النهاية جميع من حضر في هذا الجمــع الحافل من اعضاء البعثة الملكية ورجالات الدولــة والعلماء والطلبة والنواب والمنتخبيــن ورجــالات الاعمال وكافة المواطنين راجيا من الله ان يدخـر لهم فضل هذه الخطى ويرفع درجاتهم ويغفر ذنوبهم ويذكرهم في من عنده انــه على مــا يشاء قديــر وبالاستجابــة جديـــر .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

كلمة السيد رئيس المجلس العلمي بالعيون
الشيخ لارباس ماء العينين

انه ليشرفني انا وزملائي ان نشكر جلالــــة الملك المعظم على هاته الثقة المولوية العظيمة التي وضعها فينا امير المؤمنين وحامي حمى الوطن والدين جلالة الملك الحسن الثاني دام له النصر والتأييد .

واننا لنقدر ما لهاته الثقة من مكانة سامية وما ينتظرها من عمل شاق يتناسب تطلعات شعبنا المسلم وما يعلق عليها من آمال في نشر الدعوة الاسلاميـــة وتعميقها في النفوس الشيء الذي نرجو تحقيقه ان شاء الله . بما يوليه سيدنا لهاته المجالس من عطف وعناية تامين وبتعاوننا جميعا وتضافر جهودنا خدمة للعقيدة واخلاصا للدين .

ان من تتبع تاريخ الحظوة التي يتمتع بها علماؤنا من ملوكنا العلويين والمكانة الجليلة التي يعطونهـــا لهم . فينزلونهم المرتبة اللائقة بالعلم والعلمـــاء . يجدان خدام العلم والمعرفة ممـــن يتحلـــى بالورع والاستقامة والاخلاص يدعمون وبكل الوســـائـل على القيام بالواجب الخطير الملقى على عواتقهم من هؤلاء الملوك المدافعين عن بيضة الاسلام .

والآن وفي هاته الفترة من تاريخ الامة الاسلامية التي حاول ويحاول اعداء الملة والديـــن صــرف المسلمين عن تأدية رسالتهم والاخذ بها بكـل مـــا يملكونه من وسائل المكر والخداع في هذا الوقت الذي غزا الشرك والالحاد الكثير من المجتمعـــات البشرية محاولا محو العقيدة السماوية السمحة التي ليلها كنهارها واستبدالها بنظريات مادية خداعـــة جعلت الاجيال تعاني من الفقر الفكري كما اشار الى ذلك صاحب الجلالة وتعيش في حيـرة وذهـــول تامين مما سبب لها في هاته الميوعة الاخلاقية التي نعيشهـــا .

في هذا الوقـــت الذي تكالـــب على الاسلام والمسلمين اعداء الملة لهدم قيمها ومحو شريعتهـــا ونسف حضارتها ، تلك الحضارة التي دامت قرونـــا تسعة وكانت هي السر في تقدم كثير من هاته الامم والشعوب بشهادة المنصفين من أعدائنا حيث كنـــا خير أمة أخرجت للناس .

في هذا الوقت المليء بالمـــدارس الفكريـــة والاجتماعية والاقتصادية والتي ذهب ضحية نظرياتها المتضاربة كثير من هاته الاجيال الصاعدة .

في هذا الوقت بالذات التي صـــارت الامـــة الاسلامية في اشد الافتقار لمن يجدد لها امر دينهـــا لما يتجاذبها من تيارات ويعبث بها مـــن اهـــواء . وتصديقا لقولـــه صلى الله عليه وسلم : (ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها امـــر دينهـــا) . وقوله عليه الصـــلاة والسلام : (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنـــه تحريف الضالين وانتحال المبطلين) .

في هذا الظرف بالذات نرى امير المومنيـــن وحامي حمى الوطن والدين جلالة الملـك الحســن الثاني المجدد لهاته الامة امر دينها . يعين مجالس علمية تضم نخبة من علمائنا الاماجد رسم لها جلالته الخطوة العريضة التي يجدر بها ان تسير في اطارها لتادية رسالتها الصعبة حسبما تضمنتـــه الكلمـــة التوجيهية التي تفضل امير المومنين والقاهـــا في مسجد ضريح محمد الخامس طيـب الله ثــراه . فاختار حفظه الله المكان والزمان والمناسبة لابراز الانطلاقة الرامية الى خدمة الاسلام وبعثه والدفاع عنه عن طريق الاقناع بالحوار المركز والحجة الدامغة والبرهان الساطع فلا مناص لعلمائنـــا الافاضـــل الذابين عن العقيدة والدين من أن ينزلوا للساحـــة ويحتكوا بجميع طبقات الامة مـن شباب وغيـــره ، لتدارس العقيدة الاشعرية التي هي عقيدتنا ومذهب الامام مالك الذي هو مذهبنا وابراز ما في العقيـــدة والمذهب من محاسن لا تحصى ومزايا لا تستقصـى خدمة للانسانية وبعثا للدين ومحافظة على توحيـــد الفكر وترابط المنهج وتضافر الصف على بينة مـــن الله ورسولـــه .

اسمحوا لي ايها المومنون المكتظون في بيـت الله اذا قلت لكم ان الوقت قد حان علينـــا ان نشمر عن ساعد الجد ونواجه المعركة الالحادية التي نراها ـ ويا للاسف ـ بدت تغزو كثيرا مـــن مجتمعاتنـــا الاسلاميـــــة .

نواجهها : بالتشبث بالعقيدة والاخـــلاص في السلوك والعمل والسهر على تربيـــة ابنائنا تربيـــة اسلامية فنعودهم على قول الصدق والبرور بالوالدين والحياء ممن هو اكبر منهم سنا . قال عليـه الصلاة والسلام : (لا تزال امتي بخير ما دام كبيرها يرحـم صغيرها وصغيرها يوقر كبيرها او كما قال) .

كما نزرع فيهم حب الصلاة في وقتهـا . قال عليه الصلاة والسلام : (العهد الذي بيننا وبينهـم الصلاة فمن تركها فقد كفر) او كما قال ، وندربهم على الاخلاق الاسلامية وعدم التفسخ منها . قال عليـــه الصلاة والسلام : (اول ما يوضع في الميزان حسن الخلق) . وقال : بعثت لاتمم مكارم الاخلاق . وقال: افضلكم الالف المالوف ، او كما قال عليه السلام .

ونربي فيهم المواظبة على اعمالهم المنوطة بهم بكل اخلاص وجدية . وننفض عنهم غبـــار الجهـــل والخمول بالعلم والعمل البناء . ونلقنهم من صغرهم المواد الاسلامية ونحترز كامل الاحتراز مما يدس في المواد المقررة في المدارس والكليات ممـــا يمس بالعقيدة او يحمل في طياته هدمها او النيل منها .

ونكون نحن الآباء خير قدوة يحتذى بها . فقد قيل ان البيت هو المدرسة الاولى .

وها نحن نرى المجتمعات المحيطة بنا ، تنكب الكثير منها عن دينه وفتك بالانسان المعاصر طغيان المادة وتنوع المغيرات واجتاحت العقيدة المحمدية افكار دخيلة مسمومة ضعفت العقيـــدة الاسلاميـــة وزعزت الايمان . ونتج عن ذلك ظهور طوائف ينسبون انفسهم للدين ، والدين منهم براء .

ولا يفوتني أن اهيب بكافة العلماء المتواجديـن في هاته الاقاليم لتقوم قومة رجل واحد ونعمـــل في اطار الكلمة التوجيهية الملكية السامية التي فاه بها صاحب الجلالة نصره الله مخاطبا بهـــا المجـــالس العلمية عندما سلم حفظه الله لرؤسائها ظهائر تعيينهم مبرزا ما في الدعوة الاسلامية من كامل اليسر وعدم التشديد ، ومذكرا بقوله تعالى : (ادع الى سبيـــل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هـــي احسن) . وقوله صلى الله عليه وسلم (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا) . وعن ابن مســـعــود . كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظـــة كراهة السآمة علينا ومسلطا الضوء نصره الله على ما للاسلام من مرونة في الدعوة وتسامح في المعاملة وتكيف يساير التطور البشري المطرد .

فرسالة الاسلام هي الرسالة الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان حسبما يعتري الانسانية من تغيـــر طبيعي وتحول لا يعرف الركود ولا التوقف .

انني اخاطب في بيت الله مجموعة من المسلمين عرفت بالاخلاص لما ترشد اليه الرسالة المطهـــرة ، أن هاته الربوع العزيزة علينا والتي ناضل ومـــا زال سكانها المخلصون يواجهون كل التحديات اخلاصا لله وللملك وللوطن وتشبثا بقيمهم التاريخية واخلاصا للبيعة الشرعية التي هي في اعناقنا جميعا ونديـــن بها للعرش العلوي وللجالس عليه اميـــر المؤمنيـــن جلالة الملك الحسن الثاني اعزه الله ونصره .

ان هاته الربوع شاهدت على مر تاريخها زمرا من علماء أسلافنا المغاربة كرسوا حياتهم لنشر الدعوة الاسلامية في أصقاع افريقيا وغيرها من بلدان العالم بتوجيهات من ملوكنا العلويين . فخلدوا الذكر الجميل والحديث الحسن والاثر الطيب الشيء الذي يضخم المسؤولية التاريخية الملقاة على عواتقنا جميعا في الاقبال على روح الاسلام التي هي : عين الحضارة وجوهر الرقي وثمرة التقدم .

ان امير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني أيد الله ملكه وخلد في الصالحات ذكره والذي يعد بحق من ابرز علماء العالم الاسلامي في شتى ميادين العلم والمعرفة ، فجلالته موسوعة علمية ومفكر رائد وعظيم من عظماء الاسلام الذين شرفوا امتنا الاسلامية بما حباه الله به من فكر خلاق وبعد في النظر وعبقرية نادرة ، فصارت الالسن في مشارق الارض ومغاربها تلهج بذكر جلالته الجميل وتنشر ما خصه الله به من جزيل المحاسن ووافر الكمال .

اقول ان جلالة الملك الحسن الثاني دفاعا منه عن الملة الاسلامية ومحافظة عليها نرى في عهده الزاهر – اطال الله عمره – احدثت كتاتيب قرآنية في جميع جهات المملكة ليتلقى النشء اول ما يتجه لدراسته تلقين القرءان ، كما احدثت عدة معاهد تدرس فيها العلوم الاسلامية الاصيلة ، هذا بالاضافة الى كليات الشريعة والفروع التابعة لها زيادة على تأسيس دار الحديث الحسنية التي يتوجه اليها خريجو الكليات من اجل التخصص في دراسة علوم القرءان وعلوم الحديث والفقه الاسلامي .

فصار كل هذا يعطينا كل سنة افواجا مسلحين بأنواع العلوم الاسلامية ومتشبثين بروح العقيدة ومؤهلين للدفاع عنها بالتي هي احسن لما لهم من تكوين وكفاءة عاليين .

ولتعميم هاته الحركة الاسلامية والبعث الديني نجد ان المساجد شيدت وتشيد في جميع أنحاء المملكة في مدنها ومداشرها وقراها .

كما انتشرت جماعات من المرشدين والوعاظ يتحلون بالدين والاستقامة زياده على ما لهم من تكوين لالقاء احاديث دينية . وفعلا فقد عملت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في هذا المضمار عملا تشكر عليه وتحمد .

هذا بالاضافة الى ما يتوجه الى عمالنا في الخارج كل سنة من علماء لالقاء محاضرات دينية تساعد جالياتنا على تدارس الدين والاستفادة منه .

هاته جملة وجيزة من بعض العناية الشاملة التي أولاها امير المؤمنين ويوليها دوما للعقيدة والدين .

وما احداث هذه المجالس العلمية الا لبنة جديدة في صرح العناية التي ما فتيءجلالة الملك نصره الله يوليها لرواد العلم والمعرفة والمدافعين عن العقيدة والدين .

واننا اذ نعاهد الله انا وزملائي المحترمون على أن نعمل ما في وسعنا بالتعاون مع جميع العلماء والطبقات الحية التي لها حب في الاسلام وغيرة عليه حسب التوجيهات السامية خدمة للدين في اطار العقيدة الاشعرية والمذهب المالكي ، احياء للسنة النبوية ونبذا للبدع المنتشرة ، لنرجو الله جلت قدرته ان يوفق امتنا الاسلامية للتشبث بحبل الله المتين والسير على منهجه المستقيم وأن يعيد للامة مجدها ويوفق ملوكها ورؤساءها للاخذ بكتاب الله وسنة رسوله ، وأن يهزم أعداء الاسلام والمسلمين من صهاينة وغيرهم وان يجعلنا جميعا عند حسن ظن أمير المومنين وحامي حمى الوطن والدين جلالة الملك الحسن الثاني وينصره النصر المبين ويقر عينه بولي عهده الامير الجليل سيدي محمد هو وجميع أفراد العائلة المالكة والشعب المغربي انه مجيب الدعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

المجلس العلمي الأعلى
الذي أنشأه جلالة الملك

للأستاذ عبد الله كنون

الاسلام دين ودنيا وسلطة زمنية وروحية ، والمغرب بحكم تمسكه بالاسلام عقيدة وشريعة ، وسلوكا ، ونظاما ، كان دائما مثال الدولة الاسلامية التي جرت على سنن الاولين ، وسبيل المؤمنين منذ قيام دولة الادارسة ، الى دولتنا العلوية أدامها الله ، والملك او السلطان ، وامير المسلمين او امير المومنين كان هو الممثل للسلطة التشريعية والتنفيذية ، دينية ودنيوية . . وكان العلماء هم مازروه ومساندوه في الحكم والافتاء في النوازل الطارئة ، وكان نفوذ العلماء يتمثل في القاضي الشرعي الذي يعتبر الرئيس الديني للمسلمين في كل بلد ، بلد ، وهو يستمد سلطته من الملك :

منفذ بالشرع للاحكام له نيابة عن الامام

وفي أيام الحماية كان المستعمرون يبذلون جهدهم في ابعاد العلماء عن مراكز النفوذ ، وتوجهوا الى جامعة القرويين فاضعفوا من شأنها ما امكن لا سيما مع ما لاحظوا من تحركاتها في قضايا مهمة كقضية الظهير البربري وغيرها ،، وشعر العاهل العظيم محمد الخامس قدس الله روحه بما يبيتونه للبلاد ، فكان من اعماله التي قاوم بها تدخلاتهم ، واوقف مؤامراتهم ، تبنيه للتعليم الاسلامي الذي يتمثل حينذاك في القرويين ، وابن يوسف ومعهد مكناس ومعهد طنجة وانشاء مجلس علمي أعلى للنظر في شؤون هذه المعاهد ينعقد تحت رئاسته الشريفة مرة في السنة ، بحضور الصدر الاعظم وبقية الوزراء ومديري المعاهد المذكورة ، ولا يسمح بحضوره لاحد من موظفي الحماية .

لكن بعد انتهاء أعمال هذا المجلس ، يعقد مجلس ثان برئاسة الصدر الاعظم ويحضروه اولئك الموظفون وعلى رأسهم مستشار الحكومة بالاضافة الى الوزراء ، فتعرض عليه اعمال المجلس الاول بقصد النظر في تنفيذها ، فلا تسل عن العراقيل التي يضعها مديرو المصالح ورؤساء الادارات في هذا السبيل .

واذكر على سبيل المثال انه في سنة 1949 قرر جلالة الملك رحمه الله عقد هذا المجلس بمراكش وكان في زيارة رسمية لها ، وكان مما عرضته عليه طلب انشاء مكتبة عمومية بطنجة لحاجة الشباب ، وعموم المثقفين بها الى مكتبة عربية تابعة للدولة ، خصوصا وان مكتبات اجنبية تقوم بهذا البلد المغربي تجعله مقطوع الصلة الفكرية بوطنه الاب ، وقبل الطلب وتعهدت وزارة الاوقاف ومندوبية الصدر في المالية بتمويله واخراجه الى الوجود ،، هذا في المجلس الاول ، فلما اجتمعنا في المجلس الثاني تعرض مدير الاوقاف وهو م. لوسيوني للفكرة من اصلها وقال ان الاوقاف ليس من اختصاصها انشاء المكتبات ، وهي انما جعلت للانفاق على المساجد

والموظفين الدينيين لا غير . وكنت بجنب المستشار وهو م. فيمون ، الذي صفق على كلام م. لوسيوني فقلت له ان مندوب المالية وافق على الطلب وخصص له مبلغا من الميزانية فقال لي ان ذلك مرجعــه الى مدير المالية ، ومندوب المالية لا يملك التقريــر في هذا الصــدد .

وفي عشية اليوم ، كنت انا وثلة من الاخــوان المراكشيين جالسين بسطح الفندق الذي انزل فيه، وهو بساحة الفنا مشرف عليها ، فدخلت جماعة من الفرنسيين وجلسوا غير بعيد منا ، وكان واحد منهم يتطلع الي ، ثم قام واقترب منا فاذا هو م. لوسيوني وتكلم معي عن المجلس وانه كان مهما ، وفي نــفس الوقت أذن المغرب ، فاذا مآذن مراكش التي كانــت تحت انظارنا ليس بها الا واحدة اضاء مصباحهـــا ، فقلت له : م. لوسيوني ، الم تقل في المجــلس ان الاوقاف انما جعلت للانفاق على المساجد ، قال نعم، قلت وهذه مآذن مراكش ليس بها مصابيــح ، فقال اوه ! هذه مسؤولية الناظر !

ونعود الى هذا المجلس فنقول انه توقف منـذ الازمة الوطنية ، وعهد الاستقلال ، وان بقيت المجالس العلمية الاقليمية على حالها ، وزيد فيهـــا مجــلس بتطوان بعد انشاء كلية أصول الدين بهـا ومجــلس آخر بسوس .

والآن انشأ جلالة الملك مجلسا اقليميا آخــر بالرباط وسلا واسند رئاسته للاستاذ الشيخ محمد المكي الناصري والمنتظر حسب تصريح جلالة الملك ان تنشأ مجالس اخرى في الاقاليم التي تتوفر على الاطر الصالحة لذلك ، ولا سيما الاقاليم التي بهـــا معاهد دينية وكم كان العلامة المرحوم سيدي المدني ابن الحسني يحرص على انشاء معهد دينــي ومجلس علمي بالرباط ،، ويقول عند اختتام اعمــال المجلس العلمي الاعلى موجها الخطاب الى صاحب الجلالــة المقدس : مولاي ان عاصمة ملككم احوج ما تكون الى معهد ديني ومجلس علمي مثل ما هو موجود بالمدن المغربية الكبرى ، لا سيما واهل العلم بها متوافرون، وكان جلالة الملك السلطان بعـده بذلك ، وها هـــو خليفته ووارث سره ينفذ وعد والده وينشيء هـذا المجلس وربما تبعه المعهد ، وسيلي الرباط ، الدار البيضاء كبرى مدن المملكة ، والبقية تاتي .

فالمجلس العلمي الاعلى العتيد الــذي انشاه امير المؤمنين الآن ، هو احياء للمجلس الذي كان على عهد والده ، وتطوير له وتوسيع لدائرته ، كما جاء في ديباجة الظهير الشريف الذي ينشأ المجلس بمقتضاه ونصهـــا :

« يعلم من ظهيرنا الشريف هذا - أسماه الله واعز امره - اننا بناء على الدستور وقياما بالامانــة العظمى التي اناطها الله بنا في الحفاظ على مقدسات الامة وقيمها ، واستمرارا للدور التاريخي الذي قام به أسلافنا المنعمون في اعلاء كلمة الله ، وسيرا على المنهج الذي اختطه والدنا المقدس صاحب الجلالة محمد الخامس طيب الله ثراه في الحفاظ على الثقافة المغربية الاسلامية الاصيلة ، ونظرا للرسالة السامية التي اضطلع بها المغرب في نشر العقيدة الاسلامية والذود عنها ،، واعتبارا للعمل الجليل الذي قــام به العلماء على مر العصور بمعية أسلافنا المنعمين في توعية الشعب بمقوماته الروحيــة ، والاخلاقيـــة ، وتنشئته نشأة اسلامية تطبع سلوكه الديني والدنيوي، وشعورا منا بما أصبح يهدد كيان الامة الاسلاميــة جمعاء من جراء تيارات هدامة ومنحرفة ، ونظــرا للدور الذي يجب ان تقوم به المجالس العلميــة في الابقاء على وحدة المغاربة في العقيدة والمذهــب وصد كل التيارات الماسخة ، أصدرنا أمرنا بما يلي»

وقد جاء بعد ذلك نص مشروع الظهير الشريف الذي ناقشه العلماء مع الوزراء المعنيين بأمر مولوي، وذلك عشية يوم الجمعة 14 ربيع الاول 1400 بعـد الاجتماع الذي تراسه صاحب الجلالة صبيحة ذلـك اليوم بالقصر الملكي بمراكش مع اعضــاء المجالس العلمية الاقليمية وحضرته شخصيات حكومية وغيرها، في طليعتهم الوزير الاول .

المجالس العلمية

رسالة ومسؤولية

للأستاذ الحاج احمد بنشقرون

انشىء اول مجلس علمي ، بجامع القرويين بفاس ، من لدن امير المومنين : جلالة السلطان المنعم ، المولى يوسف عام 1333 هـ واسندت رئاسته :

1) للعلامة الشريف ، سيدي احمد بن محمد بن عمر ، ابن الخياط الزكاري الادريسي الحسني، وكان القصد منها تنشيط الحركة العلمية ، وتقوية الثقافة الاسلامية ، بواسطة تركيز اسسها الروحية ، في نفوس طلابها وروادها ، الذين يحجون الى جامع القرويين ، من كل حدب وصوب ، للارتواء من ينابيعها الثرة ، الزاخرة بعلوم اللسان ، والجنان ، وتهذيب السلوك ، عن طريق التفسير ، والحديث ، والسيرة النبوية ، والفقه المالكي .

عاش سيدي احمد ابن الخياط زمنا طويلا ، عاكفا على التدريس والافتاء والتاليف ، والتربية بالقول ، والفعل ، حتى توفاه الله يوم الاثنين 12 رمضان المعظم عام 1343 هـ وكان عمره اذ ذاك واحدا وتسعين عاما ، لان ولادته كانت عام 1252 هـ قضى منها في رئاسة المجلس العلمي فقط عشر سنوات .

2) وتولى بعده رئاسة المجلس العلامة الفيلسوف: سيدي احمد ابن الجيلالي الامغاري ، الذي بز اقرانه في علوم المعقول ، والمنقول ، وكان قوى العارضة بالخصوص في علوم المعقول التي كان فيها فريد العصر ، وفارس الميدان ، في مصاولة الاخوان ، ومقارعة الاقران ، حتى شهد له بذلك الخاص والعام ، واشير اليه بالبنان ، لوضوح حجته ، وعذوبة بيانه .

3) وتولى بعده رئاسة المجلس : العلامة الواعية ، الشريف مولاي عبد الله العلوي الشهير بالفضيلي ، استاذ الاساتذة ، الذي كان مرجعا في جميع العلوم التي كانت تدرس بالقروبين ، والتي لازم تدريسها للعلماء النبلاء الذين كانوا يتسارعون اليه للاغتراف من بحره العذب ، والتزود من دقة فهمه ، وقوة عبارته ، وغزارة مادته ، رحمه الله ، وكان يغلب عليه التدريس، وبث المعارف في الصدور ، ويصرف في ذلك وقته ، ويوجه اليه وكده وجهده ، فلم يبق له – مع مهام المجلس العلمي – وقت لتاليف ، ولا متسع لافتاء مكتوب ، وانما كان علمه معه حيثما حل وارتحل ، يفتي به في قارعة الطريق بما يشفي العلة ، وينقع الغلة ، توفي رحمه الله حوالي 1353 هـ .

4) وتولى بعده رئاسة المجلس العلمي ، العلامة الفيلسوف ، المناظر الفقيه الاديب الشريف مولاي مبارك العلوي الذي ادخل على نظام الدروس بجامع القرويين ، تحسينات تذكر فتشكر ، كالتي قام بها الاستاذ الكبير مدير القرويين السيد محمد بن عبد الواحد الفاسي، وزير التعليم الاسبق الذي اسدى الى التعليم الاسلامي بالقرويين ، وابن يوسف ، وبقية

معاهد التعليم الاسلامي في المملكة ، ما يكتب بمداد الفخر والاعجاب .

5) وتولى بعده رئاسة المجلس العلمي العلامة الفقيه المفتي النوازلي سيدي الطائع ابن الحاج السلمي مدرس اصول الفقه بالقسم النهائي الذي كان مضرب المثل في الفهم والتفهيم .

6) وتولى بعد رئاسة المجلس العلمي ، العلامة الفقيه ، المدرس النفاعة السيد محمد بن عبد السلام بناني الذي اوتي براعة في تبليغ دروسه الفقهية لطلبته ، الامر الذي يجعلها راسخة في اذهانهم ، بحيث لا يحتاجون الى مراجعتها ، لخوض غمار الامتحان ، وانما كانوا يجدونها منقوشة في ادمغتهم ، حاضرة لديهم ، تقنع الاستاذ الممتحن فينجحون فيها باستمرار .

7) وتولى بعده رئاسة المجلس العلمي العلامة المحدث السيد محمد بن ابراهيم الدكالي وكان من خيرة علماء القرويين فضلا ، ونبلا ، وسعة اطلاع ، الى دماثة خلق ، وحلاوة شمائل ، لم تطل مدته رحمه الله .

8) وتولى بعده رئاسة المجلس العلمي العلامة الواعية الصوفي سيدي الحسن بن عمر مزور ، الذي ولد في جمادى الثانية عام 1286 هـ وكان مثال الفضل والنبل والسلوك الحسن ، مع غزارة المعرفة ، وخاصة في علوم الحديث . عينه رئيسا للمجلس العلمي امير المومنين جلالة سيدي محمد الخامس رحمه الله ، بعد عودته من منفاه ، اشتغل حياته كلها بالتدريس والتاليف ، والعكوف على العبادة ، والذكر ؛ توفي رحمه الله قرب فجر يوم عيد الفطر عام 1376 هـ .

9) وتولى بعده رئاسة المجلس العلمي ، العلامة الواعية الفقيه المفتي : سيدي محمد الجواد الصقلي ، عميد كلية الشريعة ، الذي ابلى طيلة حياته في اعلاء كلمة الله بالقول وبالفعل البلاء الحسن ، فكان وهو يلقي دروسه في ابهاء القرويين ، وفي كلية الشريعة ، ودار الحديث الحسنية ، مثال العالم الناضج ، والمحقق البارع ، والباحث المطلع ، في الفهم والتفهيم والمتتبع لكليات المعارف وجزئياتها ، في صبر واناة ، وملازمة للقلم والكتاب ، لتاليف باقة عطرة من لباب اللباب ، بحيث كان موسوعة فقهية دانية القطوف ، رحمه الله ، توفي سنة 1972 م .

10) وتولى بعده رئاسة المجلس العلمي ، العلامة الواعية الفيلسوف ، الحلو الشمائل ، مولاي عبد الواحد العلوي ، عميد كلية الشريعة ، الذي كان مدرسا بالاقسام النهائية ، مدة طويلة بجامع القرويين ، على صغر سنه آنذاك وكان موسوعة فقهية ، وادبية ، وتاريخية ، بحيث كانت جلساته كلها في جميع الاوقات ندوات مفتوحة ، يستفيد الحاضرون فيها ما يعز عليهم ان يجدوه عند غير مولاي عبد الواحد العلوي الحاضر البديهة ، الباذل لمعارفه بسخاء ، الى جانب النبل ، والفضل ، ودماثة الاخلاق ، وسعة الآفاق مع السلامة من اية مراوغة ، واي شكل من اشكال النفاق ، توفي رحمه الله سنة 1977 م .

11) وتولى بعده رئاسة المجلس العلمي الاقليمي لمدينة فاس كاتب الاسطر الحاج احمد ابن شقرون بانعام من مولانا امير المومنين ، وحامي حمى الوطن والدين ، جلالة الحسن الثاني ، ابقاه الله للاسلام والمسلمين ، الحصن الحصين ، والركن الركين ، فانه احيا بذلك سنة اسلافه المنعمين ، العاملين بكتاب الله المبين ، وحديث رسوله الصادق الامين ، وسعى — حفظه الله — في الحفاظ للاسلام على مقوماته ووحدته المثلى في العقيدة والمذهب ، وذلك بـ : (نشر تعاليم الاسلام الصحيحة بين الناس ، ليكونوا على بينة ، وبصيرة ، من اوامره ، ونواهيه في كل ما يرجع لامور دينهم ودنياهم على حد سواء) .

(واقامة البرهان على ان ما جاء به الاسلام صالح لكل زمان ومكان ... وانه غني عما عداه من المذاهب والعقائد التي لا تمت بصلة الى القيم التي يقوم عليها كيان الامة المغربية) . « قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ، ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين » .

فاس : الحاج أحمد ابن شقرون

بمناسبة تاسيس المجالس العلمية :

هيئات العلماء بالمغرب

للأستاذ رضا الله ابراهيم الألغي

في صدر الاسلام :

الملاحظ ان المجتمع البشري لا بد له من خلايا عضوية يقوم كل منها بدوره المادي او المعنوي فيما تقتضيه ضرورات المجتمع وتستدعيه تطوراته البنيوية أو الخلقية حتى يبقى سالما معافى وينمو باستمرار مستمدا اسباب نموه وازدهاره مما تمده به اعضاؤه الخلاقة وخلاياه الحية النشيطة .

والملاحظ كذلك ان غياب خلية من خلايا المجتمع يسبب له الضمور ويصيبه بالهزال ويدفع به حاليا او آتيا الى قدره المحتوم .

من هنا جاءت فكرة تطعيم الكيان البشري بكل مستلزماته الوقائية وتحصينه بهيآت دفاعية تقيه شر التفسخ والانحلال وتضمن له البقاء والاستمرار.
فهناك هيآت للاطباء وهيآت للمجالس واخريات للمقاومة ولحماية التراب الوطني ولمكافحة الاوبئة والوقاية المدنية .. الى غير ذلك من وسائل مقاومة الاخطار المحدقة .

فلا بد اذن من هيآت العلماء المعروفين بالذب عن المحارم والقيام على حراسة القيم ومقدسات الامة . والداعين الى سلوك الجادة والمحذرين من اسباب الانحراف والزيغ عن الطريق المستقيم .. بالاضافة الى ما هو موكول اليهم اصلا من تحمل علوم الشريعة وأعباء الرسالة وتبليغها ونشرها بين الناس سواء بالتلقين والتعليم او عن طريق الوعظ والارشاد او بواسطة ما يطلب منهم افتاء ومشورة ..

فهذه الهيئة ـ هيئة العلماء ـ ربما جاءت في مقدمة عن سائر الهيئات اللازمة للمجتمع ، باعتبارها هيئة قيادة تنير السبيل لبقية الهيئات وتبصرها طريق الشريعة الغراء وتدلها على المحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها الا هالك ..

لذلك كانت هيئة علماء الاسلام من مستلزمات المجتمعات الاسلامية بل ومن ضروراتها الحتمية .. فلا بد من ايجادها وافساح المجال لها وامدادها بما يلزمها ماديا وأدبيا كي تؤدي رسالتها الالهية وتقوم بواجبها الملقى على عاتقها من لدن رب العالمين وسيد المرسلين ..

ومن نافلة القول التذكير هنا بان هذه الهيئة العلمية كانت قائمة الذات متميزة وبارزة من عهد الرسول الاكرم صلوات الله وسلامه عليه ، اذ كانت هناك جماعة من كبار الصحابة لا يغيبون عن مجلسه صلى الله عليه وسلم يتلقون الوحي ويتولون عنه تعليم المستجدين وارشاد الابعدين والاقربين الى احكام الله واقراءهم آياته المنزلة ويرجعون فيما اشكل عليهم الى رسول الله ليبين لهم .. وهو صلى الله عليه وسلم يستشيرهم فيما لم ينزل عليه لقوله

تعالى : « وشاورهم في الامر ... » وخاصـــة في بعض المواقف كقضية أسرى بدر .. وقضية صلح الحديبية وقضية الافك ..

وبالضرورة فان هذه الهيئة الاستشارية عرفت اهميتها وتولت مسؤولياتها ايام الخلفاء الراشديـــن حيث لا وحي يلجئون اليه فيما ينزل بهم من معضلات ومشاكل .. لذلك كانت هناك طائفة معينـــة مـــن الصحابة يسمون القراء يحفظون كتاب الله ويروون سنة رسول الله (ص) ولهم دراية ودربة على حـــل المشاكل واستعداد نظري وفكـــري على التاويـــل والاستنباط ، كان من ابرزهم العبادلة الثلاثة عبـــد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن مسعود وكذلك أبو الدرداء وابو موسى الاشعري وزيـــد بن ثابت وطلحة والزبير وعائشة ام المومنين وسعد بن ابي وقـــاص .

فهؤلاء وأضرابهم هم الذيـــن كانـــوا اذ ذاك يمثلون الهيئة العلمية الاستشارية بجانب الخلفـــاء الراشدين .. فقد استشارهم ابو بكر وعمر في غير ما مسالة كقضية خلافة رسول الله وقضيـــة أهـــل الردة المتنعين من دفع الزكاة ، وقضية جمع القرءان من الصدور والسطور خوفا ان يضيع بموت القراء .. وقضية الاقتصار على مصحف واحد واحراق ما عداه ايام عثمان بن عفان ، وقضية الخلافة من جديد ايام علي بن ابي طالب ..

ولما تفرق فقهاء الصحابة والتابعين في عـــدة أمصار كالكوفة والبصرة ودمشق ايـــام الامويـــن بالاضافة الى من تبقى منهم بالمدينة ومكة تباعـــدت المسافات وتشعبت الافكار والآراء باختلاف البيآت وتباين المقتضيات .. فكان كل مصر يستمد مـــا يحتاج اليه من علم واحكام ممن نزل به مـــن كبـــار الصحابة ، فكان اهل مكة يعتمدون في الغالـــب على اقوال عبد الله بن عباس ، واهل المدينـــة على آراء عبد الله بن عمر ، واهل الكوفة على عبـــد الله بـــن مسعود .. وهكـــــذا .

ومن ثم نشا في كل اقليم جماعة مـــن علمـــاء التابعين تنفرد او تتفق على رأي ، فكان من فقهاء مكة عطاء وطاووس وابن دينار وعكرمة ... وبالمدينـــة الفقهاء السبعة المعروفون بالتثبت والصيت البعيد وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عتبة وخارجة بن زيد وسليمان ابن دينار وابو بكر بن عبد الرحمن وقيل سالم بن عبد الله بن عمـــر ..

وبعد التابعين ظهر ائمة مشاهيـــر وكان مـــن أشهرهم بالمدينة ابن شهاب وربيعـــة ومالـــك .. وبمكة ابن جريج وسفيان والشافعـــي ، وبالبصـــرة قتادة واياس ، وبالكوفة النخعي والشبعي وابن ابـــي ليلى وابو حنيفة .. وبالشام الاوزاعـــي ، وبمصـــر الليث بن سعد .. ثم ظهر ابن حنبل ببغـــداد .. وآخريـــــن .

فهؤلاء العلماء وأمثالهم في كل قطر اسلامي هم الذين وضعوا اللبنات الاولى في صـــرح البنيـــان الشامخ والراسخ لمعاني الرسالة العلمية التي اداها السلف خير اداء وتحملها من كل خلـــف عدولـــه وعلمـــاؤه الاوفيـــاء ..

ونحن نطوي المراحل اختصارا واكتفاء بالمعلوم بالضرورة من ان علماء الاسلام في كل زمان ومكـــان حافظوا على الرسالة المحمدية وحملوها الى كل صقع ونشروها بين مختلف الطبقات شرقا وغربا .. وانهم ما زالوا يسهرون على سلامتها ويقومون دون كلل او ملل بكل ما يضمن لها البقاء وواسع الانتشار ودوام الاستمـــرار ..

ونقتصر بالمناسبة على استعراض ما يخـــص هيئات العلماء بقطرنا المغربي العزيـــز في مختلـــف المراحل وتعاقب الدول المغربية .

في العهـــد الادريســـي :

من المعلوم ان الاسلام تمكن في هذه الديـــار المغربية بفضل الفتوحات الاسلامية وبفضل تتابـــع هجرات جموع العرب المسلمين وحلولهم بربوعه مع طوائف متتابعة من القراء والدعاة الذين نشروا فيـــه الوية العدل والامن وغرسوا فيه بـــذور العروبـــة والاسلام التي زكت ونمت وآتت اكلها بانتظام اهلـــه والتفافهم حول آل البيت الوافديـــن ومبايعتهـــم لادريس الاول والثاني ومن تعاقب بعدهما على خدمة الاسلام ونشره وترسيخه في اطراف المغرب الكبير والاقطار المجاورة .. فكان من اثر تاسيس العاصمة العلمية فاس العامرة وتشييد جامع القروييـــن الذي

اصبح جامعة ذات الاشعاع الفكري والنور الالهي والاثر الروحي في هذه الديار التي استقبلت وانجبت افواج العلماء المتعاقبين والمكونين فيها اول هيئة علمية عرفت في هذه الديار .. نذكر منها :

— ابو جيدة احمد شيخ علماء وقته .

— ابو محمد الاصيلي راوية البخاري الشهير .

— ابو هرون البصري نسبة الى مدينة البصرة المغربية .

— احمد بن الفتح المليلي .

— دراس بن اسماعيل الذي ادخل المدونة الى المغرب .

— عيسى بن سعادة الفاسي .

— احمد بن العجوز السبتي واحفاده .

— ابن سمحون الطنجي .

— احمد بن قاسم السبتي .

— عثمان بن مالك اول مغربي كتب تعليقا على المدونة .

— علي بن هرون الطنجي .

— ابن يربوع السبتي .

— جبر الله بن القاسم الفاسي .

— ابو عمران الفاسي .

— وجاج بن زلو اللمطي تلميذ ابي عمران الفاسي.

— عبد الله بن ياسين تلميذ وجاج المذكور .

وآخرون يطول ذكرهم وينبغي ان يذكر معهم اولئك العلماء الوافدون على الادارسة من المشرق وبلادالاندلس وافريقيا ولا سيما علماء الربض النازحين من قرطبة الى فاس وعلماء القيروان الذين اغنوا اقطار المغرب رواية ودراية وكان تأسيس القرويين من حسناتهم بهمة الاختين الفهريتين ام البنين واختها فاطمة مؤسسة جامع الاندلس .. ونذكر معهم ذلك العالم الجليل الذي كان ينبغي ان نذكره في مقدمتهم وهو عامر بن محمد القيسي الموصوف بكونه من تلامذة مالك والمعدود من أعوان المولى ادريس الاداريين حيث اسند اليه منصب القضاء وهو منصب هام اذ ذاك يدخل تحته مهام جسام .. وقد عده بعضهم أول قاض بالمغرب عين من سلطة مغربية مستقلة عن الخارج ..

هذه الهيئة العلمية الادريسية تستحق ان توصف كذلك بانها الهيئة الاولى لعلماء المغرب الحائزة قصب السبق في مضمار التسابق في المكرمات .. وبالاخص انهم اول من عمر جامع القرويين وتدرج به الى ان صار جامعة اسلامية تشد اليها الرحال وتدرس بين جنباتها العلوم والفنون بكيفية جامعية سبقت بها غيرها من الجامعات ..

ولا شك انها كانت هناك مجالس علمية تطرح فيها المسائل وتعرض المشاكل فيتصدى العلماء لمناقشتها والجواب عنها .. مثل ما ذكره غير واحد من ان عامل المنصور بن ابي عامر لما تغلب على فاس سأل علماءها : هل ارضكم فتحت عنوة ام صلحا قصد فرض الخراج عليها .. فتوقفوا الى ان حضر الشيخ ابو جيدة فقال : لم تفتح بصلح ولا بعنوة وانما اسلم عليها اهلها فبقيت لهم .. فاقتنع العامل وقال : خلصكم الفقيه .. وهذا يذكرنا بما اجاب به علماء فاس في العصر الحاضر سلطات الحماية الفرنسية لما عزمت على انتزاع ملكية ماء فاس من اهلها .

في العصر المرابطي :

من المعلوم كذلك ان مقاليد الحكم ووظائف الدولة في عهد المرابطين كانت بيد الفقهاء ، وعلماء الشريعة الغراء ، اذ ان الدولة قامت على احياء الشريعة وتطبيقها في الشاذة والفاذة بحيث لم يكن امراؤها يبرمون أمرا او يصدرون حكما الا بمحضر الفقهاء واتباع ما يشيرون به .. والقاضي لا يحكم الا بمحضر أربعة فقهاء ومشاورتهم ولا يشذ أحد عن هذه القاعدة ولو كان في أصقاع مملكتهم الواسعة .. مما صح القول بأن هذا العصر هو عصر الفقهاء الذهبي..

وبالاحرى تكون مملكة المرابطين تعج بالفقهاء الواقفين عند حدود الله الملتزمين مذهب الامام مالك وعقيدة أهل السنة ، لا يحيدون عنها قيد أنملة ..

وهذه نخبة من أعلامهم على سبيل المثال :

— عبد الله بن ياسين الجزولي السوسي امام المرابطين أعدنا ذكره لانه هنا بمنزلة الصدر

وهناك بمنزلة العجز او بمنزلة العائد بين الطلة والموصـــول .

— عبد الملك المصمودي قاضي الجماعة بمراكش
— ابراهيم بن جعفر اللواتي الفقيه المشاور .
— عبد الله بن سعيـــد الوجـــدي .
— عبد الله بن محمد النكـــوري .
— منصور بن مسلم الزرهونـــي .
— عبد الله بن خلوف السبتي المعـــروف بابـن سبويـــــة .
— عبد المنعـــم بن علـــوش الطنجـــي .
— بكار بن برهون بن الغرديس الفاسي .
— ابراهيم السلمي المعروف بابن فرتون .
— ابو الحسن بن زنبـــاع .
— عيسى بن الملجـــوم .
— علي بن حرزهم (حـــرازم) .
— مروان بن سمحـــون الطنجـــي .
— علماء سبتة الثلاثة الذين تمنى ابن عباد ان لو كانوا في بلاطه : ان غازي الخطيب وابن عطـاء الكاتب وابن مرانه الفرضي .
— القاضي عياض فخر علماء المغرب .
— محمد بن تومرت السوسي الداهية .

فهذا بعض من كل .. فجريدة هيئـة علمـاء المرابطين طويلة جدا .. ويكفي من القـلادة مـا احاط بالجيد .. واما الواردون والصادرون من علماء الاندلس وافريقيا والمشرق فحدث عنهم ولا حرج .. حتى قالوا ان الامـــام الغزالي كان في طريقـــه الى مراكش لولا ان اخبارا بلغته عن موقف فقهاء المرابطين من كتابه الاحياء فرجع ادراجه ..

وبالجملة فان عهد المرابطين على قصره عرف ازدهارا فقهيا قليل النظير ، اقبل فيه العلمـــاء على الدراسات المذهبية بمقتضى المنهاج الفقهي المسطور والمتبع عند علماء المذهـــب المالكـــي بافريقيـــا والاندلس وخاصة بعد ما احدثوا جامع ابن يـــوسف بمراكش كمركز منافس للقرويين .. فكانت المجالس العلمية متصلة ومنظمة في كل من القرويين وجامـــع ابن يوسف وغيرهما من الجوامع الكائنـــة بسبتـــة وغيرها .. ومما يدل على ذلك ما قصه ابو مديـــن الغوث العارف بالله من انه قصد فاسا للاخذ عـــن علمائها فكان يدخل القرويين ويجدها مكتظة بمجالس العلم ويذكر انها تنيف على المائة فيمر عليها مجلسا مجلسا ولا يستقر بقلبه منها شيء الى ان جلـس في مجلس ابن حرزهم الآنف الذكر فاذا بقلبه ينفتـــح ويستقر به كل ما يسمعه منه ، ولما ذكـــر ذلـــك للشيخ قال ان الكلام اذا خرج من القلب استقـــر في القلب واذا خرج من اللسان لم يتجاوز الآذان ..

ويدل ايضا على ازدهار المجالس العلميـــة في ذلك الحين ما ذكروه من انعقاد مجلس علمي عال في جامع ابن يوسف بمراكش العاصمـــة برياسة اميـــر المسلمين علي بن يوسف حضره جم غفير مـــن علماء العدوتين وكان من جملتهم العالم الاندلسي وهيب بن مالك الموصوف بكونه عالم المنقول والمعقول وكان الفرض من هذا الجمع هو محاكمة محمد بن تومرت والنظر في التهم الموجهة اليه الراجعة الى استشارته العامة والخاصة ضد الدولة تشهيرا بها .. وتاليبهـــا عليها وطالت المناقشة بين الجانبين كان ابن تومرت خلالها يفيض بالحجج ويطنب مدعما موقفه بكـــلام علمي عال غير مالوف .. ولم يتصد له الا وهيـــب المذكور لما كان يعرفه ويتقنه من اساليب الجـــدل والمناظرة .. تلك المناظرة التي لم يدون منهـــا الا فقرات دالة رغم قصرها واختزالها على مبلـــغ القوم وهيئة العلماء في ضروب المعرفة ودروب الجـــدل والنقـــاش ..

في العهـــد الموحـــدي :

ان هذا العهد يمتاز بين بقية العهـــود بكونـــه يكتسي صبغة انقلاب الاوضاع القائمة وطفت فيـــه ثورة عارمة على العقيدة السلفيـــة السائـــدة وعلى تقليد الفقهاء لمذهـــب مالـــك واقتصـــارهم على كتب الفروع المدونة دون الرجـــوع في الاحكـــام والفتوى الى الاصلين الكتاب والسنة .. وعوضا عن ذلك قامت الدولة الموحديـــة على اساس العقيـــدة الاشعرية القائمة على تاويل لبعض الصفات الالهيـــة خوفا من التجسيم وتحقيقا للتوحيد ، من هنا سموا انفسهم موحدين وسموا خصومهـــم المرابطيـــن

مجسمين .. ويبدو ان الذي دعاهم الى ركوب هـذا المتن الصعب هو حمل الناس على الاعتقاد والتسليم بالمهدوية والعصمة اللتين ادعاهما امامهم ابن تومرت لنفسه ، وهما لا يصحان له الا بالتأويل وهـو الذي اقامت عليه الشيعة معظم عقائدها ، لذلك رمي هـو الآخر بالتشيع من هذه الوجهة لا غيـر .. كمـا ان الموحدين دعوا الى الغاء كتب فروع المذهب المالكي والرجوع الى الاجتهاد والاخـذ بنصوص الكتـاب والسنة والوقوف على ظاهرهما تيسيرا للناس وبعدا عن الخلافات المذهبية والاقوال المتضاربة .. لذلك رموهم بأنهم ينزعون الى الاخذ بالمذهـب الظاهري المروي عن داود الظاهري والمبسوط في كتب ابن حزم .. ولكن الباحثين لم يجدوا نصا صريحا يقضي بعزم الموحدين على استبدال المذهب الظاهـري بالمذهب المالكي عمليا ورسميا .. وانما غاية مـا يرمون اليه هو القضاء على الفروع الفقهية وحمـل الفقهاء والحكام على الاجتهاد واعتماد الكتاب والسنة .. لذلك بالغوا في هذا القصد ووصل بهم الى جمع الكتب الفقهية واحراقها بالنار في الساحات العمومية ولكن سرعان ما عادت اليها الحيـاة وعـادت الى النشور من جديد ..

وهذه قائمة ببعض علماء هذه الفترة :

— محمد بن تومرت امام الموحدين نعيد ذكره كما اعدنا ذكر سلفه عبد الله بن ياسين .

— ابو محمد صالح الفقيه الفاسي المضروب بـه المثل في العدالة .. وكذلك معاصره وسميه ابو محمد صالح الآسفي المشهـور بصلاحـه وجليـل اعمالـه .

— ابو القاسم علي بن يحيى الجزيري واصله مـن الريف نزل الجزيرة الخضراء قاضيـا فنسب اليهـا ..

— عبد الجليل القصري من اهل القصر الكبير .

— ابو الحجـاج يـوسف المزدغـي .

— محمد بن قاسم التميمي من اهل فاس .

— ابن القطان من اهـل مـراكش .

— عثمان السلالجي الفاسي صاحب البرهانية في العقائد الفها لامراة صالحة تدعى خيرونة .

— محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الكتاني .

— ابو العباس السبتي الصوفي المشهور بيـن سبعـة الرجـال بمـراكش .

— عبد السلام بن مشيش القطب الرباني صاحب جبـل العلـم .

— ابو موسى الجزولي المراكشي صاحب المقدمة الفريدة في نوعها في علم النحو .

— وكذلك تلميذه وبلديه يحيى بن معطي الجزولي صاحب الالفية التي نظم ابن مالك على غرارها الفيتـه المشهـورة .

— وكذلك الاخوان عثمان وابو اسحاق ابنا دحية السبتيـان .

— عبد الواحد المراكشي صاحب كتاب المعجب .

— احمد بن يوسف المعروف بابن قرتون .

— محمد الادريسي السبتي الجغرافي الشهير .

— عبد الله بن الياسمين الفاسي الرياضي الكبير .

— الحسن بن علي المراكشي الرياضي كذلك .

نكتفي بهذا القدر من العلماء المغاربة في عهـد الموحدين ، اذ لو استرسلنا في تتبعهم لطـال بنـا الكلام ، ولا حاجة بنا الى تعداد العلماء الوافدين على البلاط الموحدي بمراكش الذين اشار اليهم صاحب المعجب وذكر منهم ابن زهر وابن رشد وابن طفيـل وابن الجد وغيرهم من الفطاحل الذين كانوا زينـة العصر وآية في المشاركة والتبريز في سائر العرفان وكان منهم ابن العربي المعافري وابن عربي الحاتمي .. مما كان بهم بلاط مراكش ينافس او يفوق بلاط بني العباس ايام ازدهارهم وتفوقهم ..

وهنا نأتي بوصف للمجالس العلمية التـي كان يعقدها خلفاء الموحدين وكانوا يسمونها المجامع .. طبق ما ذكره صاحب المعجب من انهم كانوا يعقدونها في أوقات معلومة وبنظام مخصوص تعـرض فيهـا المسائل الهامة وتسرد أمهات الكتب وتقرا المراسيم وتسمع الدعوات على نحو معروف لا متخلف .. وذلك انهم كانوا يعقدونها مع كبار العلماء مـن مغاربـة ووافدين .. وان لكل فن مجلسا .. تحـت رياسة الخليفة نفسه ، وكان الجلوس على ترتيب مخصوص، يجلس الخليفة في الصدر وبجانبه قاضي الجماعـة فرئيس الاطباء فاكبر العلماء فباقي الحاضريـن ..

مع وقار وادب جم .. يفتتح المجلس بالقاء مسألة علمية يلقيها الخليفة بنفسه او باذنه .. ثم ينتهي المجلس بدعاء من الخليفة يؤمن عليه الوزير بأعلى صوته ليسمع من بعيد .. ومن العلماء المغاربة الذين كانوا يحضرون مجلس الخليفة احمد بن عبد الرحمن الازهاري المعروف بابن الصقر محافظ خزانة الكتب الموحدية ويحضر من الواردين محمد بن طفيل ومحمد ابن الجد الفهري ومحمد بن رشد ومحمد بن زهر ومحمد بن احمد بن عبد المالك اللخمي الباجي وهو الذي كان يتولى الاملاء على الطلبة في مجلس الخلفاء .. ومن المغاربة محمد بن احمد العجلاني الفاسي الذي كان يقرا كتب الحديث على الامراء في مجلس الخلفاء ..

ومن جهة اخرى كان لامراء آخرين مجالس علمية خاصة مثل المجلس الذي يعقده يحيى بن يوسف بن عبد المومن بمراكش .. وذكر عبد الواحد المراكشي انه كان من جملة من يحضره .

ومثله مجلس صاحب سبتة الامير ابي يحيى بن ابي زكرياء .. وكان من جملة ما دار في هذا المجلس مناظرة بين العالمين ابي الوليد الشقندي الاندلسي وابي يحيى بن المعلم الطنجي حول المفاضلة بين العدوتين المغرب والاندلس مما دعا الى ان يكتب كل واحد منهما رسالة في الموضوع ضمنها وجهة نظره مع ما يقتضيه المقام من مناقشة ادبية وانتقادات لاذعة .. وقد اورد صاحب نفح الطيب نص الرسالتين ..

وغير ذلك من المجالس العلمية الهامة التي يمتاز بها هذا العصر .. ومن ذلك ما ذكره من ان الخليفة عقد مجلسا علميا ليحاكم عالما منهما بانه يقدح في ابن حزم المعتمد عند الموحدين .. ولكن تبين من المحاكمة ان للعالم ان يقول ما شاء ..

في عهد المرينيين :

عرف المرينيون عامة بشغفهم بالعلم واهله يؤسسون المراكز العلمية ويؤسسون المدارس لايواء العلماء والطلبة ويوقفون لهذه الغاية الاملاك العريضة وخزائن الكتب العامرة .. ويكرمون العلماء ويخصونهم بالهبات والمبرات ويختصون بهم في الحضر والسفر ويعقدون لهم الجلسات المتوالية .. ويستصحبونهم أينما حلوا وارتحلوا .. حتى ان جمهورا من العلماء ذهبوا ضحية صحبة ابي الحسن المريني حين صاحبوه في وجهته الى الديار التونسية .. فقد قيل ان عدد العلماء الذين كانوا معه يتجاوز 400 عالم من مختلف الاقطار .. فغرقوا مع أدواتهم بغرق اسطوله عند أوبته من تلك الديار ولم ينج هو نفسه الا باعجوبة حيث تعلق بلوح القى به الى اليابسة .. فكانت خسارة كبرى أدت الى انتكاس البلاد علما وكفاءات .. الا ان ابا عنان ابن ابي الحسن استطاع ان يراب الصدع ويعوض ما ضاع وهو المعروف بشدة حدبه على العلماء وولعه بتقريبهم وحثهم على الانتاج والابداع .. فكانت هناك جمهرة من العلماء المبرزين تعاقبوا على الامد الطويل لبني مرين نستطيع ان نختار منهم هؤلاء كهيئة علمية مرينية تعطي صورة عما كانوا عليه من عظمة وتفنن .

— ابو القاسم عبد العزيز العبدوسي احد افراد البيت العبدوسي الذين ظلوا رجالا ونساء حاملين راية العلم زمنا طويلا ..
— ابو محمد عبد الله الورياغلي احد صدور العلم
— ابن رشيد السبتي الرحالة الشهير .
— عبد المومن الحضرمي المحدث .
— محمد بن عبد الملك المراكشي المؤرخ .
— محمد العبدري الحاحي صاحب الرحلة والناقد اللاذع .
— ابن الحاج الفاسي الصوفي كذلك .
— ابن عباد الرندي المربي الصوفي .
— ابن البناء العددي المراكشي .
— احمد زروق الشيخ الصوفي الكبير .
— القاضي أبو الحسن الصغير .
— الفقيه القباب قاضي جبل طارق .
— محمد بن آجروم صاحب الجرومية في مبادىء النحو .
— عبد الرحمن المكودي شارح الفية ابن مالك .
— محمد بن هاني السبتي شارح التسهيل لابن مالك .
— المؤرخ محمد بن أبي زرع .

— محمد بن بطوطة الرحالة الشهير .

ونشير مع هؤلاء المكونين للهيئة العلميــة الى أولئك العلماء الكبار الوافدين على ملوك بني مرين او المنحازين اليهم واستقروا في معيتهم وهم عــدد كثير نخص منهم بالذكر عبد الرحمن بن خلــدون ولسان الدين بن الخطيب ومحمد المقــري وابــن الاحمر وابن جزى وابن مرزوق التلمساني واحمد الونشريسي في الآخرين ..

هذا وان من تتبع سيرة ملوك بني مرين مع العلماء العاملين تيقن بأن الدولة المرينية استطاعت ان تعيد للعلم والعلماء ما كان لهم من مجد في صدر الاسلام وعند كافة خلفاء بني أمية وبني العباس .. وذلك بأن فسحت لهم المجال واطلقت لهم يد السطوة لكــي يقوموا بواجبهم في تقويم المعوج والنهي عن المنكر .. يكفي دليلا على ذلك ما قام به علماء فاس ضـد طغمة من اليهود طغوا وتجبروا واستبــدوا بشؤون الدولة وعاثوا في المدينة فسادا يقتلون وينتهكــون الحرمات والسلطة القائمة عاجزة عن كبح جماحهــم ورد كيدهم من نحورهم ، فما كان من علماء المدينـة الا ان هبوا وتسلحوا وفتكوا باليهود وقضــوا على فتنتهم بوسائلهم الخاصة ..

واما المجالس العلمية التي كانت تعقد في هذه الفترة بين يدي الخلفاء فهي كثيرة ومتنوعة يضيق المقام عن تتبعها .

في العهــد السعــدي :

حقيقة الامر ان العهد السعــدي كان بمثابــة استمرار نسبي لما كانت عليه حالة العلماء في العهد المريني والوطاسي الاخير .. وقد رام السعديــون اصلاح بعض الخلل وتدارك بعض الوهن الذي دخـل على بعض الاوساط العلمية ، وخاصة تلك المحاولات والترميمات والاصلاحات التي كان المنصور الذهبي ابا عذرتهــا ومصدر فكرتها ، فانتعشت الآمــال واستيقظت الهمم وتفتحت القرائح وظهرت مواهـب وعم رجاء الانبعاث اقاصي البلاد رغبــة في الانطلاق والانعتاق من تلك النكبة التي احاطت بالبلاد وكادت تلقي بها في مهاوي الضياع وسوء المصير الذي حل بالاندلس لولا ما أحرز عليه الاخوان عبد الملك المتوكل واحمد المنصور من انتصار باهر في وقعــة وادي المخازن . وكان جم غفير من العلماء قد شاركوا في هذه المعركة وكالوا فيها للعدو بالصاعين فنالوا بذلك كلتا الحسنييــــن .

وعندي ان علماء المغرب سواء منهم الفقهــاء ورجال التصوف هم الذين اقاموا دولــة الاشراف السعديين وكذلك دولة الاشراف العلويين بدافــع الجهاد الخالص وباعث الحفاظ على بيضة الاسلام في هذه الديار . الا ان العلماء كما كانوا خير سند لقيام الدولة السعدية فانهم كادوا يخذلونهــا في أواخــر ايامهم ، فقد قام كثير منهم يجاذبونها حبل الحكــم بعد موت المنصور ، فأبو محلي من جانب والعياشي من جانب والدلائي جانب مما آذن بزوالها وآل الى اضمحلالهـــا .

ثم هذه قائمة يمكن ان تكون مثــالا للهيئــة العلمية في ذلك العصر :

— الشيخ احمد المنجور رئيس الهيئة العلميــة غيــر مدافــع .
— الاستاذ المقرىء محمد بن ابي جمعة الصماتي واضع وقف القرءان المتبع الى الآن .
— المؤرخون الثلاثة : احمد بن القاضي ، وعبــد العزيز الفشتالي ومحمد بن علي الفشتالي .
— الفلكي ابو سعيد المرغيثي السوسي .
— المهندس ابو القــاسم القــول .
— والمؤرخ ابن عسكر صاحب الدوحة .
— المحدث محمد سقين السفياني القصري .
— الفقيه عبد الواحد بن عاشر الفاسي .
— الصوفــي ابو المحاسن الفاسي .
— الفقيه محمد القصــار الفــاسي .
— الحافظ احمد بن يــوسف الفاسي .
— الفقيه ابو عبد الله ميارة الفاسي .
— المقرىء عبد الله بن محمد الهبطــي .
— الفقيه ابو القاسم بن علي بن خجو الحساني .
— الصوفــي أحمــد الصومعــي .

ويمكن ان يذكر مع هؤلاء الشيخ احمد بابا السوداني الذي أزعجه المنصور من بلده تمبكتو والزمه سكنى مراكش زمنا ، وكذلك الشيخ احمد المقري صاحب نفح الطيب باعتباره وافدا على المنصور وملازما له واقام بفاس متصدرا قبل ان يرحل الى الشرق .

هذا وكان للمنصور مجالس علمية اطنب فيها وزيره عبد العزيز الفشتالي في كتابه « مناهل الصفا » ، ولا سيما المجلس الذي عقده لاستشارة العلماء فيما عزم عليه من غزو السودان فلقي من الحاضرين معارضة شديدة لم يأبه لها ومضى في تحقيق غزوه . كما كان له مجلس دائم بمثابة مجلس الشورى كان يماثل به مجالس الدول المعاصرة .

ويذكر بهذا الصدد استشارة المنصور لعلماء وقته في حكم العشبة (طابة) التي عمت بها البلوى اذ ذاك .. فأفتوه بحرمتها ومنع الاتجار بها وترويجها فاصدر بذلك حكما قضائيا أورده صاحب نوازل المعيار الجديد .

في عهد العلويين :

يذكر التاريخ أن المولى رشيد يعسوب الدولة العلوية كان له مجلس علمي لا يخلو من رجال العلم واهل الخير يشاورهم ويستمد منهم الرأي والنصح وفي المقابل يفيض عليهم من بره وتوالي أفضاله ، ولا تمنعه مخالفتهم اياه أن يبر بهم ويقربهم مثلما فعل مع علماء الزاوية الدلائية التي خربها وقوض اركانها وشرد أهلها الا ما كان من علمائها فانه عاملهم بالحسنى والزم بعضهم مجلسه كالاستاذ ابي عبد الله المرابط والزم آخرين بأن يقروا بفاس ويعمروا القرويين بالدرس والتحصيل كالشيخين اليوسي والمسناوي . وكانت نفس المعاملة من المولى اسماعيل الذي يخفض جناحه للعلماء ويقبل منهم النصح وان اغلظوا له في القول كالذي كان يتلقاه من الحسن اليوسي عبر رسائله اليه . وهذا شيء الفنا أن نقراه في سيرة الملوك العلويين مع العلماء العاملين مثل ما تواتر عن سيدي محمد بن عبد الله والمولى سليمان والمولى الحسن الاول ووصولا الى سيدي محمد الخامس رضي الله عنهم اجمعين .

وهذه قائمة مختصرة بهيئة العلماء في عهد العلويين :

— الشيخ الطيب بن كيران المفسر الكبير .
— ابو العلاء ادريس بن محمد العراقي المحدث الحافظ .
— ابو علي بن رحال الفقيه المحقق .
— سيدي عبد القادر الفاسي كبير علماء وقته وولده سيدي عبد الرحمن الفاسي .
— احمد الهلالي النوازلي الكبير .
— محمد الرهوني الفقيه الشهير .
— الفقيه بناني المحشي المعروف .
— المؤرخ محمد الصغير الافراني المراكشي .
— ومثله ابن الطيب القادري .
— وكذلك ابو القاسم الزياني واكنسوس .
— ومن العلماء المبرزين في علوم الحكمة العقلية ابن سليمان الروداني واحمد بن مبارك اللمطي وعبد الوهاب ادراق وعبد القادر بن شقرون وعبد الله بن عزوز المراكشي ومحمد بن الحسين الحايك .
— الامام محمد بن ناصر الدرعي شيخ اهل العلم والعمل .
— ابو علي الحسن اليوسي نابغة زمانه .
— ورفيقه محمد بن احمد المسناوي .
— اللغوي محمد بن الطيب الشرقي الفاسي .
— الشيخ التاودي بن سودة المري الفاسي .
— العالم السلفي محمد بن المدني كنون .
— الصوفي سيدي احمد بن عجيبة .
— الشيخ الحضيكي السوسي صاحب الطبقات .
— ابو القاسم العياشي صاحب الرحلة .
— ابن قاسم جسوس الفاسي الواقف في وجه المولى اسماعيل .
— ابراهيم التادلي الرباطي المفكر المبدع .
— سيدي المكي البطاوري الرباطي .
— سيدي علي بركة التطواني .
— الشيخ سيدي محمد الحراق .

— سيدي علي بن ريسون .

— سيدي أحمد بن الخياط .

— سيدي المهدي الوزاني .

— سيدي محمد بن جعفر الكتاني .

— عبد الرحمن بن القرشي .

— سيدي احمد الزواقي التطواني .

— سيدي احمد الرهوني التطواني .

— الشيخ شعيب الدكالي .

— سيدي المدني بن الحسني الرباطي .

— المؤرخ احمد بن خالد الناصري .

— مولاي عبد الرحمن بن زيدان .

— سيدي عبد الله السنوسي .

— محمد بن العربي العلوي .

— الشيخ ماء العينين الصحراوي .

— محمد المختار السوسي .

— علال الفاسي الفهري .

الى آخر القائمة الطويلة الغنية بالشخصيات العلمية البارزة في العصر العلوي المتميز بالتنوع والتعدد .

وتمتاز الهيئة العلمية في هذا العصر وخاصة في الاخريات بانها كانت حية تحتوي مع الاحداث وتتخذ المبادرات وتقيم ، تقعد من تشاء متى شاءت ، كما انها تبدي رايها الصريح دون مواربة في كل ما يجري ويحدث في شؤون الدين والدنيا ، والامثلة عن ذلك كثيرة لعل ابرزها وقوف الهيئة العلمية في وجه المولى اسماعيل في قضية العبيد وفي قضية تحرير بعض أسرى العرائش ، ووقوفها ضد الاصلاحات المزمع ادخالها على يد الدول الاجنبية أيام المولى الحسن الاول سدا للذريعة وعملا بقاعدة درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .. كما عارضت ما عمت به البلوى من خلع الحمايات الاجنبية على بعض الاشخاص ، وعارضت كذلك أوفاق مؤتمر الخزيرات ايام المولى عبد العزيز وكذلك عقد الحماية أيام المولى عبد الحفيظ . واخيرا وقف العلماء وقفة رجل واحد لما أبعدت سلطات الحماية سيدي محمد الخامس عن عرشه الى منفاه السحيق مما جعل لكتلة العلماء مكانة مرموقة عند العامة والخاصة واكسبهم عطف ورضا ملوكنا الاكرمين من عهد المولى رشيد الى عهد مولانا الحسن الثاني اطال الله بقاءه الذي اعلى مقام العلماء وبواهم المكانة اللائقة بهم بين اجهزة الدولة واسس لهم المجالس العلمية الجديدة بظهائر شريفة وبكيفية رسمية منيفة .. وتم تنصيبهم في مهماتهم خلال شهر رمضان الماضي 1401 — 1981 .

المجالس العلمية :

المعروف من تقاليد العلماء شرقا وغربا أن لكل جماعة منهم رياسة علمية او شرفية يدعونها المشيخة يتولاها اعلاهم قدرا و اكبرهم سنا يخضعون لما يرسم لهم ويتحاكمون اليه فيما يعرض لهم من منازعات . وكان الولاة يحترمون هيئات العلماء ويقرون تشكيلاتها وقلما يتدخلون في تنظيماتهم وطرق تدريسهم الا أن يكون هناك داع قوي ومصلحة عامة . وفي نفس الوقت لا يغفلون عن الانتباه لشؤونهم وتفقد أحوالهم .. فكانوا يتصلون بهم اذا اقتضى الامر بواسطة القضاة المحليين اضافة الى ناظر الاوقاف الموكول اليه امر المساجد وائمتها والعلماء العاملين بها .

لذلك رأينا سيدي محمد بن عبد الله يحرر مكتوبا رسميا الى قضاة المملكة يأمرهم فيه ان يتولوا مع علماء الجهات النظر في شؤون اصلاح التعليم بما يتلاءم مع مقتضيات الوقت راسما لهم خطة يسيرون عليها في هذا الصدد .. وذلك المكتوب الذي هو في صورة منشور معروف ومتداول وهو يعتبر محاولة اولى لادخال تحسينات على مناهج التعليم مع الرفع من شأن العلماء واعانتهم على تأدية مهماتهم الكبرى .

ونرى في عهد مولاي يوسف محاولة اخرى وذلك أن مندوبا مخزنيا توجه بأمر مولوي الى جامعة القرويين قصد ترتيب العلماء وتأسيس مجلس علمي خاص بهم يقوم بوضع خطة تكفل تنظيم الدراسة بالجامعة وفق النظم العصرية . وقد اجتمعوا فعلا واسسوا مجلسا علميا بطريقة الانتخاب يراسه سيدي احمد بن الخياط مع عضوية سبعة اعضاء من العلماء المرتبين في المشروع على اربع درجات كما وضعوا برنامجا لاصلاح التعليم بمراحله الثلاث ابتدائي

وثانوي وعالي .. الا ان هذا الاصلاح حالت عوائق خفية عن تطبيقه اذ ذاك ولم يظهر فيه للوجـود الا المجلس العلمي المشار اليه حسب ما ذكره صاحب الفكر السامي ..

ويظهر ان ذلك الاصلاح وجد طريقه الى حيـز التطبيق في أوائل عهد سيدي محمد الخـامس اذ استطاعت الحركة الوطنية المنبعثة من نفس علمـاء جامعة القرويين وطلبتها ان يظفروا بالظهير المولوي الصادر سنة 1931 المنظم للتعليم بالقرويين وملحقاته ويؤسس مجلسا علميا آخر يتولـى الاشراف على تطبيق ذلك الاصلاح ، الامر الذي كان له صدى طيب في بقية المعاهد التابعة والمماثلة لجامعة القرويين.. اذ سرعان ما وجد طريقه ايضا الى جامعة ابن يوسف بمراكش فتأسس مجلس علمي بها ونظمت الدراسة فيها على غرار القرويين ..

واما في منطقة الشمال فان السلطات المخزنية هناك حاولت في وقت مبكر خلال 1915 اصـلاح التعليم الاسلامي المتمثل في مدرسة لوقاش بتطوان التابعة للجامع الكبير وذلك بتنظيم صفوفه وتعييـن علمائه وترتيبهم في درجتين الاولى والثانية ، ثم انه في سنة 1916 تأسس المجمـع العلمـي الادبـي (المجلس العلمي) برياسة وزير العدل الحاج أحمد الرهوني للسهر على التعليم الديني فكان من نتائجـه اصدار ظهير خليفي سنة 1918 يقضـي بتنظيـم الدراسات الاسلامية .. وبموجبه عين الاساتـذة أحمد الزواقي ومحمد بن الابار ومحمد الموذن كعلماء من الدرجة الاولى .. ومحمد الزواقي ومحمد افيلال ومحمد المرير كفقهاء من الدرجة الثانية . والحسن افيلال والمهدي الموفق وعبد الرحمن أشقار كطلبة من الدرجة الثانية . ولكن هذا الاصلاح لم يستجب لما يطلب منه .. الى ان صدر ظهير 1927 يقضـي بفرض امتحانات وتفتيش .. ثم توالت التشريعـات لتنظيم التعليم الديني بالمنطقة وكان مـن نتائجهـا احداث معاهد وتعيين مشايخها داخـل تطـوان وخارجها ، وكان منهم الشيخ محمد بن عياد الخمسي المعين سنة 1935 شيخا لمعهـد شفشاون ، وفي سنة 1937 سجل اكبر تنظيم للتعليم الديني بالمنطقة مع ادخال اصلاحات وتنظيمات ومنها تعييـن مجلس اعلى للتعليم الاسلامي برياسة العلامة الحاج احمـد الرهوني بمقتضى مرسوم 1938 كما أحدثت مناصب المديرين والاساتذة فكانوا في أول الامر عشرة ثـم بلغوا ستة وثمانين أستاذا سنة 1946 ، واحدثت في التعليم الديني ثلاث مراحل : الابتدائي والثانـوي والعالـــي .

هذا وقد فتح المعهد الديني العالي ودشن في محفل رسمي سنة 1944 واسندت ادارته الى الشيخ احمد الزواقي ثم الى الاستاذ محمد بن تاويت ثم الى الاستاذ ابراهيم الالغي . وكان الطلبة يتخرجون منه بشهادات علمية عليا تكفل لهم الانخراط في سلـك القضاة والاساتذة ..

وما زال في الموضوع بقية تأتي في فرصـة اخـــرى .



المجالس العلمية

خطوة موفقة لتصحيح الوضع الفكري

للأستاذ الحاج التباع

يشهد المغرب الاقصى خطوات عملاقة في الاقتصاد تعلن فيها المشاريع المتنوعة والمصانع والمعامل والسدود ، وخطوات عملاقة في التعليم والتكوين تشهد بها الجامعات والثانويات والمعاهد والمدارس وتتوجها الاكاديمية ومراكز البحث العلمي، وخطوات عملاقة في السياسة والنظام الاجتماعي يشهد بها فتح الباب على مصراعيه لتكوين الاحزاب والهيئات والمنظمات الاجتماعية والمهنية ، وبشهد كذلك خطوات عملاقة في ميدان الدين يشهد بها المساجد والصوامع والمعاهد الدينية ويتوجها في الاخير احداث « المجالس العلمية » فمرحى : مرحى بهذه الخطوات العملاقة في كل حقل وميدان، والقناعة من فضل الله حرمان وبوادر الكرم الالهي لهذه الامة تطل برؤوسها ؛ والفضل الاول في هذا النمو والازدهار يرجع للقيادة الحكيمة الشجاعة والواعية الملمية التي يجسمها صاحب الجلالة امير المومنين وعز الاسلام والمسلمين جلالة الحسن الثاني، امد الله في عمره واجرى خير المغاربة وخير المسلمين على يديه .

اذا كانت « المجالس العلمية » المنشأة بعناية قائد المسيرة الخضراء فنجاحها محقق باذن الله ، فقد عود الله هذا القائد الملهم التوفيق والسداد في كل ما يهتم به ويتوجه اليه وهو حفظه الله ورعاه اذ يهتم فكانما يهتم طبقا لاحساس حاجة الامة وارضاء رغبة الكافة لانه اصبح بما هداه الله يترجم عن احساس شعبه الترجمة الكافية الواعية الهادفة . فقد شعر أعزه الله بالقلق الذي اخذ يساور الكثير من افراد شعبه ، بسبب الهجمات والتدخلات التي اخذت تصوب لوحدة الدين في هذا البلد المسلم ولزعزعة العقيدة الاسلامية الخالصة التي لا يكدرها تشيع ولا تطرف ولا جحود ولا انكار في هذا البلد الامين ، ولكن تسربات الهدم والتشكيك والبلبلة اخذت تتسلل في المعهد والمدرسة والكلية والمسجد، هي بيوت الله المفتحة الابواب في وجوه الجميع وفي هذا الاخير بصورة اخص ، ففي المساجد التي يلجها الجميع ، المومن الصادق الايمان ، والمنافق المتستر بالعبادة والنصيحة ، ويلجها المخلص وغير المخلص ، ويلجها كذلك من يريد ان ينشر دعوة او نحلة ولو كانت على حساب وحدة الامة ، وزاد الطين بلة ان وجدت هذه المساجد خالية من العلماء العاملين المخلصين الذين دخلوا العلوم الاسلامية من ابوابها ، واخذوها عن فحولها وأربابها ، خلت منهم المساجد لاعذار وتعللات قد يقبل بعضها ويرد أكثرها ، ـ لما

تحقق الفراغ ووجد الفرصة من سولت لهم انفسهم ان يقولوا الكلمة وهم ليسوا من اهلها ، وان يصدروا الفتوى وهم ليسوا من اربابها ، وان يتقمصوا لباس الدين وهم لم يفهموه بعد ؛ فاحدثوا في الامة التفرقة بعد الجمع ، والبغضة بعد الحب ، والبلبلة بعد الاستقرار والهدوء ، ونشأ عن التظاهر بالدين ما الدين براء منه ، واصبحت بيوت الله موئل الفتنة ومصدر المحنة لكثير من عباد الله الصادقين .. والرجاء معقود في العلماء وفي مجالسهم بالخصوص ان يتصدروا لتطهير المساجد من الذين عبثوا بقيمها، واحالوها الى اوكار تنتشر فيها الوان الحقد لعباد الله الصالحين الذين خدموا الاسلام على مر الايام والذين اصبحوا يجازون من عناصر الفتنة في آخر الزمان بالنكران والبهتان ، وقد ورد فيهم الحديث الشريف المشهور : (لا تقوم الساعة حتى يلعن آخر هذه الامة اولها) .

ولو ان حسنة واحدة تولدت عن « المجالس العلمية » وهي توحيد الفتوى لكان امرها عظيما . ان المخلصين من هذه الامة المتألمين مما اصاب شبابها وشيبها من بلبلة ليحنون الى اليوم الذي تصبح فيه كلمة « المجالس العلمية » منفذة ومطبقة على احسن وجه ، وما ذلك على الله بعزيز .







نبوية

للأستاذ الشاعر محمد الحلوي

اقــرا فانــك يا محمــد ملهــم … اقــرا وربــك في الوجـود الاكــرم

ان كنــت اميــا ولســت بقــارىء … فالله مــن فــوق السمــاء معلــم

قــد شق في جنبات قلبك مصحفــا … جبريــل ينــقش دفتيــه ويرقــم

آياتــه في اللــوح لم تنطــق بهــا … شفــه ، ولم يلهـج بمحكمهــا فــم

واضمم جناحـك لا تــرع من ضمــة … هــي للعــروج الى النبــوة سلــم

واقــرا بامــر اللــه واسم جلالــه … واصــغ بقلبــك ، والمبلــغ مفهــم

امــر لو استمهلــت جبريــلا فلــم … تقــرا ، لكــاد به حــرا يتكلــم —

اعظــم بمــدرسة تبــارك شاوهــا … الوحــي مــن ارجائهــا يتنســم —

استاذهــا جبريــل يتلــو آيــه … ومحمــد مــن فيضهــا يتعلــم —

سمعــوا مقاطعــه فقالــوا شاعــر … او ساحر ، بالقيب فينــا يرجــم =

صمــوا عن الآيــات تقرع سمعهــم … بالمعجزات ، وعن حقائقها عمــوا =

مزقت سجف الشرك عن صبح الهــدى … كالليــل تطلــع في دجــاه الانجــم

ودعوت بالحسنــى قساة لــم يعــوا … وصدعــت كيمــا يستفيــق النــوم

وابــت قــريش أن تؤيــد دعــوة … لمحمــد ، الا اذا ســال الــدم

فتجمعــت احزابهــا فــي جحفــل … لا يستطــاع لقــاؤه او يهــزم

وخرجــت في نفــر فكان الملتقــى … للمسلمين ، وطــاب فيــه المغنــم

وحلــت مكــة فاتحــا لا غــازيــا … فهفــا لموكبــك الحطيــم وزمــزم

طهرت بيــت الله من نجس الدمــى … ومحوت ما شرعتــه فيــه جرهــم

فهوت على أذقانها أصنامهم — من بعد عزتها تدك وتهدم

فبكل ناد من قريش وجهة — وبكل دار في بنيها مأتم

جاهدت بالحسنى وبالعدل الذي — تبنى به قمم الشعوب وتدعم

وتركت في الشورى روائع لم تزل — مثلا يقود الى الهدى من يحكم

لم تصطنعه شريعة لكنه — وحي تلقاه وامر ملزم

المسلمون جميعهم في ظلها — شرع ، سيان غنيهم والمعدم

والاشتراكيون لست امامهم — ابدا ، ولم تكن ـ مذهبيا ـ منهم !

والمال عندك طاقة مبذولة — بالجد يكسب والمواهب يقسم

لا الكادح العاني يدوس حقوقه — مثر ، ولا رب الثراء يغرم

وسطية الاسلام . لا طبقية — عشواء ، تسعد من تشاء وتحرم !

والناس ما التزموا الفضيلة والتقى — بشر ترابي أبوهم آدم

ما زلت توصي بالنساء حماية — لحقوقهن ، فلم يضعها مسلم

كرمت حواء ، وكانت دمية — في الجاهلية تستبى وتقسم

وجمعت امة يعرب في وحدة — كبرى ، عراها قوة لا تفصم ..

شادت بها بين الشعوب حضارة — وبدالها في كل افق معلم

لك اكملت رسل السماء وتوجت — وبدينك الوافي تتم وتختم

وبصحبك النجب الحماة تلاحقت — دول تخطط للخلود وترسم

تمشي على الدرب الذي عبدته — من نور هديك في الخطى تستلهم

أثنى عليك الله في كلماته — وكفاك منه ثناؤه المستعظم

اخلاقك السمحاء روض ناضر — وصفاتك البيضاء فجر يبسم

من كان يحتمل الاذى من قومه — كرما ويرفق بالمسيء ويحلم ؟

من امن الطلقاء من أن يقتلوا ! — عدلا كما يجزى الظنين المجرم ؟

من كان يوصي باليتيم وماله — من كان يحتضن الفقير ويكرم ؟

أأبا الحنيفة الشفيع المرتجى — يوم العدالة ، والخلائق تزحم ـ

امدد يديك لامة عودتها — أن لا تمد يدا لمن لا يرحم

تاهت بها سفن الحياة وحلقت — في افقها سود الخطوب الحوم

وتعددت أحزابها وميولها — ورمى الهوى رؤساءها فتقسموا !

كل يشد ولاءه بمعسكر — ويدور في فلك يهيم ويوهم

القدس والعتبات والارض التـ — ـي أسريت منها تستباح وتهدم

والمسلمون وهم كثير قلة — ومحافل لا شيء فيها يبرم

لا ينجلي عنهم سحاب كآبة ... الا وعاد الى الصفاء تجهم

واذا تعانق اخوة منهم هنا ... ابصرت ثمت اخوة تتالم

واذا تلاحمت الصفوف واسندت ... برزت بيادق بينها تتزعم

من كل قذاف دخيل ملحد ... يسطو على سنن النبي ويهجم

يرتاب في القرءان وهو مقدس ... ويحل ما هو في هداه محرم

ومن السخافة ان يقرر ملحد ... في الدين فتوى او يطاول اقزم !

يا خير من يرجى ومن مدت له ... يد ضارع . متدلل . لا يسأم

يا جابر العثرات أدرك امة ... اسندتها في كل خطب يدهم

وامدد لها طرق النجاة لعلها ... ترسي على شط الامان وتسلم

واضيء لها درب الحياة فانه ... ان لم يضئه سناك درب مظلم

صلى عليك الله والاملاك ما ... طلعت ذكاء وما تفتح برعم

صلى عليك الله ما صلت على ... عرفات افواج الحجيج وسلموا !

وصلاتنا لك ملء ما في كونه ... مما علمنا منه او لا نعلم

وعليك منك تحية تغنى بها ... عن كل قول او قريض ينظم

واليكها نبوية تهفو الى ... رحبات قدسك شوقها لا يكتم

من كان يصبو للغواني قلبه ... فانا الذي بهواك حب مغرم

حسبي اذا لم امتدحك كشاعر ... اني بفضلك ـ يا محمد ـ مسلم !

تطوان : محمد الحلوي



مسؤولية كبيرة

●● اولت الصحافة المغربية عناية خاصة للمجالس العلمية التي انشاها جلالة الملك نصره الله . وبالمناسبة نشرت جريدة ((الميثاق)) لسان رابطة علماء المغرب افتتاحية خصصتها لابراز اهمية المسؤولية الملقاة على عاتق العلماء بهذا الخصوص ، وفيما يلي نص افتتاحية الزميلة (الميثاق) :

بعد انشاء المجالس العلمية بالاقاليم وتجديد ما كان موجودا منها وتنصيبها رسميا ، يتساءل الناس ما هي مهمة هذه المجالس ، وهل تستطيع المجموعة التي تتكون منها ان تنهض بمهمتها على الوجه المطلوب ، ونظرا للأهمية التي اعطاها جلالة الملك لنشأة المجالس العلمية وتعميمها في المدن الكبرى والتاريخية من البلاد في انتظار ان تشمل بقية الاقاليم ، فان الانظار قد توجهت اليها بمزيد الاهتمام واختلفت التعاليق باختلاف المعلقين من المعتقدين والمنتقدين ، وكان من نظر الفريق الاول ما عبر عنه احدهم بقوله في رسالة تهنئة : ان ما ينتظر من هذه المجالس هو العمل على حماية البلاد من التمزق الفكري والعقائدي والاخلاقي حتى تكون جبهة كجبهة الجيش الملكي تدافع عن كياننا الروحي كما يدافع الجيش الملكي عن وحدتنا الترابية .

واذا كان الفريق الثاني لا يهمنا ، لانه سلبي وتشاؤمي ، فما هي الوسائل التي تجعل من المجالس العلمية جبهة كما قال هذا المواطن المتحمس؟

ان الشر قد استفحل والناس اليه اميل ، والعاملون قليل ، والمجدون منهم اقل . وفي احسن الظروف واكثرها تفاؤلا تكون انجع وسائل العمل هي حسم مادة الشر لئلا يكون البناء مقرونا بالهدم والدعوة مواجهة بالتحدي ولا سيما الرسمي منه او شبه الرسمي ، فان احدا لا يقبل من العالم ان يقول

له أن الخمر حرام والدولة تعتبره من الانتاج الوطني وتروج له . والتعليم اللايكي يجب أن ينتهي ويعطى للتربية الإسلامية الحصص الكافية والمعامل الذي تستحقه ولا تبقى كالمصحف في بيت ملحد .

ولقد ناضل المخلصون لهذا الوطن وذوو الغيرة عليه وعلى مقدساته من أجل المحافظة على عقيدته الاسلامية وفلسفته القرآنية ، سنين عديدة ، حتى اقتنع المعنيون بالامر ، واحدثت في التعليم العالي شعبة الفكر الاسلامي فاذا بأبعد الناس عن هذه الشعبة علما وربما اعتقادا يتخطفونها من أيدي من هم اولى بتلقيها وتدريسها ولا يزيدون على ان يحولوها الى مادة مفرغة من الروح لرغبة عنها أكثر من الرغبة فيها .

والامثلة كثيرة فاذا اريد للمجالس العلمية أن تكون جبهة مثل الجيش الملكي ، فلتفسح لها ميادين مواجهة (بوليزاريو المادية والالحاد) ولتسند بما يكفل لها الغلبة والانتصار .

وليس هذا اعذارا للعلماء وايجاد مندوحة لهم عن القيام بالواجب ، فان مسؤوليتهم لا يعفيهم منها شيء مما ذكرنا ، والعاملون منهم سيواصلون نضالهم كما كانوا قبل انشاء هذه المجالس ، والمأملون يرجى ان يتشجعوا وينزلوا لميدان المعركة ولا يبقوا قابعين في الزوايا والاركان يتقدون ولا يعملون أو يظهرون الكراهية والاستياء ويظنون انهم بذلك يبرئون ذمتهم ويتخلصون ، فهذه المجالس انما هي امتحان لكل من ينتسب للعلم (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة) والله الموفق .





للونشريسي

للدكتور محمد حجي

(أ) التعريف بالمؤلف : (*)

ولد أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي بجبال ونشريس التي تعد أكثر الكتل الجبلية ارتفاعا في غرب الجزائر حوالي عام (834 هـ) . ونشأ بمدينة تلمسان حيث درس على جماعة من الاعلام ، في مقدمتهم شيخ المفسرين والنحاة العالم المطلق،على حد تعبير الونشريسي ، ابو عبد الله محمد ابن العباس (ت. 871) ، والعقبانيون العلماء ابو الفضل قاسم بن سعيد العقباني (ت.854)، وولده قاضي الجماعة بتلمسان أبو سالم ابراهيم بن قاسم العقباني (ت . 880) ، وحفيده القاضي محمد ابن احمد بن قاسم بن سعيد العقباني (ت . 871)، ومحمد بن أحمد بن عيسى ابن الجلاب (ت. 875)،

(*) تجد ترجمة أحمد الونشريسي عند :

(1) محمد ابن عسكر الشفشاوني ، دوحة الناشر ، (تحقيق محمد حجي ، مطبعة دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر بالرباط ، 1976) ص 47 – 48 .

(2) احمد المنجور ، فهرس (تحقيق محمد حجي ، مطبعة دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر بالرباط ، 1976) ، ص 50 – 55 .

وهذه أصل تراجم الونشريسي ، اخذها عن المنجور من أتوا بعده ، بعضهم بالحرف وبعضهم بتصرف .

(3) احمد بن القاضي :

– جذوة الاقتباس ، المطبعة الحجرية بفاس ، ص 80 – 81 .

– درة الحجال (تحقيق محمد الاحمدي ، مصر ، 1972) ، ج 1 : ص 91 – 92 .

– لقط الفرائد (تحقيق محمد حجي ،مطبعة دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر بالرباط، 1976) ، ص 281 .

(4) احمد بابا السوداني ، نيل الابتهاج ، (بهامش الديباج لابن فرحون، مصر 1351 هـ)، ص 87–88

(5) محمد ابن مريم ، البستان (نشره محمد بنشنب بالمطبعة الثعالبية بالجزائر عام 1908) ، ص 53 – 54 .

(6) احمد المقري ، نفح الطيب ، (تحقيق احسان عباس ، بيروت 1968) ، 5 : 207 و 419 ، 6 : 278 الخ .

ومحمد ابن مرزوق الكفيف (ت . 901) وغيرهم(1)، كما اخذ بفاس عن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله اليفرني الشهير بالقاضي المكناسي (ت . 917) .

ولما بلغ احمد الونشريسي اشده وبلغ اربعين سنة ، وهو يومئذ قوال للحق لا تاخذه في الله لومة لائم ، غضب عليه السلطان ابو ثابت الزياني وامر بنهب داره فخرج الى فاس ، ولقي من حفاوة فقهائها واقبال طلبتها عليه ما انساه الغربة وجعله ينسجم في بيئته الجديدة انسجاما تاما ، ويتخذ من هذه البلدة الطيبة موطنا له ولابنائه من بعده ، وقد قال شيخ الجماعة بالمغرب الامام محمد بن غازي حين مر به احمد الونشريسي يوما بجامع القرويين : « لو ان رجلا حلف بطلاق زوجته ان ابا العباس الونشريسي احاط بمذهب مالك اصوله وفروعه لكان بارا في يمينه ولا تطلق عليه زوجته » .

واقبل الونشريسي في فاس على تدريس المدونة ومختصر ابن الحاجب الفرعي « وكثيرا ما كان يدرس بالمسجد المعلق بالشراطين من فاس القرويين المجاور لدار الحبس التي كان يسكن بها [. . . .] وكان مشاركا في فنون من العلم حسبما تضمنت فهرسته ، الا انه اكب على تدريس الفقه فقط ، فيقول من لا يعرفه انه لا يعرف غيره . وكان فصيح اللسان والقلم ، حتى كان بعض من يحضر تدريسه يقول : لو حضره سيبويه لاخذ النحو من فيه ، او عبارة نحو هذا » (2) .

وتخرج على يد احمد الونشريسي عدد وافر من الفقهاء الذين بلغوا درجات عليا في التدريس والقضاء والفتيا ، في فاس وفكيك وجبال الاطلس وما وراءها من بلاد السوس الاقصى ، أشهرهم ولده عبد الواحد الونشريسي قاضي فاس ومفتيها (ت . 955) ومحمد بن محمد ابن الفرديس التغلبي قاضي فاس وابن قاضيها (ت . 976) ، ومحمد بن عبد الجبار الورتدغيري الذي عمر زاوية ابيه الشهيرة في فكيك مدة طويلة بتدريس الفقه والحديث (ت . 956) ، والحسن بن عثمان التملي عالم تيبوت الكبير بضاحية تارودانت وشيخ الفقهاء في ربوع سوس كلها (ت . 932) .

(7) احمد الناصري السلوي ، الاستقصا (تحقيق ابني المؤلف محمد وجعفر ، دار الكتاب بالدار البيضاء 1954 – 1956) 4 : 165

(8) محمد الحفناوي ، تعريف الخلف (مطبعة بيير فونتانيي بالجزائر 1906) 1 : 58 – 59 .

(9) محمد مخلوف ، شجرة النور الزكية (المطبعة السلفية بالقاهرة 1930) ، 1 : 274 .

(10) محمد الحجوي ، الفكر السامي ، (مطبعة ادارة المعارف بالرباط ، والبلدية بفاس ، والنهضة بتونس ، 1926 – 1930) 4 : 99 .

(11) عبد الحي الكتاني ، فهرس الفهارس ، (المطبعة الجديدة بفاس ، 1927) 1 : 475 – 476 و 492 ، 2 : 438 – 439 .

(12) اسماعيل باشا : – ايضاح المكنون ، (طبعة استانبول 1945) 1 : 113 ، 2 : 94 و 517 و 592 . – هدية العارفين ، (طبعة استانبول 1951) 1 : 138 .

(13) يوسف سركيس ، معجم المطبوعات ، (مطبعة سركيس بمصر 1928) 2 : 1923 – 1924 .

(14) ك. بروكلمان ، ملحق تاريخ الادب العربي (طبعة ليدن 1937 – 1942) 2 : 48 3.

(15) خير الدين الزركلي ، الاعلام ، (الطبعة الثانية ، مطبعة كوستاتسوماس 1954 – 1959) 1 : 255 – 256 .

(16) عبد السلام ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الاقصى (مطبعة دار الكتاب بالدار البيضاء،1960) 2 : 317 .

(17) احمد المكناسي ، اهم مصادر التاريخ ، (تطوان 1963) ص 39 .

(18) محمد حجي ، الف سنة من الوفيات ، (مطبعة دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر بالرباط 1976) ص 4 – 5 .

(1) سبق قلم احمد ابن القاضي فذكر في الجذوة (ص 81) ان احمد الونشريسي اخذ عن ابي موسى عيسى بن محمد بن عبد الله الامام ، مع ان عصر هذا الشيخ متقدم جدا ، اذ توفي عام 750

(2) احمد المنجور ، فهرس ، ص 50 .

الف احمد الونشريسي ، غير المعيار ، كتبا عديدة يتعلق موضوع معظمها بالفقه المالكي أصوله وفروعه ، لا نذكر منها الكتب الصغيرة التي أدرجها في المعيار ، وانما نشير الى اهمها ، مثل :

— المنهج الفائق ، والمنهل الرائق ، والمعنى اللائق، بادب الموثق واحكام الوثائق . ويختصر اسمه غالبا فيقال فيه : الفائق في الوثائق (3) .

— غنية المعاصر والتالي ، في شرح فقه وثائق أبي عبد الله الفشتالي (4) .

— مختصر أحكام البرزلي (5) .

— ايضاح المسالك ، الى قواعد الامام مالك (6) .

— عدة البروق في تلخيص ما في المذهب من الجموع والفروق (7) .

— القصد الواجب ، في معرفة اصطلاح ابن الحاجب : لعله نفس الكتاب الذي سماه احمد ابن القاضي في الجذوة تعليقا على فرعي ابن الحاجب . وهو في عدة أسفار .

— اضاءة الحلك ، في الرد على من أفتى بتضمين الراعي المشترك (8) .

— وفيات الونشريسي ، وهو ذيل لكتاب شرف الطالب في أسنى المطالب لاحمد ابن القنفد القسنطيني . وتبتدىء وفيات الونشريسي بعام 701 وتنتهي عام 912 ، أي قبيل وفاته بسنتين (9) .

— فهرس الونشريسي ، وقف عليه الكتاني مؤلف سلوة الانفاس ونقل عنه (2 : 80) (10) .

— تاليف في ترجمة محمد المقري (الجد) (11) .

— شرح الخزرجية في العروض (12) .

— الولايات ، في الخطط الشرعية (13) .

— حل الربقة ، عن اسير الصفقة (14) .

— المعيار المعرب ، والجامع المغرب ، عن فتاوي علماء افريقية والاندلس والمغرب (15) .

* * *

---

(3) طبع على الحجر بفاس عام 1298 ، في 373 صفحة .
(4) طبع بهامش وثائق الفشتالي .
(5) يوجد مخطوطا في المكتبة العامة بالرباط تحت عدد 1447/د ، و 2198/د و 581/ج ، الخ .
(6) يوجد مخطوطا بالمكتبة العامة بالرباط تحت عدد 76 / ق و 1207 / ق الخ . وقد كان تحقيقه موضوع رسالة جامعية بدار الحديث الحسنية بالرباط .
(7) طبع على الحجر بفاس في 296 صفحة ، بدون تاريخ .
(8) طبع على الحجر بفاس في حجم صغير .
(9) حققناه ونشرناه ضمن كتاب الف سنة من الوفيات (مطبعة دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر بالرباط) ، 1976 .
(10) انظر عبد السلام ابن سودة ، دليل مؤرخ المغرب الاقصى (الطبعة الثانية بالدار البيضاء) 2 : 211
(11) انظر احمد المكناسي ، اهم مصادر التاريخ ، ص 39 .
(12) توجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة العامة بالرباط تحت عدد 1061/ق ضمن مجموع (الثالث في المجموع) .
(13) طبع بالرباط سنة 1937 .
(14) انظر كتابنا الحركة الفكرية في عهد السعديين ، 1 : 306 .
(15) اختلط امر المعيار على كل من يوسف سركيس في معجم المطبوعات واسماعيل باشا البغدادي في ايضاح المكنون ، فجعل سركيس من المعيار ثلاثة كتب : المعيار الحقيقي المطبوع على الحجر بفاس عام 1314 في 12 مجلدا ، وجامعة المعيار ، وهي في الواقع عبارة عن الجزءين الاخيرين من المعيار ، 11 و 12 . ونوازل المعيار ، طبع بفاس عام 1315 ؟ وكذلك اسماعيل باشا نسب للونشريسي المعيار في مجلد واحد ، واقضية المعيار في التاريخ .

اخذ عن احمد الونشريسي ـ كما راينا ـ في جملة من اخذ عنه بفاس ، محمد بن محمد الفرديس التغلبي صاحب المكتبة العظيمة التي حوت من نفائس كتب المغرب والاندلس الشيء الكثير ، لا سيما الفقه المالكي باصنافها الامهات المطولات والمختصرات في الاصول والفروع ، والشروع والحواشي والتعاليق والطرر ، والنوازل والقواعد والوثائق . وقد تسلسل العلم والرياسة في آل الفرديس التغلبيين بفاس ازيد من سبعة قرون اذ عمل علماؤهم الرؤساء الاولون مع امراء مغراوة أواخر الدولة الادريسية ، وعرف منهم آخرون مع المرابطين والموحدين والمرينيين .

فتح محمد الفرديس ابواب مكتبته في وجه شيخه احمد الونشريسي ليختار منها ما يشاء ، فكان يفك الكتب كراريس واوراقا يحملها على دابة الى « عرصة له يمشي اليها في كل يوم ... فاذا دخل العرصة جرد ثيابه وبقي في قشابة صوف يحزم عليها بمضمة جلد ويكشف راسه ، وكان اصلع يجعل تلك الاوراق على حدة في صفين ، والدواة في حزامه والقلم في يده والكاغيد في الاخرى ، وهو يمشي بين الصفين ويكتب النقول من كل ورقه ، حتى اذا فرغ من جلبها على المسالة ، قيد ما عنده وما يظهر له من الرد والقبول » (16) .

كانت مؤلفات مكتبة آل الفرديس المصدر الاساسي للمعيار فيما يتعلق بنوازل الاندلس والمغرب الاقصى الذي عبر عنه أحمد المنجور ومن تبعه كابن القاضي وبابا السوداني بفاس ، في حين اعتمد في فتاوي المغربين الادنى والاوسط ، او افريقيا وتلمسان ، على نوازل البرزلي ابي القاسم بن احمد القيرواني (ت . 844) ، والدرة المكنونة في نوازل مازونة (17) ليحيى بن ابي عمران المغيلي قاضي بلده مازونة (على ضفة نهر واريزان غربي الجزائر) (ت . 883) .

ويمتاز المعيار بكثرة ما احتوى عليه من نوازل، وهي تختلف أساسا عن الافتراضات النظرية التي طالما شعبت الفقه وضخمته وعقدته . فكانت من العالم الاسلامي مصطبغة بالصبغة المحلية ومتأثرة بالمؤثرات الوقتية ، مدعاة الى اجتهاد الفقهاء لاستنباط الاحكام الشرعية الملائمة عن طريق استقراء النصوص الفقهية القديمة ومقارنتها وتأويلها .

يثبت الونشريسي في المعيار اسماء المفتين ونصوص الاسئلة الا في حالات نادرة يعتذر فيها عن عدم وقوفه على نص السؤال او يقول : سئل فلان عن مسالة او مسائل تظهر من الجواب . ويأتي بنصوص الاسئلة على حالها ولو انها في الغالب محررة من طرف عوام او اشباه عوام ، ولا تسمح له امانته العلمية بالتصرف فيها او تقويمها . وتنحرف احيانا اخرى عبارات المفتين انفسهم عن الاسلوب الفصيح ، لا سيما عندما يتحدثون عن العادات والاعراف المحلية ، فلا يتدخل المؤلف في ذلك بتصحيح ولا تعديل . ولذلك نجد في المعيار كثيرا من الكلمات الدارجة والعبارات الماحونة ، مثل « باطلا » أي مجانا بدون مقابل ، و « اصاب » بمعنى وجد ولقي ، و « نتعوج » بمعنى تنحرف ، و « عباه» بمعنى ذهب به وحمله معه ، و « ليهدنوا الشر بين الزوجين » بمعنى الاصلاح بينهما ، و « ما يخصه منه قيراط » أي لا ينقصه منه شيء الخ .

وتتكرر الفتاوي احيانا في المعيار بنص السؤال والجواب ، اما لاشتمال الفتوى المكررة على مسائل تتعلق بأبواب فقهية متعددة تستدعي ادراجها في هذه وتلك ، واما لان المؤلف لم ينتبه الى انه سبق ان أثبتها في مكان آخر ، خصوصا عندما يقع التكرار في نفس الباب . والعذر له بضخامة الكتاب وتعدد المراجع وانصرافه الى المقارنة والتعليق . بل نجده أحيانا اخرى يتدارك فتاوي فاتته في ابواب سابقة فيدرجها في الباب الذي يكتب فيهمعتذرا بالنسيان وحرصه على الافادة . وربما لا نعذر المؤلف اذا نحن قسنا عمله بمقياس حاضرنا الذي يكثر فيه الورق وتتوفر وسائل الكتابة ، على أن الونشريسي كثيرا ما يتفادى ظاهرة التكرار والاطالة فيما يكتب من تعاليق على بعض الفتاوي بالاحالة على بعض كتبه او كتب غيره من الفقهاء المتقدمين .

---

(16) محمد ابن عسكر ، الدوحة ، ص 48 .
(17) منه مخطوط بالمكتبة العامة بالرباط عدد 521/ق ، وآخر بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت عدد 1335

لم يذكر الونشريسي في المعيار تاريخ بـدء الكتابة فيه ، وانما ذكر تاريخ النهاية بقوله : « وكان الفراغ من تقييده مع مزاحمة الاشتغـال ، وتغيـر الاحوال ، يوم الاحد الثامن والعشرين لشوال عـام واحد وتسعمائة » . لكن يبدو ان الونشريسي لـم يطو صفحة المعيار طيا نهائيا في هذا التاريخ ، بـل ظل يتعهده بالزيادة والتنقيح الى آخر حياته ، ومع ذلك بقيت فيه بياضات كثيرة . وصرح هو نفسـه بهذه الالحاقات في فتاوي اضافها ببعض الابـواب ونص في بعضها على انه فعل ذلك عام 911 . ونظرا لهذا ولضخامة الكتاب نفترض ان تاليفه وتنقيحـه وتوسيعه استغرق حوالي ربع قرن ، من نحو عـام 890 الى وفاة المؤلف عام 914 .

والمفتون في المعيار هم ، كما قال المؤلف في المقدمة ، من متاخري الفقهاء ومتقدميهم يعني فقهاء المالكية في الغرب الاسلامي من تلاميذ الامام مالـك الى شيوخ الونشريسي واقرانه المعاصرين لـه . وفيهم كثير ممن وصف بالاجتهاد المطلق والاجتهاد المذهبي ، وحتى الذين لم يوصفوا بالاجتهاد منهـم بالغوا المجهود في تأويل نصوص المتقدمين وتعليلها لاستنتاج الاحكام المستجيبة لمتطلبـات النـوازل والاحداث الظرفية الخاصة ، ولو أن بعض الفقهـاء المتاخرين انتقدوا على المعيار اشتماله على فتاوي ضعيفة دالة على قصور باع اصحابها .

وليس الونشريسي جامع فتاوي فقط ، وانما هو ، كما اشار الى ذلك معاصره ابن عسكر فيمـا سبق ، ناقد بصير ، يقبل ويرد ، ويرجح ويضعف . تبتدىء تعقيبات الونشريسي بعبارة « قلـت » ، فتقصر تارة لتكون سطرا او سطورا ، وتطول اخرى لتغطي صفحة او صفحات . بالاضـافة الى فتاوي احمد الونشريسي الخاصة ، وهي غير قليلة كتعليقاته، يكون بعضها كتابا مستقلا بعنوانه وفصوله ، يدمجه في الباب الذي ورد فيه . وهذه احدى خصائـص المعيار الذي تجد فيه عددا من « الفتاوي ـ الكتب» مدمجة في مختلف الابواب لفقهاء أندلسيين ومغاربة.

وللمعيار جانب آخر . قلما يلتفت اليه ، وهـو الجانب الاجتماعي والتاريخي . فقد حوى الكثير من الاشارات الى احوال المجتمع الاسلامي في هـذه المنطقة ، من عادات في الافراح والاتراح ، وأنـواع الملبوسات والمطعومات ، وحالات معينة في الحرب والسلم والعمران وما الى ذلك ، الامر الذي يجعـل منه مصدرا وثيقا للمؤرخ والاجتماعي مثلمـا هـو للفقيـه .

اما مكانة المعيار فتتجلى في اهتمـام فقهـاء الامصار به منذ عصر المؤلف الى ايامنا هذه ، حتى لا تكاد تجد كتابا فقهيا الف بعده الا وفيه نقول منـه او احالات عليه . ويزيد من قيمة المعيار اشتمالـه على نصوص من كتب فقهية اصيلة ضاعت فيما ضاع من كتب التراث في القرون الاخيرة .

ولقد رأيت الكثير من اهتمام فقهاء العدوتيـن بالمعيار ايام كنت في مقتبل العمـر ادرس الفقـه عليهم . أمثال زين العابدين ابن عبود ، واحمد ابـن عبد النبي ، وابي بكر زنيبر ، ومحمد الصبيحـي ، ومحمد المدني بن الحسني ، ومحمـد البـارودي ـ رحمهم الله ـ . ولم اكن آنـذاك اتهيـب دراسة مختصر خليل وتحفة ابن عاصم ولاميـة الزقـاق ، والرجوع الى شروحها وحواشيها ، او الى قوانيـن ابن جزي وفروق القرافي وموافقات الشاطبي وجمع جوامع ابن السـبكي ، مثلما اتهيب الرجوع الى المعيار الذي كنت اتخيله بحرا لجيا يوشك الخائض فيه ان يغرق في اعماق لا قرار لها .

واهتم بتلخيص المعيار في مجلد واحد فقيهان مغربيان ، احدهما احمد بن سعيد المجيلدي الفاسي (ت . 1094 هـ) مؤلف الاعلام ، بما في المعيار من فتاوي الاعلام (16) الذي حدد في المقدمة طريقـة تلخيصه بترك الاسئلة والاجوبـة التـي أوردهـا الونشريسي بنصها على طولهـا ، والاقتصـار على ملخص السؤال والجواب محيلا على الاصل لمعرفـة

(16) يوجد مخطوطا في المكتبة العامة بالرباط ، عدد 705 ، وهي نسخة تامة جيـدة . وفي المكتبـة الوطنيـة بتـونس ، عـدد 59 .

الادلة ، وحذف المكرر مع التنبيه على محله في الاصل (17) .

طبع المعيار لاول مرة في المطبعة الحجرية بفاس عام 1314 هـ ـ 1897 م في اثني عشر جزءا ، بعناية ثمانية من الفقهاء الخطاطين والمصححين (18)، وعلى رأسهم احمد بن بن محمد المعروف بابن العباس البوعزاوي الفاسي المتوفى عام 1337 هـ ـ 1918 م (19) . وهو « علامة مشارك ، له ولوع كبير بنسخ الكتب وافادتها ، وله عدة تآليف ، منها تاليف في مناقب جده ابي يعزى في ثلاثة اسفار ، ونوازل في نحو ثمانية اسفار ، واختصار البدور الضاوية للحوات ، ومجموع اجازاته الى غير ذلك » (20) ، ونقل الاستاذ عمار مختارات من فتاوي المعيار الى اللغة الفرنسية ، نشرها في مجلة الوثائق المغربية بباريس سنة 1908 م .

(ج) عملنا في تخريج المعيار :

اعتمدنا في تخريج المعيار اساسا على المطبوعة الحجرية ، لانها كتبت بعناية جماعة فقهاء فاس المشار اليهم آنفا ، ولانهم بدورهم اعتمدوا في عملهم على خمس نسخ مخطوطة ، من بينها نسخة بخط المؤلف (21) تكررت الاشارة اليها في هوامش المطبوعة الحجرية ، لا سيما عند بعض البياضات والعبارات المغلقة فيكتبون : « هكذا بخط المؤلف ». ولم نرجع الى مخطوطات المعيار (22) الا عندما تختلط كتابة المطبوعة الحجرية فلا تكاد تقرأ او عندما تستبهم عباراتها فلا تكاد تفهم ، وتركنا التعليق الا متى دعت الضرورة اليه ، لاننا لم نقصد الى تحقيق علمي لكتاب المعيار ، فهذا يتطلب مجهودا عظيما ووقتا طويلا ، وانما قصدنا الى تخريجه من خطوط الطباعة الحجرية العتيقة التي عز قراؤها اليوم في المغرب فاحرى في المشرق ، واخراجه في طباعة حديثة انيقة تجعله في متناول الجميع بعد ان افتقد في اسواق الكتب منذ مدة غير قصيرة .

وقد اضفنا الى الاجزاء الاثنى عشر جزءا آخر خصصناه لتراجم رجال المعيار وفهارس الموضوعات والاعلام والاماكن والكتب ، وسمحنا لانفسنا بوضع عناوين للفتاوي ، تطبع بين معقوفتين داخل النص ، ليسهل التعرف على محتوى الكتاب .

(17) صاحب التلخيص الثاني الذي لم اقف عليه ، هو احد الشرفاء العلويين على ما اخبرني به صديقي الاستاذ محمد المنوني .

(18) انظر اسماء العلماء الخطاطين والمصححين بالمطابع الحجرية بفاس عند محمد المنوني ، مظاهر يقظة المغرب الحديث ، 1 : 218 ـ 228 .

(19) تجد ترجمته عند عبد السلام بن سودة ، اتحاف المطالع ، الجزء الثاني ، فصل عام 1337 هـ .

(20) نفس المصدر السابق .

(21) ربما كانت هي النسخة التي كانت عند ولد المؤلف مفتي فاس وقاضيها عبد الواحد الونشريسي (ت . 955) والتي كان كثيرا ما يرجع اليها، فكانت ـ كما قال ـ تلميذه احمد المنجور في الفهرس، ص 55 . « فتاويه محررة محققة يطالع فيها كتب الفقه والنوازل ، وكثيرا من نسخة ابيه في المعيار بخط يده » .

(22) من هذه المخطوطات :

* مخطوط المكتبة العامة بالرباط ، عدد 400/د (الاجزاء الخمسة الاولى فقط) .
* مخطوط المكتبة العامة بالرباط ، عدد 559/د ، (الاجزاء 1 و 3 و 4 فقط) .
* مخطوط المكتبة العامة بالرباط ، عدد 669/د ، (الاجزاء الاربعة الاولى فقط) .
* مخطوط المكتبة الملكية بالرباط ، عدد 8051 ، (ملفق في خمسة اجزاء) .
* مخطوط المكتبة الملكية بالرباط ، عدد 8082 ، (في ستة اجزاء ، ينقصه الجزءان الاول والثاني) .

* مخطوط المكتبة الملكية بالرباط ، عدد 8600 ، (نصف المعيار الاول فقط في جزءين ضخمين) بالاضافة الى مخطوطات اخرى خاصة رجع اليها المشتغلون بالتخريج في مراكش ومكناس وتطوان.

وشارك في تخريج المعيار واعداده للطبعة الثانية ـ مثلما حدث في الطبعة الاولى ـ ثمانية من الفقهاء المغاربة تخرج معظمهم من جامعة القرويين بفاس او جامعة ابن يوسف بمراكش ، وهم ، بالاضافة الى عبد ربه محرر هذا التقديم ، الاساتذة الاجلة .

* محمد العربي بن احمد حجي القاضي المستشار بالمجلس الاعلى .

* محمد بن عبد القادر العرائشي ، محافظ مكتبة الجامع الكبير بمكناس .

* محمد التاودي ابن سودة ، القاضي المستشار بالمجلس الاعلى .

* احمد الشرقاوي اقبال ، الاستاذ بمدرسة المعلمين الاقليمية بمراكش .

* سعيد اعراب ، الاستاذ بالمعهد الاصلي بتطوان .

* احمد الخطابي ، الاستاذ بكلية اصول الدين بتطوان .

* ادريس ابن الاشهب ، المفتش بوزارة التربية الوطنية .

جعل الله هذا العمل صالحا خالصا لوجهه ونفع به .

الرباط : محمد حجي

مع شعراء المغرب في أرض الحجاز الحبيبة

للأستاذ سعيد أعراب

— 2 —

اشرت في القسم الاول من هذا البحث ، الى ان لابن ابي الخصال قصائد يتغنى فيها بمآثر ارض الحجاز الحبيبة ، ويتحرق شوقا الى زيارة القبر الشريف ، والروضة المطهرة ، منها قصيدته الموسومة ب « معراج المناقب ، ومنهاج الحبيب الثاقب » .

يقول فيها — وقد ارسلها دمعة حارة ، وزفرات ملتهبة ، واشواقا متأججة ،

اليك ، فهمي والفؤاد بيثرب
وان عاقني عن مطلع الوحي مغربي

اعلل بالآمال نفسا اغرها
بتقديم غاياتي وتأخير مذهبي

وديني على الايام زورة احمد
فهل ينقضي ديني ويقرب مطلبي

وهل اردن فضل الرسول بطيبة
فيا برد احشائي ويا طيب مشربي

وهل فضلت في مركب العمر فضلة
تبلغني ام لا بلاغ لمركبي

الا ليت زادي شربة من مياهها
وهل مثلها ريا لغلة مذنب

ويا ليتني فيها الى الله صائر
وقلبي عن الايمان غير مقلب

وان امرا وارى البقيع عظامه
لفي زمرة تلقى بسهل ومرحب

وما لي لا اشري الجنان بعزمة
يهون عليها كل طام ، وسبسب

وما الذي يثني عناني وانني
لجواب آفاق كثير التقلب ...

وهي طويلة في نحو اربعمائة بيت ، وقد خمسها الاديب الشاعر ابو عبد الله محمد ابن الحسن بن يوسف اللخمي المرسي — نزيل تونس (ت 679 هـ — 1270 م) (1) ، واسمى ذلك التخميس ب « العقيلة الحالية ، والوسيلة العالية » .

وهو تاليف بمفرده ، يقع في نحو مائتي صفحة، ضمنه المقري كتابه « ازهار الرياض ، في اخبار عياض » (2) .

---

(1) انظر في ترجمته : الذيل والتكملة 168/6 ، ونفح الطيب 311/4 ، وبغية الوعاة 119 .
(2) انظر ج 174/5 — 299 .

يقول ابن حبيش – والامـل يراوده في زيارة ارض الحجاز ، وهو دين على الايام ، طالمـا ود ان يتقاضـاه – :

اجل مرادي لو تساعـد أسعدي
حنين ركابي نحو حـاد مغـرد

ولا حاجز دون الحجاز لمقصدي
وديني على الايام زورة احمـد

فهل ينقضي ديني ويقرب مطلبي

متى تسعد المشتاق بالقرب رحلة
تقابل فيها للمدينـة قبلـة

وهل تشترى بالروح فى الترب قبلة
وهل بقيت من مركب العمر فضلة

تبلغنـي أم لا بـلاغ لمركبـي

وهل يشتفي من مكة اهل غيبـة
وهل وقفة فى باب ابناء شيبـة

ارجى الرضى فيه بتعفير شيبة
وهل أردن فضل الرسول بطيبة

فيا برد احشائي ويا طيب مشربـي

وفي هذا الصدد يقول العالم الاديب ، والكاتب البليغ ، ذو الوزارتين ابو عبد الله محمد ابن ابـي القـاسم بـن الحكيـم الرنـدي (ت 708 هـ – 1308 م) (3) – وكان قد رحـل الى المشرق لاداء فريضة الحج ، فاصابه رمد ، وعندما عاين المدينـة المنورة ، احس بالشفاء ، فبـادر الى المشي علـى قدميه – احتسابا لتلك الآثار ، واعظاما لمن حـل تلـك الديـار :

ولما رأينا من ربـوع حبيبنـا
بيثرب اعلاما اثرن لنـا الحبـا

وبالترب منها ، اذ كحلنا جفوننـا
شفينا فلا بأسا نخـاف ولا كربـا

وحين تبدي للعيـون جمالهـا
ومن بعدها عنا اذيلت لنـا قربـا

نزلنا عن الاكوار نمشي كرامـة
لمن حل فيها ان نلم بها ركبـا

نمسح سجال الدمع في عرصاتـه
ونلثم من حب لواطئه التربـا (4)

ومن شعراء المغرب الذين لهم في هذا الميدان أوفر نصيب ، لسان الدين أبو عبد الله ابن الخطيب. (ت 776 هـ – 1384 م) (5) .

يقول في بعض قصائده المطولة :

اذا فاتني ظل الحمى ونعيمـه
فحسب فؤادي أن يهب نسيمه

ويقنعني أني بـه متكنـف
فزمزمه دمعي وجسمي حطيمه

يعود فؤادي ذكر من سكن الغضا
فيقعد فوق الغضا ويقيمـه

ولم ار شيئا كالنسيم اذا سرى
شفى سقم القلب المشوق سقيمه

نعلل بالتذكـار نفسا مشوقـة
ندير عليهـا كأسه ونديمـه

وما شفني بالغور قد مرنـح
ولا شاقني من وحش وجرة ريمه

ولا سهرت عيني لبـرق ثنيـة
من الثغر يبدو موهنا فاشيمـه

براني شوق للنبـي محمـد
يسوم فؤادي برحه مـا يسومه

الا يا رسول الله ناداك ضـارع
على الناي محفوظ الوداد سليمه(6)

---

(3) انظر في ترجمته : ازهار الرياض 340/2 ، والدرر الكامنة 495/3 .
(4) انظر شرح الزرقاني على المواهب اللدنية 302/8 .
(5) خص المقري ترجمته بكتاب « نفح الطيب » فى مجلدات ، وانظر الدرر الكامنة 469/3 ، ودائـرة المعارف الاسلامية 150/1 .
(6) انظرها كاملة في أزهار الرياض ج 34/4 – 38 .

وقال من قصيدة اخـــرى :

دعاك بأقصى المغربين غريـــب
وانت على بعد المـــزار قريـــب

مدل بأسباب الرجـاء وطرفـــه
غضيض على حكم الحياء مريب

يكلف قرص البدر حمل تحيـــة
اذا ما هوى والشمس حين تغيب

لترجع من تلك المعالـــم غـــدوة
وقد ذاع من رد التحية طيـــب

ويستودع الريح الشمال تحيـــة
من الحب لم يعلم بهن رقيـــب

ويطلب فى جوف الجنوب جوابها
اذا ما اطلت والصباح جنيـــب

ويستفهم الكف الخضيب ودمعه
غراما بحناء النجيع خضيـــب

ويتبع آثار المطي مشيعـــا
وقد زمزم الحادي وحن نحيب

اذا اثر الاخفاف لاحت محاربـا
يخر عليها راكعـــا وينيـــب

ويلقى ركاب الحج وهي قوافل
طلاح وقد لبى النـداء لبيـــب

فلا قول الا انـــة وتوجـــع
ولا حول الا زفرة ونحيـــب

الا ليت شعري – والاماني ظلة –
وقد تخطىء الآمال ثم تصيـــب

اينجد نجد بعد شحط مـــزاره
ويكثب بعد البعد منه كثيـــب

وما هاجني الا تالق بـــارق
بلوح بفود الليل وهو مشيـــب

ذكرت به ركب الحجاز وجيـــرة
أهاب بها نحو الحبيب مهيب (7)

والى أن نلتقي مع زمرة أخرى من شعراء العصر السعدي – في عدد قادم بحول الله .

تطوان : سعيد أعـــراب

(7) ازهـــار الريـــــاض ج 45/4 – 48 .



في ذكرى

ثورة الملك والشعب

للأستاذ الشاعر محمد بن محمد العلمي

لقد نبع الشعر من مهجتي ، فكان المعبر عن يقظتي
ولا خير في الشعر ان لم يكن سجلا لما جد في أمتي
يطاوعني في الحبيب المطاع ويعذب في الوزن والنغمة
هو (الحسن) الرائد المرتضى عظيم المشاريع في الخطة
وفي بحره قد غمست ولائي وغصت ، فاهديت جوهرتي !
به المغرب الحر قد صار ورشا يحث خطاه الى العزة
يكافح في عمل مستمر ويبني الصروح مع الدولة
تصاميمنا ثورة ونمو عميم ؛ نراه بعفوية
اقاليمنا ، وقرانا انبعاث ، فما أحسن الجد من فكرة !
نريد مراجعة لمفاهيمنا في التعمق والنظرة
فللاسبقيات أعلى مقام نراعيه في المصر والقرية
ولا فرق بين نواحي البلاد، فمغربنا كامل الوحدة ،
هو الوطن الاخضر المستبرد بصحرائه نفحة الجنة

* *

يباشر اسمى جهاد شريف … لتحقيق اعظم تنمية !

هنا امة دبرت امرها … على نهج خير اشتراكية !

فطاقتنا غيرة وبناء … لصرح اكتفاء ومغربية

عبرنا الحدود ، ودسنا القلاع ، … وعدنا الى الاصل في النخوة

وفي عز وحدتنا قد تسامت … بنود تفاخر بالحمره !

وقد دعم الحق موقفنا ، … وعادت لنا قوة الثقة

ومن يك ايمانه صادقا ، … تناءى عن الذل والحيرة

وعمدتنا في القوي العزيز ، … ففيه لنا امتن العدة

واصبح في الامر سر رهيب … بكل المناحي السياسية :

تغيرت المعطيات الكبار ، … على مستوى الامم الحرة

قناعتنا لا توافقنا ، … فآفاقنا رحبة الهمة

نريد اقتصادا سريع النماء … يقوم على الصدق والحنكة

نريد مسيرا بركب الشعوب … على منهج العلم والخبرة

نريد من الوعي اعمقه … لندرك ما موطن العلة ؟!

نريد نتاجا لكل السدود … يلائم ما جد من طاقة

نريد التزايد في العائدات … بفضل تضامننا الاثبت

نريد التنافس في الصالحات … وطهر الطوية والنية

نريد التصاعد في النفع دوما … لدرء الخصاصة والحاجة

نريد دما في العروق جديدا … بحمسنا عن طواعية

فنحن المغاربة الاوفياء … تتوق الى المجد بالفطرة

ونحن كاطلسنا في السمو … حللنا مدى الدهر في القمة

نريد مساهمة في البناء … بجد ، وحزم ، وتوعية

نريد اجتناب العثار لكي … تدوم السلامة في الخطوة

نريد استجابة صوت المليك ، … فقد افلح العرش في الدعوة

فمسؤوليات البلاد جسام … تنادي الجميع بلا ميزة

فلا هامشية في سعينا ، … فكل يكافح في الاسرة

نخوض الجهادين دون فتور ، … لنظفر بالفوز والنعمة

تكافؤنا وتكاملنا ، … ضمان السيادة والقوة !

الرباط : محمد بن محمد العلمي

الدّعوات الدّينيّة ونمط التفكير المغربي الإنساني

للأستاذ الحسن السائح

تسود الشعوب انماط مختلفة من التفكير الاجتماعي تطبع المجتمع بوحدة متناسقة يستطيع معها التغلب على الفردية والمصالح الخاصة .

ومما لا شك فيه ان هذه الانماط تخضع لمؤثرات فكرية ووجدانية وتستمد حيويتها من التاريخ والبيئة ومن القدرة على التفتح والتلاؤم بدل الانغلاق والذاتية ، ويمكن ان نقسم هذه الانماط كما يلي :

— النمط الديني وهو الذي يعتمد اطلاقا على القيم الروحية لا المادية النفعية أو على الازدواجية العادلة بين القيم الروحية والمصالح المادية .

— النمط الوجداني الاخلاقي كالبوذية او الوجداني الصوفي .

— النمط العلماني الديني .

— النمط الصناعي الديني المعتمد على العمل والاخلاق .

— النمط التنظيمي الاداري .

وهذه الانماط مظهر لنشاط المجتمع الانساني في ميدان العمل مع الاخلاص والاتقان او الانجاز للاستهلاك . وترتبط العلاقات بينها على اساس الوجدان الديني او الضمير الاجتماعي او المصالح الاقتصادية .. وقد تتعايش عدة انماط في مجتمع واحد على ان نمطا واحدا يطبع الامة كلها ، وقد تفطن القدماء الى هذا الموضوع فسموه طبائع الشعوب .

اما المجتمع المغربي فهو مسلم اشعري العقيدة ، مالكي المذهب ، درائعي الفلسفة ، ويمكن ان نصف عقليته بالواقعية الحسية المأطوره بالدين والضمير الاخلاقي ، ولقد دعت الدعوة الدينية الانسان المغربي بانتهاج طريق الصلاح والانسانية منذ فجر تاريخ البشرية ، فقد كان ذو القرنين عبدا صالحا وكانت دعوته الاولى في اتجاهه الى المغرب كما جاء في القرءان الكريم في الآية الكريمة : (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما ، قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب ، واما ان تتخذ فيهم حسنا) .

ان هذه الآية تنسحب على قبائل البربر من سكان المغرب ، بينما وهم في (مغرب الشمس) ويرى الالوسي ان (المكان) هو منتهى الارض ، او افيانوس وفيه جزائر الخالدة ... و (عين حمئة) اي الطين الاسود ، واما تفسير الآية اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا ...

فقد ارتأى الشيخ زروق حمل الآية على التخيير بين ان يعذبوا أو يتخذ فيهم الحسنى، اما باقي المفسرين فقد اقتصروا على حمل ما فيها على التنويع والتقسيم ثم الذاهبون الى الاول اختلفوا في تصويره، وفي طريق تحريره، ففي ابي السعود اما ان تعذب بالقتل من اول الامر، واما ان تتخذ فيهم حسنا بالدعوة الى الاسلام وارشادهم الى الشرائع، ثم قال وخير بين القتل والاسر والجواب من باب الاسلوب الحكيم لان الظاهر التخيير بينهما وهم كفار. وينقل الالوسي في تفسيره قوله :

(وبهذا لبيان يلوح ان آية ذي القرنيين في اهل المغرب حالة كفرهم هي من اعظم مناقب المغرب واهله بحيث كانوا يوصف قاض عليهم بالتعذيب لا غير، ومع ذلك نصت الآية على أن العدول عنه لاتخاذ الحسنى فيهم هو امر لا تاباه قوالبهم، ولا تقصر عن استحقاقه عواملهم، فالشر الحالي وقتئذ وبعدئذ فيهم عارض، والخير هو العرق الاصيل النابض، وكذلك كان، ويكون فانهم لا يدلون دلالة ثقة عارف ماهر على خير الا وقصدوه. ولا يحملون حمل مجد راسخ على صلاح حال الا وتشبثوا به والفوه. وبهذا جاء في بعض روايات حديث الطائفة التي لا تزال ظاهرة على الحق انها بالمغرب وعضدت ذلك رواية لا يزال اهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة، واللفظ محمول على حقيقته حتى تدل قرينة على ان المراد خلافه او يؤدي ظاهرة الى محال، فعند ذلك يتعين صرفه عن الظاهر على ان الحديث شامل لاهل المغرب حتى على صرفه عن ظاهره في بعض تاويلاته.

كما ينقل الالوسي عن ابن خلدون من امر البربر واخباره ما يشهد بانه عزيز على الايام وانهم قوم مرهوب جانبهم كثير جمعهم مظاهرون لامم العالم واجياله من العرب والفرس واليونان والروم. واما تخلقهم بالفضائل الانسانية وتنافسهم في الخلل الحميدة وما جلبوا عليه بالخلق الكريم ومرقاة الشرف والرفعة بين الامم ومراعاة المدح والثناء من الخلق من عز الجوار وحماية النزيل ورعي الوسائل والوفاء بالقول والعهد والصبر على المكاره والثبات في الشدائد وحسن الملكة والاغضاء عن العيون والتجافي عن الانتقام ورحمة المسكين وبر الكبير وتوقير اهل العلم وحمل الكل وكسب المعدوم وقرى الضيف والاعانة على النوائب وعلو الهمة وابابة الضيم ومشاقة الدول، ومقارعة الخطوب، وغلبة الملك، وبيع النفوس من الله نصر دينه، فلهم في ذلك آثار نقلها الخلف عن السلف.

وقد هاجر كثير من الشرقيين الى المغرب بعد ظهور (يوشع بن نوى) الذي شك كثير من المستشرقين في وجوده زاعمين انه رمز (العبادات الشمسية) لبسير الشمس وبوقفها عن مسيرها .. مع ان تاريخ الدين يذكره صراحة مما لا داعي للشك فيه ويؤيد ذلك وجود اسمه منقوشا على حجر كشف سنة (540 م) في نوميديا المغرب قرب (قرية حداش) المعروفة باسم (قرطاج) عند الرومانسيين، فقد نقش على الحجارة ما يلي .

(انا خرجنا من ديارنا لننجوا بانفسنا من قاطع الطريق يوشع بن نوى) وعندما برزت المسيحية تحارب القسوة والظلم وتنشر المحبة والرحمة ... كان المغاربة اول من آواها وحماها، فظلت في بلاد المغرب تعمل مستمرة من عهد (بطرس)، وكان بالمغرب دعاتها الاولون الذين نشروا ما حملته من (الرحمة) و (الحنان) و (الصبر)، ولم يتخل المغاربة عنها الا بعد ان اصبحت الدين الرسمي لعدوتهم ومستعمرتهم الدولة الرومانية، واضحت مغيره لمضمونها وعمقها الديني واصبح (الرهبان) جنود روما المقنعين العاملين على اذلال الشعوب واخضاعهم للاقوياء عن طريق الاستسلام للزهد الشكلي .. وجاءت الدعوة الاسلامية محررة للانسان من العبودية وناشرة للدعوة، الانسانية . وقد سمع بها المغاربة التواقون الى النزعة الانسانية فتوجه وفد من (رجراجة) الى (يثرب) وتكلم الى الرسول عليه السلام عن بلاد المغرب باللغة البربرية فدعا لهم وبشر باسلامهم وعظمة الدين الاسلامي في بلادهم، ولسنا بصدد مناقشة هذا الحديث من الوجهة التاريخية والحديثة، فقد تكلمت عنه في كتب اخرى مبرز دلالته التاريخية والحضارية في كتابي (دفاعا عن الثقافة المغربية) كما يرى بعض المؤرخين ان وفدا من البرابرة في المغرب التقى بالخليفة عمر وقد وصفتهم هذه المصادر وصفا دقيقا مبرزة لغتهم وحضارتهم (انظر ما نقله المؤرخ الناصري في الاستقصا عن كتاب عقد الجمان) .. والذي يهمنا من هذا هو الحوار بين طبيعة المغرب والاخلاق الانسانية، حيث يتوق دائما الى الحرية والكرامة، ويبادر بالبحث عن دعاة النزعة الانسانية ملتزما بها

ومتمسكا بفلسفتها . وما كاد الاسلام ان يصل الى المغرب حتى تكونت به مدرسة اسلامية انسانية على يد صحابة الرسول عليهم السلام .

فقد دخل الى المغرب عدة صحابة كرام يعسر ان اذكر اسماءهم وتاريخهم في هذه العجالة وفي (كتاب الاستقصا) فصل عن ذكر من دخل المغرب من الصحابة مرتبة اسماؤهم على حروف المعجم .

وقد وجه الخليفة عمر بن العزيز (وفدا) من العلماء ليفقهوا المغاربة في الدين ولاشاعة الثقافة الاسلامية في المغرب ، وكان خليفة (انسانيا) عظيما . اشتهر بمواقفه الدينية في الدفاع عن اهل الذمة ونشر الاسلام السني والالتزام بالاخلاق الاسلامية .

لقد انحدر عن التفكير الديني الاسلامي ظهور مؤسسات اربع :

1) المسجد لاشاعة الثقافة الشعبية ، وتربية جمهور مؤمنين في وحدة مذهبية اخلاقية .

2) الجامعة للدراسات والبحث في ميادين المعرفة المختلفة ، كالطب والحكمة والفلسفة والعلوم.

3) المستشفى (المارستانات) للعناية بالصحة العامة ، ومقاومة الامراض ، وتطوير الابحاث الطبية .

4) المرصد الفلكي لمتابعة سير النجوم ومعرفة مدارات الافلاك ، وعلاقة ذلك بامور الدين والدنيا .

وعن هذه المراكز الاربعة تطور المسلسل الانساني في الحضارة البشرية واخذت اوروبا عن الحضارة الاسلامية المغربية هندسة الجامعات والقاب العلماء واختصاصاتهم والشهادات والاجازات. ولا شك ان كلمة (كوليج) ماخوذة عن (كلية) وكلمة (باكالوريا) عن كلمة (حق الرواية) المستعملة الانجليزي الفرد كيوم .. كما ان هندسة المستشفيات في الاندلس قديما . كما ذكر ذلك المستشرق والمراصد .. مقتبسة عن التصميم الاسلامي .

المذهب الانساني في التصوف الاسلامي :

يرى المتصوفة ان الانسان افضل المخلوقات وان الله فضله على العالمين صورة وشكلا ومضمونا ومكانة ، ويقرر معظم الصوفية وبالاخص المتأثرون بالافلاطونية الحديثة ، أن الفيض الالاهي عم كل المخلوقات ، فكلها فاضت عن الله ذاته ، وقد خلق الله الانسان في احسن تقويم كما (في القرءان الكريم) وخلقه على صورته (كما في الحديث) . ولهذا فمنزلته اعظم من منزلة الملائكة على الاصح .

ولهذا يقول جلال الدين الرومي . لقد كنا في الفلك ، وكنا رفقاء الملائكة فلنعد الى هناك ثانية ...

ولا شك ان جلال الدين الرومي يقرر مكانة الانسان في خطيئة آدم حسب شطحاتهم ويزيد جلال الدين الرومي في توضيح مكانة الانسان بقوله : (بل نحن أعلى من الفلك) الخ.

ويعتبر الصوفية ان الله تعالى خلق آدم على صورته وبذلك فان الانسان فيض من أنوار الله واشراقاته وليس يعني ذلك التجسيم ، لان التجسيم شرك . ويصرح الحلاج بأن من ظن ان الالهية تمتزج بالبشرية او البشرية تمتزج بالالهية فقد كفر ، فان الله تعالى انفرد بذاته ، لان الله لا يشبه احدا ولا يشبهه احد ، ومن يظن ان الله في مكان او على مكان او له اتصال بمكان فقد أشرك .

والصوفية لا تقبل اية فرقة انسانية بأي حال من الاحوال ، لان العبرة في الانسان حقيقته الروحية، ودرجة قربه من الله له ، لان الانسانية لو كانت بالصورة الخارجية لتساوى الصلحاء والطلحاء . كما يقول الرومي ، ويقول ايضا وهو يرفض التمييز اللوني : ان اللون الظاهري يكون للثور ، اما الانسان فانشد في باطنه الالوان من احمر واصفر ، فالالوان الجميلة تجيء من وعاء الصفا ، واما الادران فمن ماء الجفاء الاسود ... والصوفية تقر التسامح الديني اذ الاديان كلها جاءت من أشعة شمس واحدة، والطريق الى الله متعددة ، ولهذا يقول ابن عربي :

لقد صار قلبي قابلا كل صورة
فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لاوثان وكعبة طائف
والواح توراة ومصحف قرءان

ادين بدين الحب اني توجهت
ركائبه فالحب ديني وايماني

لنا أسوة في بشر هند واختها
ومجنون ليلى ثم مي وغيلان

وقال الحلاج : الكفر والايمان يفترقان من حيث الاسم ، واما من حيث الحقيقة فلا فرق بينهما . وهذا هو ما قصده الحلاج ايضا من انعدام فارق الرؤية بين الاديان بقوله في سوق بغداد :

الا ابلغ أحبائي باني
ركبت البحر وانكسر السفينة

ففي دين الصليب يكون موتي
ولا البطحاء أريد ولا المدينة

ولا شك ان هذه من شطحات الصوفية ، التي افسدت صفاء الذوق الصوفي .

الجوانب الصوفية والنزعة الانسانية :

اعتمدت الآداب الانسانية العربية على تقوية الشعور الوجداني بالغيرية والمحبة وقد بلغت هذه التربية على يد اعمدة التصوف الذين كانوا يربون الانسان عن طريق وجدانه ، وعلى عكس تطور النزعة الانسانية في أوربا عن طريق تطوير العقل واحياء الارسطاطالية واستخدام المنطق ليعمل باقتناع ووعي في ميدان الفن والادب والعلم حتى تعمق النزعة الانسانية ... اما في التصوف فقد عطل العقل المنطقي ومقولاته ليجعل من الشخص انسانا قادرا على تجاوز العصر والبيئة ليتلاءم مع الكون كله وليكون اداة انسانية لطبيعة الخير والحب في استمراريته لا اولية لها ولا آخر ، فكان اساس التصوف (الحب المطلق) ووسيلته العطاء والبذل والكرم ، واشاعة ذلك في المجتمع كله لخلق انسان متعاطف محب لا يملك الا انسانيته ، وان يجعل من القدر املا لتزويده الدائم بحاجاته ، وقد استطاع المرابطون ان يأطروا (الانسان) في رباطات تعتمد ثقافة روحية كونت رابطة من المجاهدين الباذلين لارواحهم في سبيل العقيدة ثم تطورت الى (زوايا) داخل البلاد طيلة عصر المرينيين والسعديين والعلويين لحماية (الانسانية) والمغربية والدفاع عن مقومات الانسان المسلم ، وكانت لها ثقافة انسانية صوفية نزاعة الى الخير ، وكان شعار الصوفية المغربية في عصر العلمي والجزولي والشاذلي وزروق : البذل والعطاء والكرم ، فعن طريق العطاء تسمو اريحية الانسان ليتنازل عن كل شيء للانسان .. وهؤلاء كانوا المربين للامة التي كانت تتلقى تربية صوفية تعتمد على الاخلاق الاسلامية في (ركن الاحسان) وهو من مقومات الاسلام اي أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تراه فانه يراك ..

ويعني ذلك الاندماج في المراقبة الالاهية لكل اعمال الانسان حتى لا يمكنه ان يستتر او يخفي شيئا، او يحتاج الى (اعترافات) تخفيف عن أزمة اخطائه كما هو الشان في المسيحية . وعن فلسفة الاحسان برزت دراسات صوفية في تهذيب الانسان وتربيته الاجتماعية ليكون عضوا انسانيا كريما متعاطفا على نهج ما فعلته (الفروسية) في الحضارة المسيحية ، ثم ان هذه اتسمت بكثير من الشكلية وعدم القدرة على العمق الوجداني كما كان هدف (الصوفية المغربية) .

واذا كانت الفلسفة الافلاطونية القديمة عرفت التصوف سواء في نزعتها الاولى او في الثقافة اللغوسية .. وكما اذا كانت البوذية الشرقية عرفت النزعة الصوفية كذلك ، فان التصوف المغربي يختلف عن هذه النزعات كلها لان الافلاطونية كانت تصوفا فلسفيا تجريديا ، والبوذية كانت نزعة صوفية انعزالية هروبية من الحياة وضجيجها واشكالاتها ، اما التصوف المغربي فلم ينحدر عن سلسلة (هرمس) وافلاطون ، كما في (الرسالة التبشيرية) ولم يأخذ عن الحلاج والسهروردي وابن عربي ، وانما هو تصوف اجتماعي انحدر عن (التوجيه السني) الذي ظهر في الشرق على يد (المحاسبي) و (الجنيد) وهو تصوف اسلامي محض لا علاقة له بتصوف اليونان او تصوف الهند ، لانه تربية في صميم الحياة الاجتماعية لا في اطارها ورغم ظهور اعلام للتصوف الافلاطوني بالمغرب كابن عربي الحاتمي أستاذ (سان لو) و (دانتي) ، فان المغاربة لم يقبلوا الا تصوف الجنيد الذي برز في تصوف المعلمين ، والشادلي والجزولي ، وقد وقف القاضي عياض ضد تصوف الغزالي ، واعتبره سلبيا غير سني فأحرق المرابطون كتاب الاحياء للغزالي ، وهكذا اتخذ الاتجاه الصوفي المغربي اتجاها اجتماعيا لا يذوب ذات الفرد في المطلق وانما في خدمة المجتمع

وحراسته والسهر على النزعة الانسانية في الكرم والبذل والعطاء والتضحية والشجاعة . وقد كانت برامج التعليم المغربي القديم تهتم بتعلم مبادىء التصوف في مدارسها الاولى ، حيث تختصر مبادىء هذا العلم في طهارة القلب والجوارح والصدق والوفاء ، والتضحية ومزج العمل بالاخلاص ومراقبة الخالق فيما يقدم عليه الانسان ، ومصالحة الناس وخدمتهم ومساعدة الغرباء .

وفي هذا العلم تحليلات نفسية دقيقة طالما قوت من رباطة المجتمع المغربي ، فاعتصم بها وبالاخص بعد سقوط غرناطة ، وشكه في العقلانية الرشيدية والخلدونية ، ونزعته الى التصوف لحماية المجتمع ضد الغزو الاستعماري الاسباني والبرتغالي المستعينين بالمسيحية .

ومن الطبيعي ان يكون التصوف وسيلة لتعميق الشعور الانساني بين المواطنين لان الفلسفة الاسلامية تعتمد على وحدة الشخصية ذات البعدين الروحي والاجتماعي عكس المسيحية التي اعتمدت الازدواجية الشخصية . فكانت البابوية موجهة روحية بينما كانت السلطة الزمنية بيد القادات السياسيين والحكام . فكان الانسان المسيحي يخضع لسلطتين متناقضتين لم يتصالحا قط ، وكان الانسان المسيحي ، اما مؤمنا ، او كافرا ، اي اما خاضعا للكنيسة او لطبيعة المجتمع القطرية ، ولهذا ظهرت النزعة الانسانية الاوربية بعيدة عن الكنيسة في اول الامر ، ولم تتفطن الكنيسة لغلطها الا بعد ظهور البروتستانتية ، ومن ذلك تطورت المسيحية الى نزعة الانسية على اساس (الرحمة) المسيحية ... اما في المغرب فان شخصية المسلم غير متناقضة ولا خاضعة لسلطتين متنافستين ولهذا كانت قوامة التربية الروحية على المتصوفة ، وقوامة التنظيم الاجتماعي على يد العلماء السنيين في تلاحم واضح ، فكان العالم السني (متصوفا) وفقيها ، وكان (الصوفي) فقيها وعالما في نفس الوقت .

وكان التصوف يهدف الى تكوين الانسية المغربية بواسطة تربية روحية وامتازت الصوفية المغربية بقدرتها على خلق زعامة مربية في العالم الاسلامي كله ، فالامام الشاذلي مغربي من غمارة استقر في مصر ، والامام البدوي كذلك ، بل كان رجال التصوف والثقافة من المغاربة يستقرون بالبلاد الشرقية برغبة من اهلها لنشر العلم والتصوف، كبرهان الدين الصنهاجي 1796 م قاضي دمشق ، وبدر الدين الغماري قاضي دمشق ، واحمد الغماري قاضي حماة 796 هـ . واذا اقتفى المغاربة طرقا صوفية اخرى خارجة عن المغرب مثل (القادرية) لمؤسسها عبد القادر الجيلالي فان المغرب احدث لها زوايا خاصة ذات اوراد مغربية ، وتعدد (الزوايا) هو تعدد في الاسلوب والمذهب لا تعدد في الهدف ، فالقادرية تتسم انسيتها بالجبرية بينما الشاذلية تتسم بالقادرية وعلاقة التصوف بالقدر علاقة جدلية .

واتسمت الصوفية المغربية بتدعيم التعاون وكان الشيخ الشاذلي يركز على (الجود والكرم) والبذل والعطاء لخلق تلاحم انساني اجتماعي ، وانتقد الهبطي البخل الذي شاع في عصره مؤذنا بتفكك الانسان المغربي ، كما ان الشيخ المجذوب ، تعرض في حكمة لضعف الكرم وآفاته الاجتماعية حيث يكسب النفس (الشح) ... ويفقدها خصائصها الانسانية .

وكان الشيخ ابو العباس السبتي دفين مراكش يقوم مذهبه الصوفي على اساس المعاونة والاسعاف كما كان مذهب محمد صالح يقوم على اساس مساعدة ركب الحجاج بوسيلة تاسيس مراكز من المغرب الى المدينة ، لايواء الحجاج واسعافهم .

والغريب ان رؤساء الحناطي وهم النقابيون (بالاصطلاح الحديث) كانوا منخرطين جميعا في الزوايا الصوفية قديما لروح الالفة والتعاون بينهم ورعيا لمصالحهم الانسية المغربية والمجتمع المغربي .

يتسم المجتمع المغربي بشخصية قوية متضامنة متماسكة ، وقد توفرت كل عوامل الوحدة القومية والوطنية للحفاظ على قوة شخصيته .. وتظهر هذه العوامل جلية كل ما هب ليرد عنه غارات المعتمدين، لذلك استطاع بسهولة ان يحطم امبراطورية روما التي لم تعجز عن الاستيلاء على اوربا .. وان يقف في وجه الخلافات المذهبية المسيحية .

ومسايرة لهذه النزعة الوحدوية كان سنيا مالكيا ، متضامنا في مذهب فقهي واحد ، كما كان

اشعري العقيدة دون الخوض في الخلافات العقائدية ثم صوفيا على طريقة التصوف السلفي الجنيدي .. ورغم ظهور بعض النزاعات المذهبية الاخرى والصوفية الافلاطونية فانها ظلت ضعيفة ومحدودة لم تنل من وحدته ، وكانت هي نفسها في صميم الوحدة ، وعاملا في خلق حوار فكري يثري تجربة المجتمع .. وكم حاول المستعمرون تفويت وحدة الشخصية المغربية بعد ان فوتوا وحدة عدة مجتمعات في البلاد الشرقية ، ولما لم ينجحوا ، سعوا الجهد لتفويت الحضارة المغربية عن طريق تفويت اللغة العربية سواء على يد المبشرين أو المستعمرين ، وتفويت التقاليد، وتحريف التاريخ واستيلاب الثقافة المغربية.

ان للمغرب شخصيته الحضارية التي تعتمد على تقدير الانسان والايمان به وتوحي باحترامه وتعتبره عضو بناء وتشييد ، ويراه (القانون) انسانا حرا محترما بريئا الى ان يظهر اتهامه صادقا الى ان يظهر كذبه ، ونزيها الى ان يظهر انحرافه ، عكس الثقافة الغربية ألتي ترى الانسان اقرب الى عدم الاستقامة يؤخذ بعين الحذر والشك سواء في اقواله او في تصرفاته ... ولم يكن المنصور الذهبي صادقا يوم اتهم بعض مواطنيه (بأنهم يخافون ولا يحتشمون) ، ولعله كان مدفوعا لقوله ذلك للرد على من انتقد عليه قسوته في معاملته لبعض (الفتانين) و (الثائرين) .

والمغربي متفتح دون شروط ، فهو يقبل كل فكرة جديدة ليناقشها ثم لا يلبث ان يفرز ما يقبل وما يرفض ، وما يمغرب ، وهكذا تصرف ازاء كل الحضارات التي عرفها من الفنيقية الى الرومانية الى الوندالية ، وازاء كل التيارات الفكرية ، والاخلاقية ، والمذهبية ، على مختلف العصور .

ويتحرك تاريخ المغرب بحركة الفكر ، فكل فكرة تثير تنافسا وعداوة ، ثم صداقة وتلاحم ، والفكر يلازم العمل وبذلك يتحرك تاريخ المغرب في استمراريته .

الجوانب الانسانية في الدراسات العلمية :

ان الانسية فلسفة انسانية ترتكز على العلوم الانسانية والآداب وصلات نزعتها تمتد الى ميدان (العلم) الذي يصطبغ رغم جفافه بالهدف الانساني، فلا يصبح عما يسخر للحرب والتخريب ، وانما يصبح علما هادفا لاسعاد الانسان وترقيته ، ونحن نعاني في هذا العصر ازمة العلم الذي يفضي الى تخريب أعمال الحضارة الانسانية ، لما يصطنع من آلات الدمار والحروب ، ولهذا فرغم ان علماء المغاربة كانوا من أوائل المكتشفين للبارود حيث استعملوه في العصر المريني لدى حروبهم ضد القشتاليين المسيحيين فقد عدلوا عن تطوير هذا الفن لما وجدوا فيه من تخريب وتدمير للحضارة ، وكان الصراع عظيما بين قشتالة المسيحية وغرناطة المسلمة على السبق في ميدان تقدم اصطناع البارود في حروبهم .

واظهر علماء المغاربة تفوقا في العلوم الرياضية والطبية والصيدلية ، حيث نبغ (بنو زهر) الذين عملوا في مراكش وكان من المعهم مؤلف كتاب (التيسير) وضمنه آراؤه في الجراحة والجرائيم ، كما كان ابن الخطيب أول طبيب تخصص في داء الكوليرا . بالاضافة الى عشرات الاطباء والصيادلة الذين تحدثت عنهم في كتاب (دفاعا عن الثقافة المغربية) و (الحضارة المغربية عبر التاريخ) والذين يعتبر من المعهم : أبو العباس ابن شعيب الفاسي وابو الحسن المنسي ، واحمد الجذامي وادراق والعلمي وغيرهم كثير .

وفي ميدان الرياضيات يعتبر ابو حمزة المغربي من اول المبسطين للوغاريتم ، كما ان أبا علي المراكشي من رواد تطور الرياضيات وعلوم الفلك ، ويمجد علماء الحساب أعمال ابن البناء والقلصادي والسموأل المغربي . فهؤلاء جميعا شاركوا في ميدان تطوير العلم ، كما أجمع على ذلك مؤرخوا الثقافة المغربية .

اما في علوم الجغرافية فقد كان الادريسي اول مكتشف لينابيع النيل ، وأول من صنع الكرة الارضية، ودقق خطوط الطول والعرض وجاء بعده الوزاني الفاسي ، وشهبون والاودبي الذي تقدمت الدراسات الجغرافية في اعمالهم وتآليفهم .

ولا يمكن ان نغفل ان ابن خلدون كأول عالم وضع أصول علم الاجتماع البري وعنه نقل مونطيكو ومن جاء بعده .

وتمتاز جهود المغاربة العلمية بنزعتها الانسانية وتواضعها وتسلسلها في حركة دائبة لتصل حلقات الانسانية في تقدم حتمي .

إن الدين عند الله الإسلام

للأستاذ محمد الحاج ناصر

في عدد يونيه 1980 ، ادرجت مجلة «العربي» الغراء – ضمن فصوله – فصلا لـ « مدير تحريرها » ... الاستاذ « فهمي هويدي » بعنوان : « الله ليس منحازا لاحد » . وفي عدد مارس الماضي ، ادرجت له فصلا آخر – يبدو انه تكملة او ملحق او امتداد لسابقه – بعنوان : « جسور مفتوحة في الارض والسماء » . ويظهر ان الكاتب الفاضل عازم على مواصلة عرض هذا « النمط » من « التاويل ... » لنصوص من الكتاب والسنة ، وآراء لبعض العلماء من السلف والخلف . وقد لا يكون من شاننا – ولا من شان اي كان غيره – محاولة استشفاف الحوافز والمرامي التي تلابس اتجاه الكاتب – بالحاح ... – الى معالجة موضوع كهذا بالغ الرهافة والدقة والحرج – في هاته الظروف الاقليمية والدولية بالذات – لولا ذلك النمط من التاويل – الذي يتركز عليه – لنصوص من الكتاب والسنة – بالمعنى الاصولي لكلمة « نصوص » – ولآراء لبعض العلماء من السلف والخلف ، لهم مقام بارز من الاعتبار والتقدير ...

وكان عنوان الفصل الاول : « الله ليس منحازا لاحد » قد استوقفني طويلا ، حتى لاوشكت ان اتعفف عن المضي في قراءته ... فليس مما يقتضيه الادب مع الله ، ولا مما تسكن اليه نفس المسلم القانت .. ان نستعمل في الحديث عن الله او عن شيء مما يستلزم أن يرد خلاله ذكر اسمه – جل جلاله – كلمات أو تعابير قد توحي – وان ايحاء خفايا – بنوع من المشاكلة او الموازاة بين الله وخلقه ، في « حالة » او « وضع » او « تصرف » او « تدبير » . و « الانحياز » – في ما نفهم – وصف لوضع مكاني . او حالة نفسية ، او تصرف ناتج عن احدهما ، اوله به علاقة ما ، وهذا ملحظ لا نظن انه قد يخفي عن الحاسة « البيانية » لدى « الكاتب » البليغ ، فيما نعجب كيف غفل عنه ، وهو « يكتب » ذلك العنوان ... !

وحين قرات الفصل فكرت في مناقشته ، ثم ارتايت ان مناقشته قد تركز عليه الاهتمام ، وتلفت اليه من قد يكون انصرف عنه غفلة او زهدا . وليس من الخير للامة الاسلامية في فترة الانبعاث هذه ان يتوزعها الجدل حول انماط من التاويل الغريب لنصوص اساسية في ضبط وتكييف وتوجيه كيانها العقيدي ، وعلاقتها الاجتماعية والسياسية ، بل ، والنفسية ، ومناهجها التشريعية ... فالخطر اشد الخطر ان نتورط في « الفتن » التي توزعت صنعة المذاهب والاحزاب من قبل بضروب التمحل والاعتساف والاهتبال في تأويل النصوص ، او تفسير آراء المجتهدين . وان تساءلت عما اذا كان مجرد مصادفة ان يستعلن مثل هذا الاغراب في الدعوة والتاويل في نفس الوقت الذي اخذ يحتشد البعض ويستحشد فيه لـ « تشييد » ما يمكن ان نسميه « مجمع المعابد » لليهودية ... والنصرانية ،

والاسلام ، على حين تجأر أصوات من هنا وهنـــاك ، ملحة في « التبويق » بالدعوة الى « شكـل » مــن « التوفيق » بين الاديان الثلاثة ، او مع البوذية ايضا ... واستنباط خلاصة منها ـ ما زالوا لم يجرؤوا على تسميتها دينا ... بصورة علنية ـ يجتمع عليها المؤمنون كافة .. !

ثم جاء الفصل الثاني ـ ويبدو انـــه لـــيس الاخير ... ـ مؤكدا لما اشتمل علـيه سابقـه ، ومضيفا اليه ، وموحيا بالمزيـــد من الاضافـــة او التوضيح او التفريع ... فوقر في نفسي ان مناقشة « الكاتب » لا مناص منها ، لاستجلاء وجهته ومرماه . وان ادري ، فقد اكون انا المخطيء في الفهم ، وهو المصيب ... فلا عصمة الا للانبياء في ما يتلقونه من عنـــد اللـــه ...

* * *

ويظهر ان مصدر « الالباس » ومدار الاشتباه ، لدى الكاتب الفاضل ـ على ما يتسم به اسلوبه مــن رشاقة لفظ وأناقة تعبير ، ينمان عن ملابسة واعيـة للغة ، ومخالصة رهيفة للبيان ـ هو الحاجة الى مزيد من التدقيق في تحديد وضبـــط دلالات الكلمــات الثلاث ، « الدين » و « الاسلام » و « الايمان » في مواردها المختلفة ـ من الكتاب والسنة ـ باختلاف السياق ، المتوقف تعيينها على القرائـن في كـل مساق ... ثم الحاجة الى مزيد مــن « اكتشاف » طبيعة التوفيق بين « المساواة » المترتبة عن الوحدة العرقية للناس كافة ، و « المغايرة » ثم « المفاضلة» بين جماعاتهم ، نتيجة لتغاير انتمائهــم الدينـــي ، واختلاف مواقف تلك الجماعـــات مــن الاسلام ، او مواقف الاسلام منها ، تبعا لهذا الانتمـــاء ، على ان « اللـــبس » المتعلـــق بموضـــوع « المساواة » و « المغايرة » او « المفاضلة » يرتفع بيسـر ، حين ينجلي الاشتباه في ضبط وتحديد دلالات الكلمــات الثلاث . ومناط ضبطها وتحديدها هو «التمييز»بين الحقيقة اللغوية للكلمة وبين الحقيقة العرفيـــة ، او الاستعمال « النصي » او الفقهـــي لها . ذلـــك بأن دلالة الكلمة ـ وخاصة في القرءان الكريم ـ يحكمها الموضوع والسياق والتركيب ضبطا وتحديدا ، حتى ليكاد المعنى اللغوي ينحصر ـ احيانا ـ في مجـــرد الالماح الى النشأة الاولى للكلمة .

وهذا التكييف القرءاني لمعاني الكلمات ودلالاتها ليس في شيء من « المجاز » على الطـــراز الـــذي يتذرع به بعض الصوفية والباطنية في ما يتحملونه من غرائب الانحراف بتأويل القرءان ، وانما هو توسيع وتطوير لها ، تبعا لتطور وتطوير الانسان حضاريـــا ، ولاتساع وتنوع حاجاته التعبيريـــة ، وتصوراتـــه وفهومه لما يستجد في حياته المادية والمعنوية من ملموسات ومدركات واحاسيس . بل ان القـــرءان الكريم شرع للانسان منهاجا لتطوير لغته ـ على اعتبار انه يريد ان تكون اللغة العربية اداة التفاهم المشتركة للناس كافة ـ كما سن له بشريعة لتكييف وتطويـــر وتنظيم حياته الفردية والاجتماعية ، النفسية والمادية . وعلى هذا السنن جرء تطور معاني ودلالات الكلمـات الثلاث ، وتشريع ما تعلق بها من احكـــام .. على ان الاستعمال القرءاني لها شمل معانيها ودلالاتهــا في مختلف اطوارها . وبذلك حفظ للانسان ـ بطريقـة بديعة ـ معالم تطوره العيدي ، تبعا لتدرج أهليتـــه للتجاوب مع التوجيه السماوي الذي يرسم ويساوق تحوله الحضاري ، بذلك النمط العجيب من التأهيل المتمثل في تعاقب الشرائع والرسالات و «تعارجها» بالتشريع تنويعا وتوسيعا وتعميقا .

فكلمة « الدين » جاءت في القـــرءان الكريـــم بمعنى الطاعة (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ..) « سورة يوسف » . وبمعنـــى الحساب او الجزاء « مالك يوم الدين » (سورة الفاتحة) . وبمعنـــى الحكم « ... ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ...» (سورة النور) . وبمعنى مجرد العقيدة « لكم دينكم ولي دين » (سورة الكافرون) . وبمعنى الشريعـــة ـ ايا كانت ـ « ... ولا يدينون دين الحق من الذين اوتو الكتاب » (سورة التوبة) . ثم بمعنـــى الاسلام خاصة ـ باعتباره الطور النهائي لدلالة « الكلمة » ـ « ان الدين عند الله الاسلام » (سورة ءال عمران) .

ومن الطائف البيان القرءاني المعجز صياغـــة هذا المعنى بصيغة الحصر التي تقتضـــي حصـــر المسند اليه ، وهو الدين ، في المسنـــد ، وهـــو الاسلام ، على قاعدة (الحصر بتعريف جزءي الجملة) ... اي ، لا دين الا الاسلام ، وقد اكد هذا الانحصار بحرف توكيد . وقوله « عند الله » وصف الديـــن . والعندية عندية الاعتبار والاعتناء وليست عندية علم: فأفاد ، (أن الدين الصحيح هو الاسلام) . « التحرير

والتنوير » للاستاذ الامام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، رحمه الله .

وعلى هذا النسق وردت كلمة « الاسلام » في القرءان الكريم . فجاءت بمعنى الانقياد والخضوع في مثل قوله تعالى : « ... وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها ... » (سورة ءال عمران) . وقوله جل جلاله : « قالت الاعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ... » (سورة الحجرات). وجاء بمعنى اخلاص العبادة لله ، في مثل قول ابراهيم عليه السلام : « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة ... » . وقول ابناء يعقوب لابيهم : « ... ونحن له مسلمون » . (سورة البقرة) . ثم جاءت بمعنى ــ الدين الحنيف أو الالتزام به في مثل : « ... لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين » ، (سورة الانعام) . « ... فان أسلموا فقد اهتدوا ... » . و « من يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ... » (سورة ءال عمران) .

ولا مسوغ للالتباس من ورودها على هذا المعنى او قريبا منه في ما ذكره القرءان الكريم من كلام بعض الانبياء غير ابراهيم ومحمد ــ عليهما وعلى جميعهم افضل الصلاة والسلام ــ مثل قول نوح : « ... وأمرت ان اكون من المسلمين » . وقول موسى : « ... يا قوم ان كنتم ءامنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين » (سورة يونس) . فالاسلام ليس بدعا من الاديان « قل ما كنت بدعا من الرسل ... » (سورة الاحقاف) . « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ... » (سورة الشورى) . بل هو استمرار لملة ابراهيم « دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا ... » (سورة الانعام) . وابراهيم هو الذي سمى اتباع ملته بالمسلمين . « ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل ... » (سورة الحج). فالاسلام هو دين الفطرة الذي توالت الشرائع والنبوات على التدرج بالانسانية في التأهيل لحمل امانته التي استكملت اركانها في القرءان الكريم . « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها ... » . (سورة الروم) . « وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه ... » (سورة المائدة) . ولم يكن قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تأهل لمستوى «الاسلام الحنيف» غير الانبياء عليهم السلام . فحتى اليهودية والنصرانية ، وهما شريعتان من شرائع الله ، ورد النص الصريح بتنزيه ابراهيم عليه السلام عن ان ينسب اليهما « ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ... » (سورة البقرة) . فالصلة مباشرة بين ملة محمد وملة ابراهيم ــ عليهما الصلاة والسلام ــ لا تفصلهما أية حلقة تشريعية من تلك التي جاءت موقوتة ... لتأهيل غير الانبياء لتقبل الاسلام في وضعه الكامل . « وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا ... » (سورة البقرة) . والهيمنة التي كانت للقرءان الكريم على الشرائع السابقة له (ومهيمنا عليه) وخاصة التوراة والانجيل ــ بحكم دلالة السياق ــ هي الغاء ما جاءت به من مقتضيات ظروف حضارية مرحلية ، وتمحيض التشريع الدائم ــ الذي استكمل الانسان اهليته لتقبل التكليف ، والقدرة على الالتزام ، به ــ لما يتجاوب مع حاجات ومصالح الناس جميعا على اختلاف بيئاتهم واجناسهم، تجاوبا متسقا منسجما متواكبا مع تطور الانسان المضطرد ، الدائب ... حضاريا واجتماعيا . وذلك مصداق الآيتين الكريمتين : « ان الدين عند الله الاسلام ، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » (سورة ءال عمران).

وعلى نفس النسق ــ ايضا ــ ولكن بابرز تدقيقا ، واشد تأكيدا ، واصرح تحديدا ، وردت كلمة الايمان في القرءان الكريم ، فمعناها اللغوي ، من مجرد الاقرار او التصديق او هما معا ، يصدف عنه، بل ينكره انكارا حاسما ، ليحصر معناها في الاعتقاد المطمئن المستحوذ على قلب « المؤمن » استحواذا يجعل من أعماله وتصرفاته ترجمة شاملة ــ او بالاحرى « امينة » ــ له ... على ان لا يقف عند حدود الايمان بالله ، وتنزيهه عن الشرك والند ... بل يشمل ــ وبنفس القوة والعمق ــ الايمان برسوله وبجميع الرسل من قبله ... وبكتابه وبجميع ما انزل قبله من الكتب ... دون اي تمييز ... « الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلواة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون » . « ءامن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل ءامن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله ... » (سورة البقرة) . « والذين ءامنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم ... » « فلا وربك لا يؤمنون

حتى يحكموك في شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » ، (سورة النساء) . « انما المؤمنون بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ... » ، (سورة النور) . « ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا » ، (سورة الفتح) . وطبقا لهذه النصوص الصريحة المبينة وامثالها الكثير في القرءان الكريم فانه لا مجال لاي وهم بأن من لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالكتاب الذي أنزله عليه « هدى (للناس ..) وبينات من الهدى والفرقان » ، منذ « البعثة » الى يوم يبعثون ، ممن بلغتهم الرسالة المحمدية ، يمكن ان يكون له حظ من الايمان ، مهما يبلغ عمله من الصلاح ، والتزامه بكتابه عقيدة وشعائر من العمق والدقة واليقظة ... وآية (سورة البقرة) . « ان الذين ءامنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من ءامن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » . وآية (سورة المائدة) ، المماثلة لها ، لا تختلف دلالتها عن الآيات السابقة وما شاكلها وما في حكمها . ذلك بأن « الايمان » لا يستقيم « دينا » ـ بل لا يكون ـ ما لم يشمل الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من قرءان و (هدى) « ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا » (سورة الفتح) . وجملة (من ءامن بالله ...) في آيتي « البقرة » و « المائدة » ، سواء اعتبرت « من » شريطة او موصولا ، وسواء اعتبرت « فا » (فلهم اجرهم ...) جوابية او تعليلية ، لا تتيح أية ذريعة او تعلة لدعوى « الالتباس او الاشتباه او الايهام » . فرفع الخوف والحزن ، وتأكيد « الامن » منهما لا يرتبط بالايمان وحده ، بل وبالعمل الصالح . فليس لـ « الذين ءامنوا » ولم يعملوا صالحا ان يركنوا الى ايمانهم وحده ان « يؤمنهم » من الخوف والحزن ، انهم موعودون بالمغفرة اذا شاء الله « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ... » (سورة النساء) . ولكن « المغفرة » تقتضي الحساب الذي يعني موقفا حرجا مخيفا واستعراضا لـ « حصيلة » لا محيص من ان يكون فيها ما يحزن ... والملاذ الامن من هذا « الموقف » وهذا « الاستعراض » هو العمل الصالح الذي يؤهل ارتفاع الخوف والحزن ، والحظوة بالامن الشامل والطمانينة المطلقة ، وهذا وضع سواء فيه (الذين ءامنوا) (ومن ءامن) من اهل الاديان السابقة ، الايمان الذي شرعه «الاسلام».

وخيرهم بينه وبين الجزية او السيف ... « قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون » ، (سورة التوبة) . لا جرام ان الكلمات الثلاث ، الدين والاسلام والايمان ، واضحة الدلالة في « مواقعها » القرءانية وضوحا حاسما قطعيا ، لا يدع مجالا في تبيان نصوصها واجتلاء مقتضياتها التشريعية والتوجيهية ... لاي لبس واشتباه . فلا مسوغ لابتغاء التأويل نص قرآني ، الا أن يكون غير واضح الدلالة ، قابلا لاكثر من احتمال .. ولقد تحرج كثير من السلف ان يحاولوا تأويل ما لم تلجئهم ضرورة « عملية » الى تأويله او ابتغاء شرحه من مشكل القرءان او غريبه ، فكيف بالجرأة على تحمل التأويل للنصوص القاضية في ما هو من اصول التشريع ، البالغة غاية الاعجاز في الجمع بين وضوح البيان ولطائف الاشارات . روي أن ابا بكر الصديق رضي الله عنه سئل عن تفسير « الاب » في قوله تعالى « ... وفاكهة وأبا ... » (سورة عبس وتولى) ، فقال : « اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في القرءان برايي » . (التحرير والتنوير). بل قد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال: (من قال في القرءان برايه ـ وفي رواية « بغير علم» ـ فليتبوا مقعده من النار) . (سنن الترمذي»، و « أصول التفسير » لابن تيمية .

ولهذا الوضوح الحاسم القطعي دلالة دامغة على ان « المغايرة » التي شرعها القرءان وأقامها بين المسلمين وغيرهم من الكتابيين ومن في حكمهم . ثم بين المسلمين وهؤلاء وبين الوثنيين ومن في حكمهم من الملحدين والماديين « اللادينيين » ، سواء من تنظيم « التعايش » في الدنيا ، او في تقرير « المصائر ... » في الآخرة ، ليس « انحيازا » وانما هو « اصطفاء » ناتج عن الموقف الذي اتخذه ـ اختياريا ـ كل فريق من الله وشرائعه التي ارتضاها وشرعها متتالية متكاملة حتى بلغت غاية الكمال الذي ارتضاه لها بالقرءان الكريم . وعن العدل في الجزاء على كل موقف جزاءا وفاقا .

ومناط هذه المغايرة بين المسلمين وغيرهم من فرق الكافرين ليس اختلاف « المصائر » في الآخرة فحسب ، وانما هو تحديد المعالم وتمييز الملامح للمجتمع الاسلامي ، ثم تنظيم علاقاته ـ افرادا

وجماعة – مع تلك الفرق افرادا وجماعات ايضا ... ذلك بأن الاسلام ميز « الوحشية » بين افراده – على اختلافهم السنة وشعوبا واعراقا – بما سماه « الولاية » – بفتح الواو – وهي حالة من التعاطف و « التكامل » توشك ان توازي وتسامت « لحمة » الرحم .. بل قد تنسخها وتحل محلها اذا « غاير » الدين بين بعض أولي الارحام « ان الذين ءامنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين ءاووا ونصروا اولئك بعضهم أولياء بعض ...» « والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير » (سورة الانفال) . « يا ايها الذين ءامنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ... » « ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل » (سورة الممتحنة) . على حين وصم علاقة الكفار – على اختلاف مللهم ونحلهم – بالمسلمين بأنها « عداوة » وان تفاوتت حدة وعنفا « لتجدن اشد الناس عداوة للذين ءامنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين ءامنوا الذين قالوا انا نصارى ... » (سورة المائدة) . فيما وصف علاقاتهم ، بعضهم ببعض « بالولاية » ... ونهى المسلمين عن اتخاذهم أولياء ، وانذرهم بأن من تولاهم فهو منهم . « ... تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل » « لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم ... » (سورة الممتحنة) . « يا ايها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين » (سورة المائدة) . وهذا التحديد الحاسم الحازم لنوع وطبيعة واحكام العلاقة بين المسلمين وغيرهم يرتكز على وضع نفسي وعقيدي « ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا اليكم أيديهم والسنتهم بالسوء »، (سورة الممتحنة) . « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ... » (سورة البقرة) .

على ان الاسلام حصر هذه « العداوة » بين المسلمين وغيرهم في « مرتكزها » النفسي والعقيدي ما لم يتجاوزه بها الجانب الآخر ... فأوضح ان « التعايش » ممكن بين الفريقين على اساس من البر والاقساط ... ما لم يجنح الفريق الآخر الى ترجمة عداوته اعمالا . « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين »، (سورة الممتحنة) . وهذا هو « الجسر » الوحيد الذي فتحه الاسلام بين المسلمين وغيرهم ، وهو نمط مما يطلق عليه الساسة اليوم « التعايش السلمي » . ولا سبيل لاي مسلم صادق الاسلام الى ادعاء أي « جسر » غيره في الارض ، فكيف بالسماء ... و « عسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين » ...

الرباط : محمد الحاج الناصر



دفاع عن الاسلام

للاستاذ عبد القادر رفيق العلوي

ردا على اولئك الذين يتهمون الاسلام بالجمود والخمول ادعوا الى تتبع تعاليم الاسلام وتفحص آيات القرءان عن نزاهة وتجرد وبعيدا عن التعصب والتنكر . لنجد القرءان الكريم يحث على استخدام العقل كأداة دالة للتوصل الى الحقيقة والهدف والغاية . بل يعتمد عليه في تحقيق رسالته .

فالآيات التي تدعو الى استخدام العقل ـ وما أكثرها ـ تبين بوضوح انه لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل الا بالعقل ولا امل في التأكد من معجزات الكون الدالة على عظمة الاله وحسن صنعه الا بالفعل. ولا قدرة على اعجاز الملحدين وعنادهم الا بالعقل .

ولقد عبر القرءان الكريم عن العقل بعدة معاني منها الحقيقي ومنها المجازي ومنها الصريح ومنها المفهوم ومنها الواضح ومنها المستنبط . وكل مؤداها واحد وهو استخدام العقل للوصول الى كل غاية . فيعبر القرءان الكريم بقول الله : تعقلون ـ تبصرون ـ تتذكرون ـ تهتدون ـ تفكرون ـ يرى ـ ويعبر عن العقل احيانا : بالفؤاد ـ والبصيرة ـ واللب ـ والنهى . ونسوق بعض الآيات القرآنية الدالة على الاسماء المرادفة . قال تعالى : « سخر الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون » . وقال : « قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون . وقال : « فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون » . وقال : « ان في ذلك لآيات لاولي النهى » . « انما يتذكر اولوا الالباب » « على بصيرة انا من اتبعني » .

وعند تاملنا في كتاب الله ودستور الاسلام نجده قد وجه الخطاب في اول آية نزلت الى العقل يدعو الى التامل ودراسة الكائنات فقال تعالى : « اقرا باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق، اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » .

فيعلم القارىء من هذا الاستقراء ان القرءان يوجه الى معرفة الله من خلال الاطلاع على اسرار الكون وبواسطة العلم الذي يفتح الطريق ويسهل المتاعب ويدعونا الى استخدام علمنا وعقلنا للتمعن والتدبر والتامل في آيات الله ومعجزاته في الكون ويريدنا ان نهتدي من وراء ذلك ومن خلاله الى ان الله الذي خلق هذه المعجزات وحدد اماكنها ومهماتها ودورها في الحياة ؛ هو الذي خلق جنس البشر فصوره كيف شاء وسخره لما يشاء ، قال تعالى : « افلم ينظروا في ملكوت السماوات والارض وما خلق الله » . وقال : فلينظر الانسان مما خلق ، خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب».

والحقيقة الثابتة شرعا ان التكليف لا يكون الا مع العقل لان العقل هو الوسيلة الوحيدة الذي يدرك

به الانسان الفرق بين الصالح والطالح ويميز بين الحسن والقبيح وهو نعمة انعم الله به على العبد لتقوى بها الرابطة بين معجزات الكون واسراره ، وبواسطته يهتدي المرء الى ما حدده له الله من دور في الحياة وبه يعرف الانسان كيف يعبد الله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدونه لا يستطيع المخلوق ان يستدل على حقيقة ما هو فيه . وبه يتوصل الانسان الى العلم والعمل بـه .

والقرءان الكريم الدستور الاساسي للاسلام يوجه الخطاب الى العقل لانه اللبنة التي تتحكم في القلب والاعضاء وبواسطة العقل يهتدي الانسان الى معرفة الدين الاسلامي ، فلقد كان الانسان قبل الاسلام يعبد الاصنام والحيوان والشمس والقمر وكان يتخبط في وابل من الاعتداءات والحروب حتى اذا جاء الاسلام وبين بواسطة القرءان ما ينطوي عليه هذا الدين من هدى ورشاد وخير وازدهار وبين لعقلاء اهل الكتاب ما هو فضل القرءان ودلهم على هفوات ارتكبوها ليدركوا بعقلهم انه دين الحق وان رب هذا الدين لا تخفى عليه خافية . فينبغي عليهم ان يتبعوه لينالوا من خير الدارين ، قال تعالى : « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » .

والاسلام يعطي للعقل مجالا فسيحا يستخدمه ويستخرج منه اسرار الكون الدالة على عظمة خالقه ومسيره . ويلمس بالبرهان المحسوس من هو الله . فيقول تعالى في محكم كتابه : «خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون» .

ويعين القرءان الكريم الانسان وينقذه من الشك ويضعه في اليقين بعد ان يفتح له طريقا يستخدم فيها عقله السليم ، فيقول تعالى : « يا أيها الناس ان كنتم في شك من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكن لا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج » .
فاين لك بهذه الآيات الباهرة القاطعة للشك ان تضل ايها الانسان بعنادك ونكرانك . انك عندما تفكر بعقلك الناضج تعلم ان هذا الدين هو الملاذ الوحيد لخلاص البشرية مما تتخبط فيه من ويلات ومشاكل وان الايمان به طريق الحق وطريق الصواب وصدق الله العظيم : « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

وفي مجال المناظرة والتحدي والمجادلة يوجه الخطاب الى عقول الخلائق فنجد في آيات القرءان الكريم اسلوب الاستفهام الذي ينطوي على الاجابة الساطعة الدالة على عظمة الله وعجز البشرية امامها وتسليمه بالوهية الخالق بدءا وختاما . قال تعالى : « ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون » .

والعقل كما اسلفنا هو المحرك والمدبر وهو الحكم عند ما تتضارب النزاعات بين النفس والقلب فيفصل بينها بما ترجح لديه من حق ويقين استفاده مما أفاء الله عليه من علم وادراك . وهو المقرر لمكانة الانسان الاجتماعية اذ بواسطة العقل ينطلق الى الاستفادة من علوم الدنيا مسخرا آيات الله ومستنبطا منها فيجعل من صاحبه طبيبا أو مهندسا او نجارا أو تاجرا أو مدرسا أو غير ذلك وهو منة أنعم الله بها على العباد وخصها بالاعتبار والمحبة والخطاب . فقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « أن الله لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ، ثم قال له ادبر فأدبر . فقال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك ولا وضعتك الا في احب الخلق الي » .

كيف يستطيع الانسان أن يستخلص من القرآن والامثال التي ضربها الله له فيه أن لم يكن له عقل نير وعلم راسخ ، فكلاهما وسيلة تهدي الى الحق والى طريق مستقيم ، ولذلك نرى القرءان الكريم يثني عليهما في آية جامعة بقوله تعالى : « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » . فدل ذلك على أنهما متكاملان ، فالعقل والعلم يساعدان على الاستنباط والاستقراء واستخراج

الاحكام فكيف يستطيع الانسان ان يــدرك الاسرار الكامنة في قوله تعالى : « الله نور السموات والارض مثل نوره كمشاة فيها مصباح المصباح في زجاجــة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجـــرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لـم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره مــن يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم » .

واذا استعرضت آيات الله الدالة على عظمتـه في خلقه ـ وما اكثرها ـ تدرك ان العقل والعلم لهما نفس الدور في الوصول الى المراد ، اذ يستفاد ذلك من خاتمة الآيات كما في قوله تعالى : « وسخر الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مختلفا الوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون » .

والحقيقة التي لا تقبــل المناقشة هــي ان الاسلام حرص على ان يكون اتباعه قد ادركوا بعقلهم الراسخ وعلمهم الكبير انه دين الحق فيقــدم لهــم وسائل الاقتناع معززة بآيات الله التي لا يستطيــع الجاحد نفــه ان ينكرها لانها متجسمة امامه يعيشها ويلمسها ويعطي القرءان الامثلة ليعلم الذين ءامنوا انه الحق من ربهم ، واما الذين كفروا فيقولون ما ذا اراد الله بهذا مثلا ، يضل به كثيرا ويهدي به كثيــرا ، ويلعب العقل دوره الاساسي في وضــع صاحبــه المكانة التي ارادها له . لان العقل يدرك من خــلال الخطاب المستقرا من الآيات الدالــة على الوهيــة الخالق ان الحق ظاهر كظهور الآيــة نفسها فهــل يستطيع العقل ان ينكر ما في قوله تعالى : « هــو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب . ما خلق الله ذلك الا بالحــق » .

وعند ما نسوق كل هذا للاستــدلال على ان دستور الاسلام اعتمد العقل اداة اساسية لاستقرار الايمان في قلب المسلم واهتدائه الى اعتناق هــذا الدين عن قناعة ويقين . نلفت نظر الشباب المسلـم المومن المتشبث بالدستور الاسلامي وتعاليمـه الى ان هذا العقل يجب ان يسخر في كـل المجـــالات النافعة لارساء دعائم الامة الاسلاميــة وازدهــار مجتمعاتها . ويجب كذلك ان ينشط هذا العلـم في كل ميدان علمي يكون سببا في حياة الامة والرفع من مكانتها . وان اهم عنصر ينبغي الاهتمــام به هــو تنشيط هذا العلم في العلوم التقنيــة والصناعيــة العصرية التي دفع الاستعمار واعداء الاسلام بأبنائنا الى الابتعاد عنها بدعوى ان دين الاسلام مناهض لها وان العقل الاسلامي يجب ان ينحصر في ادراك علوم العبادة لا غير . ـ كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا ـ انك اخي الشاب عندمــا تسخــر العقل لخدمة الاسلام في كل المجالات تكــون قــد امتثلت قول الرسول الاكرم عليه السلام وهو يقول : « اطلب العلم ولو بالصين » . وهذا دليل يستفــاد منه انه ليس العلم المطلوب هو علم الدين الاسلامي لانه لم تكن للصين معرفة الا بالاسلام . كمــا تنبــه الرسول الى ان الصين ستعــادي الاسلام بحكــم مذهبها الشيوعي ، ولكنه اراد ان يخبر الى ان كــل ما يعبد الاسلام وينور عقل امته يجب ان يطلب اينما كان وكيفما كان . وان تنشيط العقل يؤدي بنــا الى الاستفادة من قوله تعالى : « واعدوا لهم ما استطعتم » ان هذا الاستعداد لا ينحصر في الوسائل البدائيــة التي كانت معروفة وقتها ولكن يجــب ان يكــون الاستعداد مناسبا للظروف الزمانية والتكنولوجيــا الحديثة . وتطور الزمان والانسان .

والغريب في الامر ان اعــداء الاسلام عندمــا علموا في الحقبة الاخيرة على تخدير عقــول ابنائــه وحصر نظرتهم في الجانب الديني فقط استغلوا هم آيات القرءان ليستخرجوا منها ما حوته من نظريات علمية تتعلق بالكون واسراره ، وهكذا تحققوا مــن قوله تعالى : « او لم ير الذين كفــروا ان السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كــل شيء حي » . وادركوا ان الارض تدور حول نفسها ، من قوله تعالى : « وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب » ووصلوا الى معرفة تطور الجنين في بطن أمه وبعده : من قوله تعالى : « يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم مــن تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغيــر مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجـل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ، ومنكـم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلـم من بعد علم شيئا » . وتنبهوا الى الامراض المتصلة بالحيض والنفاس من قوله تعالى : « ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيــض ولا تقربوهن حتى يطهرون » .

وهكذا أوجدوا في القرءان مع جهودهم لديه ما لم يكن يخطر ببالهم من المعلومــات والدراسات

الكونية والبشرية وتلك رغبة الاسلام يدعــوا ابناءه للاستفادة منها ويكونوا هم السابقون اليها . لان في ادراكهم لها ادراك لعظمة الله وارادته لهـذا الكــون ويزداد ايمانهم به فيهتدي قلبهم وعقلهم : « ومــن يومن بالله يهدي قلبه » .

وعندما يستعمل المومن الصادق عقله للتعرف على وحدانية الله وربوبيته للكون يجعل الكافر عاجزا عن المناظرة والمجادلة بل يدفعه الى التسليــم بأن الخالق والمسير والمحيي والمميت هو الله تعالــى ، ولا احد غيره ، وذلــك مصداقا لقول الله تعالــى : « بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا اذا متنا وكنــا ترابا وعظاما انا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وءاباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين . قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيــم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كــل شيء وهو يجير ولا يجار عليــه ان كنتم تعلمــون سيقولون لله قل فانى تسحرون » .

بل واكثر من هذا قد يتحداهم المناظر المسلم باحراجهم وفضح عقولهم المجيدة ويعطيهم الدليــل بنص القرءان على انهم لجأوا الى التعصــب تحــت تاثيرات مختلفة ترجع كلها الى عدم استخدام العقل لما خلق له فيقول قول الله تعالى : « ءا الله خيــرا ما تشكرون أمن خلق السموات والارض وأنزل مــن السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أ الاه مع الله بل هم قوم يعدلون امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لهــا رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أ الاه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون امن يجيب المضطــر اذا دعــاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أ الاه مع الله قليلا ما تذكرون امن يهديكم في ظلمات البر والبحــر ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته أ الاه مــع الله ، تعالى الله عما يشركون أمن يبدا الخلــق ثــم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من فى بعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أ الاه مع الله السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثــــون » ..

وهكذا يخرج المسلم بعقله منتصرا محققا مــا يريده له الاسلام من عزة وكرامة مستفيدا من آيات الله متوصلا الى الحق بالتعرف على حقيقتها وتلك عبادة يتقرب به الى الله .

وهذا هو الاسلام وتلك هي اهدافه وصدق الله العظيم « قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين ».

عبد القادر رفهي العلــوي

الأستاذ عبد الله كنون كما أراه

الأستاذ حسين جوزو
سراييفو - يوغسلافيا

كتب الاستاذ مصطفى الشليح بحثا مسلسلا فيما نشرته له مجلة دعوة الحق الغراء ، تناول فيه بالتحليل النقدي شخصية الاستاذ الكبير عبد الله كنون واثره في الثقافة المغربية . وقد ذكرني هذا البحث بما كان بيني وبين الاستاذ عبد الله كنون من علاقات الصداقة واللقاءات الاخوية التي مكنتني من معرفة علمه وفضله وخدماته الجليلة التي قدمها للاسلام والمسلمين واثرى بها الفكر الاسلامي ، فوددت أن أستعرض بعض ذكرياتي وانطباعاتي عنه ، وما أعجبت به من افكاره وتوجيهاته وفهمه الصحيح لحقيقة مبادىء الاسلام وتعاليمه السامية .

عرفت الاستاذ عبد الله كنون منذ أكثر من عشرين عاما ، عرفته خلال مؤتمرات عالمية ، وخلال كتبه وبحوثه ، التقيت معه أولا في بلده المغرب ، كما التقيت بهذه المناسبة مع غيره من كبار المفكرين من أمثال العلامة علال الفاسي وابو بكر القادري والاستاذ قاسم الزهيري ، وتشرفت بمقابلة جلالة الملك الحسن الثاني وصليت معه صلاة الجمعة حين اشتركت في حفل تقليدي يقام خاصة بمناسبة ذهاب الملك ووزرائه الى الجامع لاداء فريضة الجمعة ، وعودته منه راكبا فرسه في ركب من حرسه لابسين لباسا قديما .

كما جمعنا الله خلال سبع دورات من مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة . وكانت هذه الدورات مناسبة سعيدة للقاء اخوة من علماء ومفكري العالم الاسلامي ولمشاركتهم في بحث اهم قضايا ومشاكل الاسلام والمسلمين المعاصرة . ولن أنسى ابدا تلك اللقاءات التي اتاحت لي فرصة التعرف ببعض قادة الفكر والعلم في العالم الاسلامي مثل فضيلة الشيخ محمد ابو زهرة وفضيلة الشيخ الفاضل عاشور والامام موسى الصدر والاستاذ الدكتور محمد البهي وفضيلة الامام الاكبر الدكتور عبد الحميد محمود . واخص بالذكر هنا اللقاء مع الدكتور محمد البهي وكان وقتئذ وزيرا للاوقاف وشؤون الازهر . والذي يهمني وأريد ان أشير اليه قوله في حديثه عن فكره فيما يتعلق بالازهر ومنهج الدراسات الاسلامية الجارية فيه ، وهو ان الازهر في أيام الانحطاط والتخلف وحتى الآن كان يخرج عالم كتاب معين أو على الاكثر عالم مذهب . والمطلوب أن يخرج الازهر عالما لا يكون علمه مقيدا بكتاب ولا بمذهب وانما يكون علمه مقيدا بحجة ودليل لا غير . ولقد اعجبت بهذا الفكر ، فاني أرى انه لا بد على كل جيل ان يخطو خطوة الى الامام ، لا يجوز ان يقف عند ما وقف عنده الجيل السابق . تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا يسئلون عما كانوا يعملون . ومن المؤكد اننا توقفنا عندما وصل اليه سلفنا قبل أكثر من الف سنة . والظاهر اننا لا نزال نقف عنده ونرضى به .

ثم كان لي حظ ان التقيت بالاستاذ عبد الله كنون في اعظم واهم مراكز العلم والثقافة والحضارة فيما مضى وهي طشقند وسمرقند وبخارى في الاتحاد السوفياتي ، حيث حضرنا وشاركنا في بعض المؤتمرات . وأفرد بالذكر هنا بعض التفاصيل من اتصالاتي الشخصية معه أثناء تلك المؤتمرات، وأسجلها. كنا نسكن معا في غرفة واحدة بطقشند أثناء أيام انعقاد المؤتمر . وفي آخر ايام المؤتمر طلب منه سماحة المفتي ضياء الدين بابا خان ابن ايشان ان يلقي محاضرة في التضامن الاسلامي . ولما كان الوقت قصيرا جدا لاعداد المحاضرة قمت أنا بمهمة سكرتيره فكان يملي علي محاضرته وكنت أكتبها . ولا ازال احتفظ بمسودة تلك المحاضرة كذكرى طيبة من هذه الايام .

ان زيارة طشقند وسمرقند وبخارى تشكل في الواقع في حياة الانسان حدثا عظيما . وهناك يتجلى لك مما تشاهده من معالم ومآثر تاريخية ذات قيمة انسانية ما كان للاسلام من المجد والعظمة وما انجزته وانتجته عبقرية الاسلام من الثقافة والحضارة ، فتشعر بسرور وعزة وفخر ، ولكن يعقب شعور السرور والفخر سرور الالم والحزن والخزي عندما تتماثل امامك نتائج الضعف والتخلف الذي اعترى المسلمين في عصور الانحطاط والجمود والاستكانة . وتلك النتائج تجلت لنا بأوضح صورها في هذه المدن . وخير مثال لذلك مرصد أولوبك المشهور في تاريخ علم الفلك ، كان بني على تل في قلب مدينة سمرقند وبجنبه مدرسة كبيرة لا يزال مبناها العظيم قائما ، وكان يدرس فيها علم الفلك . وقد خرب وانهار مبنى المرصد ومحي من سطح الارض حتى نسي المسلمون الساكنون في المدينة المكان الذي كان فيه المرصد ، فجاء عالم الآثار الروسي بعد احتلال روسيا القيصرية لهذه البلاد فكشف بناء على بعض المخطوطات مكان مبنى المرصد . وبعد القيام بحفريات ظهر اساس المبنى كما ظهرت بعض آلات الارصاد الجوي الفلكي التي كان اولوبك يستعملها في دراساته وحساباته الفلكية .

ونفس الشعور كان يلازمنا عند زيارتنا لقبر الامام البخاري ومدرسة مير — عرب في بخارى وقبر تيمور لان بسمرقند وغيرها من معالم وآثار . شاهدنا في كل مكان نوعين من الحياة . حياة المجد والابداع والابتكار والعلم والحضارة ، وآثار حياة الجمود والركود والاستكانة بالنسبة الى الحياة الدينية .

وجدير بالذكر ان ما لاحظناه هناك ليس مما تختص به الحياة الاسلامية في أوزبيكستان وقازاقستان وقيرغيزيا وغيرها من الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفياتي ، لان الجمود الديني كان سائدا في سائر البلاد .

وقد كنت اتحدث مع صديقي الاستاذ عبد الله كنون عن هذه الحقيقة أثناء زياراتنا وتجولاتنا ومشاهداتنا للمعالم الاسلامية في تلك البلاد . وكنا نأتي في حديثنا وتأملاتنا الى نتيجة ان فترة الجمود والاستكانة قد انتهت او كادت ، وقد حانت فترة اليقظة والنهوض والرجوع الى الاسلام الصحيح وتطبيقه في الحياة . وهذه ظاهرة ملموسة ، فان العالم الاسلامي قد تحرك وبدأ يتقدم ويخطو خطوات واسعة الى الامام .

ولا يفوتني أن أذكر هنا كيف رأيت الاستاذ عبد الله كنون خلال كتبه وبحوثه ومقالاته . وليس في وسعي طبعا استعراض جميع ما كتبه ، وانما أختصر على ما يتعلق بمسلم يوغوسلافيا ، وعلى ما لفت نظري وملك اهتمامي وأثار اعجابي الشديد . وأول ما أذكر من هذا النوع هو ما كتبه بشأن كتاب : « الجسر على نهر درينا » الفه ايفان آندريتش من كتاب وأدباء اليوغوسلاف ونال به جائزة نوبل . وفي الكتاب محاولة النيل من المسلمين والاساءة للاسلام وتشويه بعض الحقائق التاريخية وعدة افتراءات من شأنها نشر الكراهية الطائفية بين المسلمين والمسيحيين وتصوير المسلمين في صورة التعصب الديني المقوت والعنصرية . ولم يتطرق الى نقد هذا الكتاب وتصحيح أخطائه والرد على افتراءاته أحد من العلماء في يوغوسلافيا ولا في العالم الاسلامي الا الاستاذ عبد الله كنون جزاه الله عنا خير جزاء . انه ندد في بحثه الذي نشره في مجلة دعوة الحق بتلك الافتراءات .

وفي شهر أكتوبر عام 1970 زار وفد وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ليوغوسلافيا برئاسة السيد عبد الرحمن الدكالي الكاتب العام لوزارة

الاوقاف وعضوية الاستاذ عبد الله كنون .
واستغرقت هذه الزيارة اسبوعا (15 ــ 21 اكتوبر).
وقد اطلع الوفد اثناء الزيارة على حياة المسلمين في يوغوسلافيا . وبعد العودة الى بلاده كتب الاستاذ عبد الله كنون كتابا ضمنه ما شاهده في يوغوسلافيا وما اطلع عليه من مظاهر الحياة الاسلامية وما يقوم به مسلمو يوغوسلافيا من رسالتهم الاسلامية في هذا الجزء من العالم الاوربي . وقد تأكد ان مسلمي يوغوسلافيا على الرغم من الظروف المختلفة القاسية احيانا والضغوط العديدة من المسيحية والعلمانية والمادية الماركسية تمكنوا من المحافظة على دينهم الاسلامي الحنيف وعلى قيمهم وتراثهم الاسلامية ، وهم مصممون على ان يقوموا برسالة الاسلام وبالدعوة الاسلامية في المستقبل مهما واجهوا من صعوبات وعراقيل ، ومهما كلفهم ذلك من تضحيات .

لم يبق لي الا ان أشير الى ما اخترته من بحوثه لما احتوت عليه من آراء وافكار قيمة لفتت نظري واسترعت انتباهي . ان بحثه في موضوع التقدمية والرجعية وان كنت قراته قبل سنين لا يزال أثره راسخا في نفسي وحاضرا في ذهني . انه نبه فيه الى خطورة هذه المفاهيم التي دخلت في البلاد الاسلامية واخذ المثقفون بالثقافة الاوروبية من المسلمين يستعملونها وان كانت هذه المفاهيم نشأت في ظروف وفي بيئة تختلف كل اختلاف عن ظروف وبيئة البلاد الاسلامية . فالرجعية مثلا في مفهوم الفكر الاوروبي بشقية الغربي والشرقي ، أعني العلماني والماركسي ، تتمثل في الايمان بالله والتمسك بالفضيلة وعدم تعاطي شرب الخمر واجتناب الزنى . فكل من يؤمن بالله ويتمسك بالفضيلة ومكارم الاخلاق ولا يشرب الخمر ولا يزني يعتبر رجعي . اما التقدمية فتتلخص في الايمان بالعلم والمادة فقط ، وفي انكار القيم الروحية .

وكم تلذذت وتذوقت وتمتعت ببحثه « التبعية ينبغي ان تسقط » ورايي انه يجب ان يعلق هذا البحث على جدار كل غرفة ومكتب بمثابة لوحة لينذر المسلمين في كل لحظة بما فيهم من داء مزمن يتمثل في فقدان الثقة بالله والثقة بالنفس ، والاعتماد على الغير .

واخيرا نستطيع ان نقول ان مؤلفات الاستاذ عبد الله كنون دعوة قوية الى المسلمين ليتنبهوا وليستيقظوا من غفلتهم الطويلة ونومهم العميق وليخرجوا الى ميدان الحياة من جديد ويقوموا برسالة الاسلام ويقدموا حلوله الناجحة للبشرية التعسة التي تتخبط في ظلمات جاهلية القرن العشرين من طغيان المادة والتكنولوجيا التي ادت الى نتائج خطيرة جدا من تلوث الروح والماء والهواء ومن صنع اسلحة نووية فتاكة تهدد النوع البشري ابادته كله وتدمير كرة الارض باجمعها ، كما ادت الى فساد وانحلال خلقي .

حسين جوزو



تعليق على عرض

الطوفان الأزرق

للأستاذ احمد عبد السلام البقالي

كتب الاديب القاص والناقد العربي المعروف، الاستاذ يوسف الشاروني ، عرضا وافيا رصينا في مجلة (العربي) الغراء ــ عدد غشت 1980 ــ لروايتي الخيالية العلمية : (الطوفان الازرق) (1) .

واذ اشكر الكاتب الكبير يوسف الشاروني على عرضه القيم ، وعلى ما ورد في مقدمته من معلومات عن هذا اللون الجديد من الادب على العربية ، أود ان اضيف الى عرضه بعض المعلومات والتوضيحات التي اعتقد ان وقتها قد حان .

مقارنـــة

عقد الاستاذ الشاروني مقارنة بين رواية (الطوفان الازرق) ورواية الكاتب المصري « نهاد شريف » (سكان العالم الثاني) ورد فيها :

« ولئن كان نهاد شريف نشر روايته الثانية (سكان العالم الثاني) ، عام 1977 (وان كان المفهوم من تاريخ الاهداء انه كتبها او انتهى من كتابتها عام 1973) فيبدو انه في تلك الفترة نفسها كان احمد عبد السلام البقالي (المولود عام 1932 ، وهو نفس العام المولود فيه نهاد شريف أيضا) يكتب روايته (الطوفان الازرق) التي نشرها عام 1976 ، قبل ان يتسنى لنهاد شريف أن ينشر روايته « سكان العالم الثاني » بعام واحد .

« ومع ان احدهما قاهري ، والآخر مغربي ، الا ان هناك أكثر من وجه من وجوه الشبه بين العملين مما يؤكد الفرض القائل : « بأن العقول المفكرة تتلاقى في الظروف المتشابهة » . فكلا الروايتين يبدأ باختفاء مجموعة من العلماء المرموقين في مختلف العلوم واحداً بعد آخر . وتحدد رواية « سكان العالم الثاني » وقوع تلك الحوادث في عام 1979 ، اما رواية (الطوفان الازرق) فلا تحدد تاريخها . ثم يتضح من الروايتين ان هناك تجمعا من العلماء المختصين بالقوة اولا ، غير انهم ما يلبثون أن يقتنعوا بالفكرة وينضموا اليها ، بل ويتحمسوا لها . وان الدافع الى هذا التجمع العلمي هو الثورة على ساسة العالم الذين يهددون وجوده بما يمتلكون من قوى نووية ، ولهذا فكروا في الاختفاء بعيدا عن هذه القوى التدميرية ومقاومتها .

« في رواية (سكان العالم الثاني) اختار العلماء قاع البحر مأوى لهم ، وفي رواية (الطوفان الازرق) اختاروا منطقة معزولة من الصحراء الغربية الافريقية أطلقوا عليها « جبل الجودى » للشبه الكبير بين قصتهم ، وقصة نوح . فهربوا من عالم أوشك

(1) نقلته عنها دعوة الحق في عددها .

على الغرق هذه المرة في طوفان الاشعاع النووي ، واملهم ان يبقى هذا الجبل جزيرة آمنة داخل طوفان الموت القادم عند اندلاع الحرب الثالثة . « جبل الجودى » اذن له دلالة . (احمد عبد السلام البقالي . الطوفان الازرق . الدار التونسية للنشر . 1976 . ص . 131) » .

ويمضي يوسف الشاروني في المقارنة بين بعض تفاصيل الروايتين ، مثل وسائل . تفادي الكشف بالراديو او الليزر من طرف العالم الخارجي ، فيخترع نهاد شريف « الجدار الموجي » والبقالي « الاشعة السرابية » لاخفاء نشاط العلماء وراءهما .

ثم يخلص من المقارنة بين الروايتين الى عرضه (للطوفان الازرق) بعمق وتركيز يستحقان الشكر والتنويه .

تدقيق لا بد منه

واود ان اضيف الى مقدمته تدقيقا لتاريخ كتابة (الطوفان الازرق) لفائدة الباحثين في هذا الفن من الادب ونقاده ، حين يزدهر ويكتمل في بلادنا، بحول الله .

فقد كتبت (الطوفان الازرق) في بحر سنة 1968 . ولم يتح لها الصدور الا سنة 1976 اي بعد حوالي عقد كامل من كتابتها .

ويشهد الله انني لا اقصد من وراء هذا ابراز سبق أدبي بقدر ما اريد تقرير حقيقة اود التنبيه من خلالها الى ما يعانيه الكاتب العربي اليوم في بعض المناطق من صعوبات في نشر انتاجه مهما كان جيدا .

وحتى لو قدر للكتاب الخروج الى الوجود في بلد ما من البلاد العربية ، فان مشكل التوزيع يبقى حائلا دون تعميمه في جميع أرجاء الوطن العربي .

والحديث عن اهمية انتشار الكتاب في توحيد الثقافات ، ووضع الامة في اطار فكري واحد ، طويل جدا . وهو الخطوة الاولى في تطبيق الوحدة العربية المنشودة ... وبدونها سنبقى شعوبا معزولة بعضها عن بعض ، تزداد الفوارق بينها تحجرا واتساعا ..

مكانة الخيال العلمي

والى ما قاله الاستاذ يوسف الشاروني ، فى مقدمة عرضه عن هذا اللون الجديد والجميل من الادب ، اضيف أن له سوقا رائجة في الولايات المتحدة ، وغرب اوروبا وغيرها يقدر حجمها بملايين الدولارات . وان هذا الادب لا بد سيغزو اسواق العالم العربي بعد ان يذوق القارىء العربي حلاوته ، ويقتنع بجديته . فكلمة « الخيال » المقرونة به لا تعني بتاتا التهويم في الفراغ ، والايغال في السديمية والهراء الذي لا جدوى من ورائه ؛ بالعكس ، هذا الادب الذي كتبه ويكتبه عدد من الادباء ، والعلماء مثل (هـ. ج. ويلز) و (اسحاق اسيموف) و (زيلازنى) و (براد بورى) ، وغيرهم كثير ، يحمل في طياته قضايا انسانية مستقبلية هادفة وخطيرة . فكما هيأ (جول فيرن) و (ويلز) العالم الغربي لما نراه اليوم من أدوات الحضارة والتقدم : كالتلفون والتلفزيون ، والاسفار الفضائية يهيء كتاب الخيال العلمي المكتوب اليوم لمستقبل العالم الآتي انطلاقا من المخترعات الحالية وايقاع تطورها وتأثيرها في مجتمع الغد القريب .

اكتشاف المستقبل

وقد سبق (ويلز) الى كشف هذه الحقيقة في محاضرة بعنوان : « اكتشاف المستقبل » (بالمعهد الملكي البريطاني) في يناير سنة 1902 حيث قال :

« هناك نوعان من العقول فيما يتعلق بالنظر الى المستقبل ، نوع يراه فراغا وعدما اسود نتقدم نحوه او نكتب فيه ما نشاء من واقع ، وهذا النوع هو الغالب بين الناس ، ونوع آخر اكثر حداثة ، وانذر من الاول ، يفكر في الزمن الآتي ، ويتوقع ما سيحدث فيه لوجودنا الحاضر من تغيرات نتيجة احتكاكه بالمستقبل » .

ومن هذه القلة المفكرة كتاب (الخيال العلمي) الذين اخذوا على انفسهم تقريب النظريات المستقبلية المعقدة الى جمهور القراء واخراجها اليهم من المخابر الاكاديمية الوقورة الى الشارع ، والمنزل ، عن طريق الكتاب او شاشة السينما والتلفزيون .

الكاتب العربي والخيال العلمي

وهناك سؤال اود ان اجازف به هنا ، وهو : « هل في امكان الكاتب العربي ان يبرع في كتابة الادب الخيالي العلمي في بيئته اللاعلمية الحالية ؟ ». وهذا لا يعني الشك في قدرة العقل العربي على هذا المستوى ، فقد اثبت الاقدمون قدرتهم الفائقة على غزو مجاهل الخيال ، كما هو الامر في (الف ليلة وليلة) ، وغيرها من الازليات المطولة ، بل وفيما هو أعقد من فلسفات الاغريق والشرق .

وفي اعتقادي ان اقرب ما وصل اليه الذهن العربي الى الخيال العلمي هو ازلية الملك « سيف بن ذي يزن » . فقد ارتفع الخيال القصصي فيها الى درجات عالية من الرهافة والابداع .. والفرق الوحيد بينهما هو ان الخيال العلمي المعاصر يستخدم طاقة الذرة وغيرها ، بينما يستعمل الخيال العربي في الازليات القوى الغيبية الخارقة كقوى الجن ، والعفاريت ، والسحر ، والطلاسم ، والارصاد .

السبق العربي

وليس من قبيل التبجح الاجوف اذا قلنا ان العرب سبقوا الى كثير من المواضيع التي تطرق اليها كتاب الخيال العلمي الغربيون . فقد سبقت حكاية « طاقية الاخفاء » قصة « الرجل الخفي » التي كتبها (هـ. ج. ويلز) في اوائل هذا القرن ، بقرون عديدة ! وكل ما فعل (ويلز) هو انه استبدل بالطاقية المسحورة ، ترياقا اخترعه عالم كيمائي يخفي الجسد البشري عن الانظار ، وجعل القدرة على الاختفاء مصدر شقاء كبير للعالم الذي اختفى ولم يستطع العودة الى الظهور .

بخلاف طاقية الاخفاء في الادب الخيالي العربي ، جعل منها صاحبها مصدر سعادة واسعاد للفقراء ، واخذ حق المظلومين ، وتقويم اعوجاج الحكام الفاسدين ، الى جانب ما اصبغه صاحبها من روح مرحة ، وما اصطنعه من مواقف فكاهية مسلية .

آلة الزمن وصندق الحكمة

ومثال آخر ، هو (آلة الزمن) التي لا يشك الغربيون انها من ابتكار (ويلز) في قصته بنفس العنوان . فقد سبق الادباء الخياليون العرب الى الفكرة بقرون ! وبدلا من تسمية الجهاز (بآلة الزمن) فقد اطلقوا عليه (صندوق الحكمة) او (صندوق العجب) .. وقصته متداولة على الصعيد الشعبي ... وهي باختصار شديد ، لمن لم يسمعها من شبابنا ، تتلخص فى مرض امير شاب على اثر وفاة خطيبته، ودخوله فى غيبوبة فشل جميع الاطباء في اخراجه منها ، مما استوجب غضب والده الملك عليهم ، وارسال المنادين في البلاد للبحث عن طبيب لابنه ، ولكنه اشترط على كل طبيب يستجيب للنداء ان يقتطعه نصف مملكته اذا شفي الابن ، اما اذا فشل في علاجه فتقطع راسه ، وذلك حتى يبعد الفضوليين عن قصره !

« وهكذا توارد العديد من الاطباء على القصر ، وعلق العديد من الرؤوس على بوابته .

« وذات يوم جاء رجل يحمل على ظهر بغلته صندوقا في طول تابوت ، واستاذن في علاج الامير . وسخر منه الحراس ، واشفق عليه الحاجب من ضرب عنقه ، ولكنه أصر فادخلوه على الامير الغائب عن الوجود .. وبمحضر ابويه امر الطبيب الهرم بوضعه في صندوق وقفله عليه لحظة قصيرة ثم فتحه ، فاذا الامير يجلس في التابوت يشهق مرتاعا ولكنه صحيح معافي ، وقد ابتلت ملابسه بالماء ، وهو يصيح (ولدي ! ولدي !) . وحكى قصة طويلة عن حياته في الصندوق انتهت باشرافه على الغرق في نهر .

وهكذا استطاع الامير ان يعيش داخل (صندوق الحكمة) ، وفي لحظة قصيرة مستقبله بكامله مختزلا .

الحوريات الطائرة

والمثال الثالث هو القدرة على الطيران . وقد حل كاتب ازلية (الملك سيف) مشكلة الطاقة وآلة الطيران عن طريق كسوة سحرية من الريش الابيض في قصة زواج (الملك سيف) بينت احد ملوك الجن حين خرج لتفتيش مملكته متنكرا في زي راع، وهام على وجهه في الفلاة حتى اهتدى الى واحة غناء في وسطها مسبح من الرخام الازرق اللازودي ، وبينما هو يهيم بالشرب منه اذ راى سرب حمام قادما نحوه ، فاختفى بين الاشجار حتى نزل السرب

حول المسبح ، فاذا به سرب من الطيور الكبيـــرة اخذت تخلع ملابسها الريشية فتكشف عن بنات من اجمل ما رات عينا الملك التائه .

« وانتظر حتى نزلن الى الماء فاخـــذ ملابس اجملهن واعلاهن مقاما بين البنات .

« ويستحم البنات ويلبسن ملابسهن ، وتبقـى هي تبحث عن ملابسها ، فيذهبن ويتركنهـا بوعـد العودة اليها بكسوة جديدة .. ويخـــرج (الملـك سيف) فصرح لها بغرامه وبهويته ، ويخطبها مـن نفسـها ويعود بها الى عاصمة ملكه فيتزوجها .. »

ولكن هذه ليست نهاية القصة .. وهي طويلة وجميلة للغايـــة ..

لا بـــد من قضيـــة

ولست ادري كيف كتب الزملاء العرب الذين تناولوا هذا النوع من الادب ، ولم اقرا لاحدهم بعد . ولا ادري اين كتبوا ما كتبوه ، ولا تحت اي تأثيـــر او ظـــــروف .

ولكن تجربتي في كتابتي لروايـــة (الطوفـــان الازرق) اقنعتني انه لا بد من انغماس الكاتـــب في وسط علمي عصري حتى يستطيع الكتابة في هـــذا الميدان . ولا بد ان يحمل على ظهره عبء قضيـــة انسانية كبيرة او صغيرة يبحث لها عن حل .. حتى لا يسقط في عمل بلا هدف الا التسلية العابرة التي لا تترك اثرا ولا توقد نورا على طريق الانسانية .

انـــا والبيـــت الابيـــض

وقد كانت قضيتي منذ أواسط الستينـــات ، اضخم من كل قضايانا العربية الكبرى التـــي نعيش على اخبارها صباح مساء . فقد كنت اسكن على بعد امتار من البيت الابيض الامريكي . وكنـــت اعـــرف الكثيرين ممن يعملون فيه على عهد الرئيس المخلوع (نيكسن) ـ وقبله (جانسن ، وكيندي ، وايزنهاور)ـ وكنت أتحدث الى أولئك الموظفين أثناء الاستقبالات الدبلوماسية ، وأعرف كيف يفكرون ، فكانوا بالنسبة الي بشرا كغيرهم يصيبون ويخطئون ، وما كان اكثر اخطاء اغلبهم في ما يخص قضيتنا العربية الاولـى : فلسطيـــن ..

وكنت اقول لنفسـي : « يمكـــن لاي انسان ان يخطيء دون ان تكون لاخطائه نتائج مدمرة على الوجود البشري .. ولكن هؤلاء .. اي خطا ، كنوبة جنـون او هيستريا ، فلا يمكن ان تجعل اصبعا يضغط على الزر الاحمر .. و و « بـــوم ! » ينتهي العالم الذي نعيش فيه .. ! هذا العالم الجميل على تناقضاته .. وهذه الحياة التي قال عنها : « كارل ساغان » ، العالم الفلكي الامريكي المعروف : « انها نتيجة لتطور طويل طويل ، وسلسلة من المصادفات الغريبة والمعقـدة التي لا يمكن ان تكرر على ظهر كوكب آخـــر بنفس الطريقة ، والايقاع ، والترتيب ، وتحت نفس الظروف التي انتجت الحياة كما نعرفها الا بمعجزة الهيـــة » . ومعنى هذا انه ينفي نفيا قاطعا وجود الحياة على ظهر كوكب آخر كما نعرفها على الارض ! .

القلـــق على مصيـــر الانسانيـــة

هذا القلق اليومي الذي ملأ على عقد الستينات باكمله جعلني ابحث عن مخرج عملي اشكو فيه بثـــي وحزني الى الله والناس .. فكانت رواية (الطوفان الازرق) .. وهي كما عرف القراء ، باستثناء جزئها الاول المليء بالمفاجآت والتشويـــق القصصـــي ، اقتراح عملي لسكان الارض لانقاذ حضارتها ، وتراثها الهائل من الدمار والاندثار في حالة ما اذا ضغـــط مجنون في البيت « الابيض » او « الاحمر » على زر من أزرار الفناء !

اضيف الى هذا الدافع القـوي الذي كانـت (الطوفان الازرق) نتيجة له ، انني لم أجد بعدهـــا حافزا آخر لكتابة رواية اخرى مـــن صنـــف الادب الخيالي العلمي .. والسبب راجع في نظـري ، الى ابتعادي عن تلك البيئة الملهمة ، وعن مصدر القلـــق الذي الح علي في البحث عن الحل ! وليس الاديـب الا مرآة لعصره ، وصورة لبيئته .

احمد عبد السلام البقالي

رسائل جامعية

الشعر المسرحي في المغرب

حدوده - آفاقه

للاستاذ حسن الطريبق

كان الاستاذ الشاعر حسن الطريبق قد تقدم برسالته لنيل دبلوم الدراسات العليا بكلية الآداب والعلوم الانسانية بفاس وذلك في 18 ابريل المنصرم . وقد ناقشته لجنة تتالف من السادة الدكاترة : محمد الكتاني رئيسا ، وعباس الجراري مشرفا ، وحسن المنيعي عضوا ، ومحمد السرغيني عضوا ، وقررت اللجنة نجاح المرشح في دبلوم الدراسات العليا بميزة حسن .

ونحن اذ نهنيء الاستاذ حسن بهذه المناسبة ، نثبت عرضه القيم الذي قدم به عمله بداية المناقشة .

كان موضوع الشعر المسرحي في المغرب قد شغلني كثيرا ، وكنت أتطلع الى دراسته باستفاضة واستقصاء قصد تشخيص حقيقته وتحديد أنواعه بكل تفرعاته ومشخصاته ، ولقد جاءت صفتي كممارس للشعر المسرحي لتضيف الى اهتمامي بهذا الموضوع اضافة اخرى ناتجة عن كوني اشكل طرفا فيه ، فتوثقت صلتي به اكثر ، واكتسبت صفة وجدانية ترقى الى مستوى العشق ، وهكذا اجتمعت الدوافع – رغم اختلافها – لتقوي من وشائج القربى بيني وبين الموضوع ، فاخذت اوليه اهتماما مضاعفا.

على أن صفتي كطرف ، جعلتني اتردد – احيانا – في اختيار هذا الموضوع كجزئية كافية لان تدرس في نطاق رسالة جامعية قادرة على تشخيص ظاهرة شعرية مسرحية بكل تكاثفاتها ومستوياتها وقضاياها . لكنني كنت استطيع في الاخير اجتياز ترددي ، ولا سيما عندما اطرح الجانب الذاتي بعيدا عن الموضوع ، بالرغم من مشاركتي في تشكيل طرف فيه ، ذلك لان هذا هو ما كان يجب أن يكون ، اذ أن الذاتية – وان شكلت ما ذكرته ، – فانها عند اضطلاع صاحبها بدراسة وفهم وتفسير نفس الموضوع ، تصير مدعاة الى عدم ادراجها ضمن الدراسة بسبب ما لها من مشاركة . اذ متى كانت الذاتية تحديدا موضوعيا وتفسيرا معرفيا كاملا ؟ ومتى كانت المحصلة الابداعية الشخصية ، حقيقة علمية ؟

قد يكون تجنب العمل الذاتي في الموضوع المذكور ، نقصا ملحوظا ، لكن هذا النقص مقبول في اعتقادي الا انه لا ينال من القيمة الاجمالية للدراسة في تقنياتها المختلفة استقرائيا واستدلاليا معا ، ولقد حصلت تدارسات تأكد من خلال تقاليدها انه لا ضير ان يقف طموح الدارس دون الكشف عن قيمة كلية ثابتة ، ولا اقصد بالقيمة الكلية الثابتة ، ما يتمخض عنه انطباع ذاتي صرف ، وانما اقصد الكلية المبنية على استقراء علمي صادق لا انحياز فيه . فالمعالجة الصائبة للموضوع ، أي موضوع ، لا تعني عدم السكنى فيه وعدم المشاركة في قبض طرف صغير او كبير من زمام ابداعه ، لهذا فانني اقتحمت الموضوع بثقة لاجل الوفاء به والكشف عن ظاهرة شعرية مسرحية جديرة بالدراسة كجزئية جديدة لم يسبق ان تناولها احد ، جزئيا او كليا ، بدراسة او عناية جادة .

فالموضوع ، كما كنت اراه وما زلت اراه الى الآن ، متشعب الجوانب يتالف من جنسين معقدين هما الشعر والمسرح ، وان علاقة هذين الجنسين – بالنظر اليهما في اطار التجربة الشعرية المسرحية العربية العامة – علاقة معقدة ذات اصول وخصوصيات مختلفة ، وهي بهذا تتطلب تناولا متعدد المستويات ، فوقفت عند هذه النقطة أقلبها على عدة وجوه ، لاحدد في ضوء ذلك الطريقة الملائمة للتناول ، وبما أن هذا التحديد لم يكن ليقوم ابدا على تصور مجرد وجاهز الهيكل ، فانني انكببت على تجميع الآثار الشعرية المسرحية المغربية ودراستها بوعي وتقدير وكان انكبابي على ذلك يتطور باستمرار وتطرا عليه متغيرات ناتجة عما تتمخض عنه قراءة الآثار الجديدة التي اقف عليها ، فكان ذلك هو الاساس في التصور الذي اعتمدته اخيرا .

كانت القضية الاساسية عندي ، هي قضية المنهج الذي اصب في محيطه المادة لتشريحها وتفسيرها وتحديد نتائجها واحب أن اسجل بان المنهج الذي تقيدت به هو المنهج الذي يقوم على الوصفية والتحليلية والفنية والتاريخية ، ايمانا مني بأن التآزر بين ذلك سيساعد على تنظيم التناول ، ولا سيما في موضوع ادبي من النوع الذي تتقصده هذه الرسالة ، فهو موضوع يتطلب بحثا متشعبا فيه الشعر العمودي والتفعيلي والمنثور ، وفيه المسرح بتقنياته وشروطه وقيمه وقضاياه .

موضوع من هذا القبيل يأخذ حيزه الطبيعي كبحث ، ويأخذ وجهة الرصد النظري الذي لا بد له من جميع ما يجب أن يسانده من ممارسات تعتمد عليها وجهة الرصد هذه ، في الدلالة على صحة الهوية . وانه ليس مجديا في مثل هذه المواضيع – عندي – أن يذهب الدارس الى التوسل بمنهج آخر قد يكون ما زال خاضعا للتجريب ولم يفصح عن تنقلاته الناجحة بحكم خضوعه للتجريب . وبين النجاح والتجريب مسافة لا بد من تقديرها لكي لا يكون هناك ما يمكن ان يجعلها مانعة وحائلة دون خلق ظروف الزواج الشرعي المثالي بين التجريب والنجاح .

فالعبرة في الدراسات الجامعية بالتركيز المنهج السليم ، وبالاستيفاء والتقصي في التجميع والتناول ، وفي التنظيم والتجديد . لكن اى تجديد؟ هل هو التجديد المتحلل من كل اعتبار ؟ ، الجواب : لا ، لان التجديد المطلوب هو اضافة شيء جديد للمباحث الادبية والانسانية .

ان التبويبات التي توجد في الرسالة خضعت لاستبدالات وترتيبات متعددة ، ذلك انني اضطررت الى تقديم فصول وتأخير فصول اخرى ، تبعا لما يستجد من أمر اثناء البحث والتنقيب ، وتبعا لما تسفر عنه جلساتي مع أستاذي الدكتور المشرف من ملاحظات وتوجيهات وتقويمات سديدة استفدت منها استفادة جمة انعكست على عملي وصوبت ما به من نقص .

ان الموضوع ، بطبيعة مواده وتشعباته ، كان « بوصلة » تقتضي مني توجيهات اراها لازمة ، ولكنها لا تخرج عن مدار الوصفية والتحليلية والفنية والتاريخية .

ولئن كانت هناك تداخلات وتقاربات يستعصي معها التحديد النهائي لبعض هذه المصطلحات المنهجية ، ولا سيما بالنسبة الى « الوصفية » و « التاريخية » ، فان عناصر التلاقي بين هذه التداخلات والتقاربات موجودة باستمرار ، وهي عناصر تتبادل أماكنها ، بل واكثر ، فانها تتأثر – ولا بد – بالنزعة الانطباعية التي لا يمكن ان تتعفى وتزول اثناء رحلة البحث . على أن تصور الدلالة كما تنطبع في النفس ، لا يغلق الباب على الاجتهادات

التي تتعمق في شكل دلالات مغايرة مخالفة ، ومعنى هذا ان « المرونة » موجودة في الفهم والتفسير لتلك المصطلحات ودلالاتها المنهجية ، ثم ان التأثر النسبي والجزئي بما يطرأ ويروج من مستجدات منهجية بعوالم الكتابة ، موجود ايضا ، وان كان يخضع لمخاض خصوصي .

واحب هنا ان اعترف باني تجشمت متاعب كبيرة في جمع مواد هذه الرسالة ، فالكثير من النصوص غير منشور ولم احصل عليه الا بشق الانفس ، واعترف بأن الشاعر احمد بنميمون هو الوحيد الذي امدني مشكورا بمسرحياته الاربع . اما باقي الشعراء العشرين ، فقد حصلت على مسرحياتهم ولوحاتهم الشعرية بوسائلي الخاصة ، وان الكثير من هذه المسرحيات واللوحات كان اما مخطوطا واما منشورا في مجلات وجرائد تحجبت وغابت عن الميدان منذ أكثر من عقدين مثل : « الانيس » و « الانوار » و « النهار » و « رسالة المغرب » و « صحراء المغرب » . الخ .

كانت عملية الجمع متعبة ، وقد كلفتني سفريات كثيرة ، وان هذا هو السبب الذي تحكم في سير الدراسة وفي تصورها وفي الكثير من الاستبدالات والترتيبات التي طرأت وتغير بها التبويب الاول للرسالة .

لقد وضعت تمهيدا طرحت فيه التجربة المسرحية الشعرية والنثرية بالمغرب مع نظرة عن المنهج الذي تقيدت به وعن سير الدراسة وعن المساعدة الجمة والمشكورة التي وجدتها من السيد الدكتور المشرف . ووضعت كذلك مدخلا مؤلفا من ثلاثة مباحث عن الشعر المسرحي عند الغرب وتقويمات النقد الاوربي له ، وعن الشعر المسرحي العربي بمراحله الثلاث التي حددتها له ، واوردت مجملا يضم أكثر من مائتي مسرحية شعرية عربية تخص هذه المراحل الثلاث ، وعن الشعر المغربي الحديث في تطوره الى غاية ظهور الشعر المسرحي المغربي ، مع تناول مفصل لهذا الاخير . ثم وضعت بابين اثنين ، الباب الاول يتعلق بالمضمون ، ويتألف من ثلاثة فصول ، الفصل الاول يتناول المسرحيات التاريخية ، وهو عبارة عن مبحثين ، المبحث الاول يتناول المسرحيات التاريخية ذات الابعاد القومية الوطنية . أما المبحث الثاني فيتناول المسرحيات التاريخية ذات الاستهواءات العاطفية الذاتية .

في الفصل الثاني يتركز الاهتمام على المسرحيات الغنائية ، وهو ايضا يتألف من مبحثين : **البحث الاول** يتعلق بالمسرحيات الغنائية ذات الاستهواءات الوطنية ، اما المبحث الثاني ، فيقتصر على المسرحيات الغنائية ذات الارتباط بالتجارب الشخصية العاطفية .

وفي الفصل الثالث ، يرتكز الاهتمام على المسرحيات السياسية ، ويتألف من ثلاثة مباحث ، في المبحث الاول يقتصر التناول على المسرحيات الايديولوجية . وفي الثاني ، يقتصر التناول على المسرحيات المرتبطة ببعض المواقف والاحداث ، وفي الثالث يتركز الحديث على المسرحيات ذات النكهة القومية .

الباب الثاني ، ويتناول الشكل الفني ، ويتألف من فصلين وخاتمة ومبحثين .

في الفصل الاول : تتسلط العناية بتركيز وتدقيق على اللغة وفنية التعبير المسرحي . وفي الفصل الثاني ينحصر التناول على دراسة الاوزان الشعرية في جميع مستوياتها وتغيراتها واحوالها في ضوء ما تمثله من تقيد أو عدمه بقواعد العروض بالنسبة للمسرحيات العمودية ، وفي ضوء المستجدات التفعيلية أو « الجزئية » - بتسميتها العربية الصحيحة - بالنسبة للمسرحيات واللوحات التفعيلية . ولم اقتصر في ذلك على هذا المنحى التقني ، وانما تجاوزته الى دراسة تعدد البحور في هذه المسرحية او تلك ، وعلاقة هذا التعدد وذاك الاستخدام لهذا البحر او ذاك بما تقتضيه المواقف الدرامية وما يتلاءم أو لا يتلاءم مع الحوار ومع مجموع الموقف المسرحي في بنائه وترسله وواقعه المطلوب .

اما الخاتمة المؤلفة من مبحثين ، فيقتصر التناول على القضايا المثارة في المسرحيات الشعرية المغربية وعلى حدود التجربة الشعرية المسرحية وآفاقها في المغرب . وتنتهي الرسالة في تدرجها المنهجي بالمصادر والمراجع التي خضعت لترتيب ابجدي على مالوف العادة .

ان التطبع قد يغلب الطبيعة في كثير من الاحيان ، ولعل هذا التغلب قد جر علي بعض الاخطاء

المتعددة التي فرضها شيوع الاستعمال بين الناس ، واقصد بالخصوص بعض الاستعمالات لمفردات على غير سلامتها مثل التمفصل عوض الانفصال ، والملفت عوض اللافت ، والمعطيات عوض النتائج ، والتمرحل عوض التطور المرحلي الخ . كما ان بعض اخطاء الطبع قد حاولت تداركها او استطعت تقويم بعضها ؛ لكنني تركت الباقي ، يقينا بأن السادة أعضاء اللجنة، بما هم عليه من سعة علم وتجربة سوف يتفطنون الى ذلك . فاذا كان الشاعر العربي القديم يقول :

ولم ار في عيوب الناس شيئا
كنقص القادرين على التمام

فانني ، وانا الذي لا أرى نفسي قادرا احس بوجود نقص مضاعف في عملي بالرغم من الجهد الذي صرفته . لهذا فانني لا اتصور ان عملي سيكتمل وسيكتسب ما يغتني به من جدية وبصارة وسداد ، من اساتذتي الاجلة الذين استفدت من دروسهم أثناء فترة التلمذة ، وسأستفيد من توجيهاتهم الآن ، كما سأستفيد منهم غدا .

انني لاجدد شكري للسيد الدكتور المشرف وللسادة اعضاء اللجنة واشكر هذه الكلية الزاهرة وعمادتها واساتذتها ، كما اشكر جميع الزملاء الذين ساعدوني في انجاز هذا العمل وشكرا .

البيان العالمي لحقوق الانسان في الاسلام

* اقام المجلس الاسلامي الدولي مؤتمرا في باريس فيمقر اليونسكو يوم 19 سبتمبر الجاري اعلن فيه البيان العالمي عن « حقوق الانسان » .

والبيان : وثيقة تاريخية هامة ، تعلن باسم الاسلام مع بدايات القرن الخامس عشر الهجري .

وقد حضر المؤتمر شخصيات تمثل الهيئات الدولية ، التيتهتم بالدفاع عن حقوق الانسان ، ورجال الصحافة ، واعضاء من البرلمان الاوروبية ، كما حضره كبار المفكرين المسلمين ، وممثلوالمنظمات والحركات الاسلامية في كل انحاء العالم .

والبيان : بتوقيت صدوره مواكب للصحوة الاسلامية التيتمتد الى كل انحاء العالم الاسلامي ، وفي مستهل القرن الخامس عشر الهجري ، ولاول مرة تعلن فيها « حقوق الانسان » كما جاءبها الاسلام . البيان بهذا كله يعد حدثا تاريخيا ، ومعلما بارزا في حركة المسلم المعاصر لاعادة صياغة المجتمع الاسلامي على منهاجالله .

والبيان في جملته وتفصيله مستمدا من كتاب الله تعالى ،وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم . وهذا يضفي عليه طبيعة خاصة ، تكشف عن الجهود الامينة المخلصة ، التي تقف وراءه،تحريا للحق المجرد واحتسابا عند الله تعالى .

والبيان : خطاب مباشر لشعوب الامة الاسلامية جماعاتوأفرادا ، ولحكامها ، وساستها ، قادة الفكر فيها ، تبصيرا ، وايقاظا ودعما ومساندة ، نصيحة وتواصيا بالحق ، دعوة الىالخير ، امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر ، ثم بلاغا للانسانية كلها.

وهو يضفي على حقوق الانسان طابعا من القدسية ، يستمدهامن طبيعة مصدره ، ويبرز ان العدوان على هذه الحقوق هو خروج آثم على حدود الله ، وان التفريط فيها ، او الاستسلامأمام عدوان عليها هو جريمة ، يرتكبها الفرد في حق نفسه ، وتأثم الجماعة كلها اذا هي خذلته في جهاده من اجل الحفاظ عليها .ان حقوق الانسان في الاسلام ليست منحة من حاكم ، ولا هي قرارات صادرة عن سلطة محلية او منظمة دولية ، وانما هيحقوق ملزمة ، بحكم مصدرها الالهي ، لا تقبل الحذف ولا النسخ ولا التعطيل ، لا يسمح بالاعتداء عليها ولا يجوز التنازل عنها .

والبيان : في حقيقته : دعوة للحكام المسلمين ان يعملواعلى احترام حقوق الانسان كما اقرتها شريعة الاسلام ، وهو دعوة لابناء الامة الاسلامية ، ان يتمسكوا بهذه الحقوق ، والا يفرطوافيها ، وان يتصدوا - في صلابة المؤمنين - لكل من ينتهك حماها .

ابن سيده المرسي

حياته - آثاره

تأليف : د. داريو كابانيلاس رودز
بحث ترجمة تعليق : د. حسن الوراكلي

** صدر مؤخرا عن احدى دور النشر بتونس كتاب (ابن سيده المرسي : حياته ـ آثاره) الذي ترجمه عن الاسبانية الدكتور حسن الوراكلي . وقد كتب المترجم المقدمة التاليـة :

كان للاندلسيين عبر الفترة الممتدة من الفتـح الاسلامي لشبه الجزيرة الايبيرية (82 هـ ـ 711 م) الى سقوط غرناطة (897 هـ ـ 1492 م) اسهامات وافرة متعددة ، تألقت بها شتـى واجهـات الادب والفن ، وازدهرت بها مختلف مجالات العلم والمعرفة، وقد لفتت هذه الظاهرة ، ظاهرة الاسهام الوافـر ، المتعدد منذ القرن الماضي ، نظـر المستشرقيـن بعامة والمستعربين الاسبان بخاصة ، فكتب اولئك ابحاثا ودراسات في تاريخ اسبانية الاسلامية وفكرها وادبها ، واكب هؤلاء في شيء غير قليل من الحـب والشغف والاكبار يرصدون مسيـرة ادب وفكـر استغرقت حوالي ثمانية قرون على ارض اسبانية ، وكان من نتيجة ذلك ان عمد بعضهم (كوديرا وريبيرا) الى نشر كتب الطبقات او معاجم الرجال الاندلسية، وانصرف البعض الآخر (آسين بلاثيوس) الى رسم صورة للفكر الاندلسي في النشأة والتطور والنضـج متمثلا في مدرسة ابن مسرة وابن عربي وابن حزم(1) وكان للادب والشعر الاندلسيين نصيبهما الموفور من عناية المستعربين واهتمامهم تجلى فيما كتبه حولهما من دراسات ليست تخلو من جدة وطرافة كل مـن (بالنثيا وغومث) وغيرهما .

وكما انبتت ارض الاندلس مفكرين متميزيـن وشعراء افذاذا ، انبتت علماء كبارا عنـوا بدراسة اللغة نحوا ومعجما ـ وقد انتهت الينا بعض آثارهم تدل على ما كانوا يستشرفونه في دراساتهم من آفاق التجديد والابتكار ـ من امثال الزبيدي وابن القوطية وابن سيده وابن مضاء النحوي وابي حيان الاندلسي وغير هؤلاء ، ومع ذلك فقد ظل الاسهام الاندلسي في القطاع اللغوي ـ نحوا ومعجما ـ في منطقة الظل ، لم يظفر بنشر علمي لنصوصه الباقية او ببحث مستقل ينتظمه او درس خاص يجلوه سواء من طرف الباحثين العرب ـ الذين نشطوا في العقود الاخيرة لدراسة التراث الاندلسي ونشر نصوصه ـ او المستشرقين بما فيهم الاسبـان .

على انه منذ آواخر الاربعينات تلفت الدارسون العرب الى تراث الاندلس اللغوي ليبلـوروه عـن طريقتين ، اولهما تحقيق ما تبقى من آثـار ذلـك التراث ونشره ، وثانيهما تتبعه بالتحليل والدرس ، وهكذا ظهر سنة (1366 هـ ـ 1947 م) كتـاب الرد على النحاة لابن مضاء النحوي بتحقيق الدكتور شوقي ضيف ، وهو دعوة (الى الانتقاض على النحاة

(1) عني المستشرق الكبير اسين بلاثيـوس بدراسة هؤلاء الاعلام وتحليل عطاءاتهم الفكرية في كتب ثلاثة ، وقد ترجم د. عبد الرحمن بـدوي كتابه عن « ابن عربي » . ونحن الآن بصدد نقل كتابـه القيم عن « ابن مسرة ومدرسته الفلسفية » الـى العربيـة .

وما أصلوا وفرعوا في النحو العربي) يفتح لنا بذلك الابواب لندرك ما (ننشده من تيسير النحو وتذليل صعوباته ومشاكله) كما يقـول محقـق الكتـاب في تقديمـه .

وشهدت الخمسينات عملين رائدين في هـذا المجال وهما : « المخصص » لابن سيده . دراسة دليل للاستاذ محمد الطالبي ، وهي رسالة جامعية اعدها صاحبها باشراف المستشرق الفرنسي ـ ر. بلاشير (1956) . استهدف بها التعريف بمخصص ابن سيده وتسهيل تناوله بوضع فهارس متقنة لمضامينه . اما العمل الثاني فهو الشروع في نشر علمي محقق لمعجم ابن سيده « المحكم والمحيط الاعظم في اللغة » قام به الاستاذ مصطفى السقا والدكتور حسين نصار (1958) ويعتبر المحكم كما يقول الدكتور طه حسين (اصلا خطيرا من اصول المعجمات العربية) ، كذلك شهدت الستينات ثلاثة اعمال في نفس المجال وكلها على جانب من الاهمية لا ينكر ، اقترن اثنان منها او كادا يقترنان في الظهور، وهما : « ابو حيان النحوي » للدكتورة خديجة الحديثي (1966) ، وقد جلت في دراستها آثار ابي حيان النحوية ورسمت له مذهبا نحويا واضحا ، وكتب المستشرق الدكتور كابانيلاس عن ابن سيده المرسي وجهوده في حقل المعاجم (1966) . وأعقبت هذين الكتابين كتاب الاستاذ البير حبيب مطلق عن « الحركة اللغوية في الاندلس منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر ملوك الطوائف (1967 (2). وهو عرض مركز استقطب مشاركة الاندلسيين ونتاجهم في دراسة اللغة من زوايا مختلفة .

* * *

ومنذ سنتين ، تلطف الصديق الدكتور كابانيلاس فاهداني نسخة من كتاب عن ابن سيده ، فلما مضيت في قراءة الكتاب اثار اعجابي به استقصاء مؤلفه لموضوعه وامتلاكه لناصية بحثه ، تحدوه في ذلك روح موضوعية تناقش وتعلل في وضوح فكري خليق بالتقدير ، وتعرض وتدل على المظان التي افادت منها في امانة اكاديمية جديرة بالاكبار ، ذلك الوضوح الفكري في المناقشة والتعليل ، وهذه الامانة الاكاديمية في العرض والتدليل انتهيا بكتاب الدكتور كابانيلاس الى ان يكون صورة واضحة السمات ، بينة القسمات لحياة وآثار « معجمي » مرسية الفذ ابي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده .

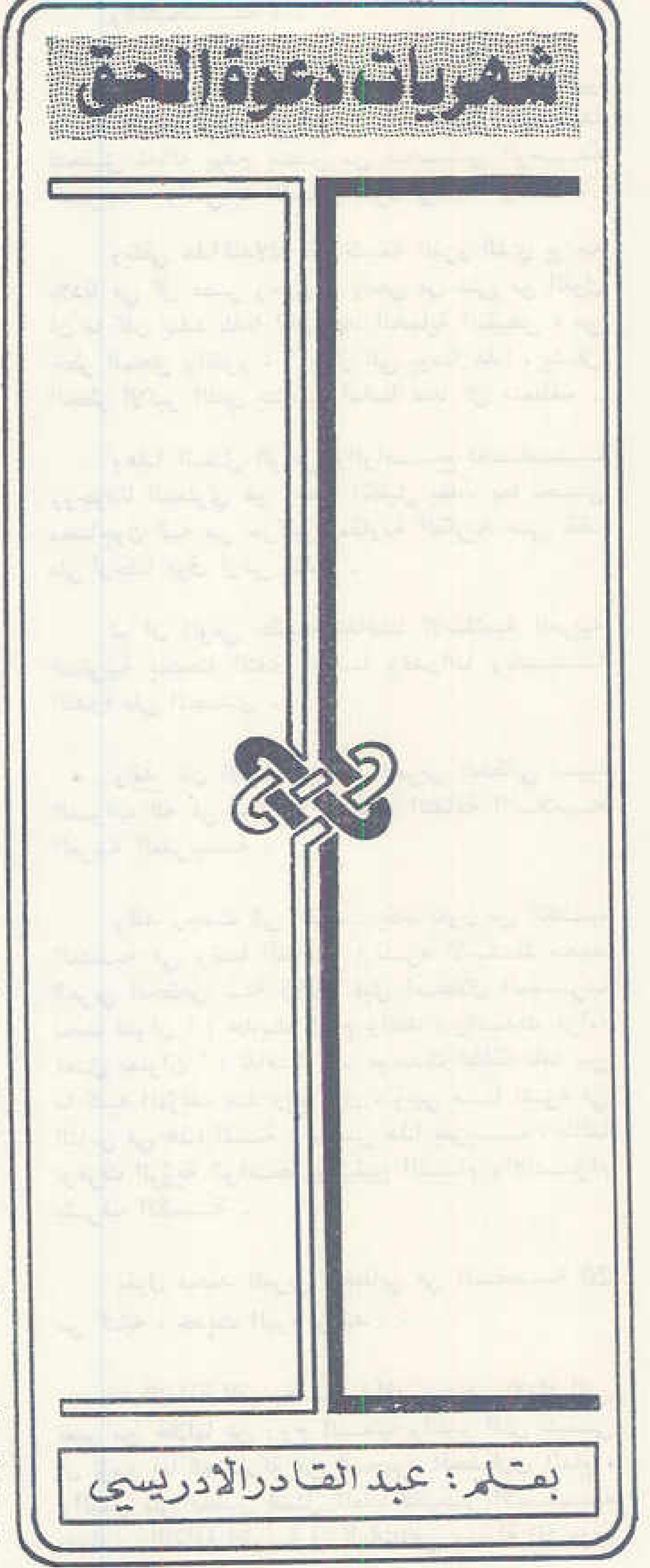
ولعل ذلك هو ما حملني على التفكير في ترجمة الكتاب الى العربية ، وكان ان كتبت الى مؤلفه أشكره على هديته واستاذنه في الترجمة ، فاذن بها ، مشكورا . واني اذ اقدم اليوم ، دراسة الدكتور كابانيلاس عن ابن سيده في حلتها العربية ، ارجو ان يجد فيها الاساتذة والطلبة ، بجامعتنا ملامح من تراث جاد وخصب ، ينبغي العمل على بعثه واستلهامه على ضوء ما يطرحه واقعنا من متطلبات واحتياجات .

ومن الله نستلهم الحق والصواب ، وهو ولي التوفيق بدءا ونهاية .

تطوان : د. حسن الوراكلي

---

(2) يبدو ان السبعينات ستشهد هي الاخرى محاولات جديدة في دراسة شخصية ابن سيده اللغوية خاصة ، فلقد سجلت أخيرا رسالة دكتوراه في النحو واللغة بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة بعنوان (ابن سيده اللغوي) كما سجلت رسالة دكتوراه اخرى بكلية اللغة العربية ـ جامعة الازهر ، موضوعها « الاحكام اللغوية بين ابن فارس وابن سيده » . وفي كلية الآداب بجامعة محمد الخامس سجلت رسالة دبلوم الدراسات العليا حول ابي علي القالي وتاثيره في الدراسات اللغوية في الاندلس .



مدخل لدراسة
الثقافة المغربية

●● من الابحاث العميقة الجادة الهادفة ، التي نشرت في المغرب خلال الفترة القليلة الماضية بحث كتبه الاستاذ محمد العربي الخطابي عن : (الاصول والفروع : مدخل لدراسة الثقافة المغربية)، وظهر في العدد العشرين من الرصيفة (المناهل) التي تصدرها وزارة الثقافة . وهو دراسة من مستوى رفيع ، تمثل بحق ، وعلى قصرها النسبي (سبع عشرة صفحة من حجم المجلة) ، تطورا نوعيا في الدراسات الادبية والتاريخية بالمغرب ، تثبت : بما لا يرقى اليه الشك ، قدرة العقل المنزه عن الاغراض والاهواء ، على التحليل والبحث والتنظير واصدار الاحكام الصائبة السديدة .

يقول الباحث :

« ان استقراء واقع المغرب يمدنا ببعض الادلة الاولية التي تفيد ان تراثنا الثقافي ـ المدون والمنقول بالسماع والمشاهدة ـ يتكون اساسا من :

اولا ـ الثقافة الاسلامية العربية المدونة في غالب الاحيان .

ثانيا ـ التراث الامازيغي ـ بعناصره المختلفة المصمودية والصنهاجية ، والزناتية ـ وهو سماعي في الاغلب الاعم .

ثالثا ـ ملامح من التراث الافريقي « الزنجي » .

هذه هي القاعدة الاساس لكياننا ، وهذا حق لا جدال فيه . ولكن الباحث يستطرد ليؤكد حقيقة اخرى لها الاولية المطلقة ، وذلك حينما يقول :

« .. ومما لا شك فيه ان الثقافة الاسلامية العربية هي اكثر تلك التيارات المتداخلة عمقا ووضوحا . والاستدلال على ذلك ليس بالامر العسير، فقد يؤديه عنا تراث مدون بين المعالم ، وقيم فكرية وروحية ووجدانية واضحة الاثر ، بحيث ان الباحث

لن يتكلف من المشاق أكثر مما يتطلبه المنهج العلمي من امعان النظر والمقارنة وترتيب الاسباب واستخلاص النتائج بعد استشارة الكتب والوثائق والمعالم العمرانية والاثرية وتفحص العادات والاعراف الجارية في حياة الناس اليومية » .

ومن اجل هذا ، ومراعاة لهذا الاعتبار الهام ، فليس بمقدورنا ـ كما يقول الاستاذ محمد العربي الخطابي ـ أن نتصور وجود ثقافة مغربية بمعزل عن ثقافة اشمل وارحب هي الثقافة الاسلامية العربية .

لماذا ؟ ...

لانها .. (صبغت المغاربة بصبغتها المميزة وجعلت منهم وحدة عضوية ونفسية ووجدانية متماسكة واعطتهم مكانتهم في ساحة الدول وتاريخ الحضارات) .

هذا التركيب الفكري للكيان الوطني المغربي يعطي للمفكر الاسلامي ، في المغرب الجديد ، طابعا متميزا ، اولا باعتباره وارث حضارة وفكر وثقافة ذات خصوصيات وجدانية وذهنية ، وثانيا لوجوده في موقع متقدم على الجبهة المواجهة لاوروبا حيث تنطلق القذائف الايديولوجية الموجهة نحو معاقل الاسلام والعروبة .

والاستاذ الخطابي يعبر عن هذه المرحلة ادق تعبير بقوله :

(.. لقد ارتبطت ثقافتنا المعاصرة بمقاومة الاحتلال الاجنبي ومناهضة اسباب الانحطاط الاجتماعي والفكري . وبرزت السلفية العقدية لتكون من حوافز تنشيط الحركة الثقافية الاسلامية الوطنية في المغرب) .

وهنا يقف الاستاذ محمد العربي الخطابي وقفة تأمل وتنظير اقتضاها السياق ، مؤكدا من خلالها حقيقة من الحقائق ذات الطابع المغربي الصرف :

(.. ويجب ان نفهم السلفية المغربية على أنها حركة ذات جذور راسخة تنطلق منها وتنتشر لاصلاح الاوضاع الدينية والسياسية والاجتماعية والفكرية ، وتصحيح الذات المغربية المسلمة) .

والنتيجة ؟ .

(.. السلفية ، اذن ، كانت حافزا اختير بكثير من التبصر والوعي من حيث ان الاستعمار انما بدأ لتحقيق غاياته بهدم عنصر من عناصر الوحدة المغربية ، واعني به الاسلام شرعا وعقيدة وثقافة) .

ويكفي هذا للدلالة على طبيعة الغزو الذي يواجه بلادنا في كل عصر وحين . ونحن في غنى عن القول أن ما كان يهدد بلدنا ابان عهد الحماية البغيض ، من خطر المحق والغزو ، لا يزال الى يومنا هذا ، يشكل الخطر الاكبر الذي ينتصب امامنا عند كل منعطف .

وهذا التمثل الواعي والواضح لخصائصنا ووجودنا المعنوي هو وحده الكفيل بمدنا بما نحن محتاجون اليه من حوافز المقاومة الفكرية حتى نقف على ارجلنا فوق ارض صلبة .

ثم ان الوعي بطبيعة ثقافتنا الاسلامية العربية المغربية يمنحنا الثقة بانفسنا وقدراتنا ويكسبنا القدرة على التصدي .

ولقد كان الاستاذ محمد العربي الخطابي مصيبا الصواب كله في تحديده لعناصر الثقافة الاسلامية العربية المغربية .

ولقد رجعت الى كتاب ، يكاد يكون من الكتب المنسية في وقتنا الحاضر ، نشره الاستاذ محمد العربي الخطابي سنة 1955 قبل استقلال المغرب تحت عنوان : (حديث اليوم والغد) واعدت قراءة فصل بعنوان : (ثقافتنا) . فوجدت تطابقا تاما بين ما كتبه المؤلف منذ ربع قرن ، وبين ما نشره في الناس في هذه السنة . وليس هذا بغريب ، طالما توفرت الرؤية الواضحة واليقين التام والالتزام بشرف الكلمة .

يقول محمد العربي الخطابي في الصفحة 20 من كتابه (حديث اليوم والغد) :

« الثقافة القومية ـ كما أفهم ـ هي الاداة التي نعبر من خلالها عن روح الشعب والقيم التي ينبغي أن نؤمن بها للمشاركة في المجهود الحضاري العام ، والعمل على تحقيق المثل العليا لخير الانسانية جمعاء ، والثقافة القومية في كلمات،هي وسيلة الشعوب

لتبرير وجودها وقيمتها في المحيط الانساني الاكبر. **ولكي تكون الثقافة قومية بالمعنى الصحيح لا بد ان تصطبغ بلون حياة الامة التي تنشأ وتترعرع في اكنافها ، وان تتخذ لغتها وسيلة للتعبير عن نفسها »**.

ويقول ايضا :

« من هذا نستنتج ان اللغة العربية لا بد ان تكون لغة الثقافة القومية الناشئة في المغرب ، باعتبارها لغة البلاد ووسيلة التعبير الراقي فيها منذ أقدم العصور » .

ويصدر المؤلف حكما على طائفة من كتابنا فيقول :

« .. المحاولات التي يبذلها بعض المثقفين عندنا في سبيل الانتاج بلغة اجنبية ، لا يمكن ان تثمر كوسيلة للتوجيه الثقافي ، ولا يمكن ان تؤدي مهمة التعبير عن قلقنا الفكري والسياسي والاجتماعي خير اداء . كما انها لا تستطيع ان تكون عاملا فعالا في **خلق ثقافة قومية ذات طابع مميز خاص بها ،** اذ يجب ان يكون في حسابنا ان الثقافة لها رسالتان : رسالة الدعوة والتوجيه ، ورسالة الاداء والتعبير » .

ولسنا نعدو الحق اذا أعلنا في وضوح وجلاء ان ما كتبه الاستاذ الخطابي سنة 1955 ، والمغرب بعد في خضم الصراع المرير مع قوى العدوان والاحتلال ، لا يزال يشكل ، الى يوم الناس هذا ، واجهة من واجهات المعركة الفكرية والادبية التي تخوضها طائفة المفكرين الاصلاء دفاعا عن قيمنا ومقوماتنا .

ولا غرو ، فان معارك الحق ضد الباطل مسترسلة . بيد ان لنا من انتصارات الحاضر أقوى ضمانة لكسب الاشواط القادمة ●

تحية كريمة من الدكتور حسين مؤنس

●● يعد الدكتور حسين مؤنس في الطليعة من المفكرين والكتاب العرب في عصرنا الراهن . فهو ابرز المؤرخين واكثرهم صلة بالتراث العربي الاسلامي في الاندلس والمغرب . وقد قضى سنوات طويلة في مدريد مديرا للمركز الثقافي العربي الذي كان احدثه الدكتور طه حسين في أوائل الخمسينات لما تولى وزارة المعارف في مصر .

كتب الدكتور حسين مؤنس عن المجلات الثقافية في المغرب في عدد غشت 1981 من مجلة (الهلال) التي يراس تحريرها ، فقال عن مجلة (دعوة الحق) بالخصوص :

(.. فكلنا نعرف مجلة (دعوة الحق) التي يعتبر كل عدد من اعدادها ذخرا من ذخائر الصحافة العربية الفكرية ، فهي مجلة ابحاث ومجلة ادب وشعر ، وقبل ذلك كله مجلة اسلام وعروبة) .

وعرض الدكتور مؤنس في نفس الكلمة الى مجلة (البينة) فقال في حقها :

(.. ومن سنوات انشا المرحوم علال الفاسي مجلة (البينة) وكانت من اقيم المجلات الثقافية الاسلامية التي قرأتها ، ومجموعاتها عندي ذخر من ذخائر المكتبة . ومن المؤسف انها اختفت بوفاة منشئها علال الفاسي رحمه الله رحمة واسعة ، فقد كان من اعلام الحرية والعروبة والاسلام في عالم الاسلام كله) .

واذا كانت (البينة) قد توقفت عن الصدور قبل وفاة علال الفاسي بما يزيد عن عشر سنوات ، كما هو معروف ، فان هذا لا ينقص من قيمة شهادة الدكتور حسين مؤنس الذي يعتبر من القلة العالمة والمثقفة في الوطن العربي والاسلامي ذات الصلة الوثيقة برجال المغرب وعلمائه وكتابه ومفكريه .

و (دعوة الحق) تعتز بهذه الشهادة من رجل يجلس على قمة اعرق مجلة عربية فكرية تعلمت عليها الاجيال منذ تسع وثمانين سنة ولا تزال تشع علما وتنويرا .

مرحى لمدرج المختار السوسي

● تحت هذا العنوان نشر الاستاذ احمد امزال في الزميلة (العلم) مقالا قيما ومنصفا عن

علامة سوس ونابغة المغرب المرحوم المختار السوسي :

« منذ ايام تم تدشين مدرج المختار السوسي في كلية الشريعة بايت ملول ، الامر الذي له اهميته لما يشكله من اعتراف بالمكانة العلمية والفكرية لشخصية مغربية فذة كانت بالفعل في مستوى رجالات استحقوا التكريم واستحقت معه اجيالنا ان تعرف عنها وان تثار لديها رغبة البحث في حياة وانتاجات ومواقف اولئك الافذاذ الذين قليلا ما نرى عملا من شانه التذكير بهم وبما قدموه لبلادهم من خدمات ؛ اللهم ما تمثل من بعض ما نصادفه وان كان نادرا كوجود مدرج علال الفاسي وممر عبد الخالق الطريس وشارع فال ولد عمير ومدينة المحمدية ومدرسة ابن‌سليمان الروداني وزنقة البريهي واستوديو التلمساني وملعب الاب جيكو وموسم سيدي عبد السلام بن مشيش الى غير ذلك مما نرى فيه بعض الشيء الانصاف في حق اناس ينبغي الا ننسى في كل الظروف والاحوال ما لهم من مواقف شملت مجالات الابداع الفكري او السياسي او الفني .

والواقع ان المرحوم العلامة محمد المختار السوسي الذي يمر الآن على وفاته زهاء عشرين سنة يعد من قادة الحركة الوطنية ببلادنا حيث تعرض للمضايقات والنفي والقمع الاستعماري وكان الى جانب ذلك المفكر الذي تعددت شخصياته فكان مدرسا واديبا وشاعرا ومرشدا نصوحا وقاضيا ومؤرخا وكاتبا ومؤلفا وسياسيا ووزيرا ، وكان رحمه الله اوسع ثقافة وادراكا ، وله كذلك خصال حميدة من صبر وتجلد وتواضع وغيرة وطنية واخلاقية ووفاء للمبادىء واخلاص للاصدقاء الى غير ذلك من صفات النبل التي اجتمعت فيه فكونت منه الانسان الطيب والمفكر المغربي الاصيل .

لقد شاءت الاقدار ان يطلق اسم المختار السوسي على مدرج في كلية تقع قلب القطر السوسي الذي ولد ونشا به المرحوم وشغف طيلة حياته بالبحث والكتابة عن تلك المنطقة العزيزة من بلادنا المغربية فكانت مؤلفاته القيمة المتمثلة في (سوس العالمة) و (المعسول) و (خلال جزولة) و (ايليغ قديما وحديثا) وغيرها من الانتاج الفكري الغزير مرجعا لا مفر منه لكل باحث في تاريخ وادب وحياة رجالات سوس الشيء الذي اغنى المكتبة الوطنية المغربية .

ان عبقرية الاستاذ المختار السوسي تبرز بكيفية مثيرة من خلال مواقفه واشعاره واحاديثه الاذاعية المسجلة التي لا زالت تدرج على امواج الاثير كل شهر رمضان بالاضافة الى ما له من مساهمات جادة في الحقل الثقافي والفكري ببلادنا مع ما له ايضا من انتاج لم يبخل به على بعض الجرائد والمجلات كمقالات وكتابات في التاريخ والادب .

وان تكريم استاذنا المختار السوسي باطلاق اسمه على مدرج بالكلية هو التفاتة طيبة لاحياء الامجاد في انتظار وضع دراسات تشمل اطوار حياته وانتاجه وفكره الخلاق ؛ وتلك مسؤولية وتكريم للعلم والمعرفة » .

تعليق على التقويم الهجري الموحد 1402

● كتب الفلكي المغربي الشهير الاستاذ محمد بن عبد الرازق من مراكش تعليقا عن التقويم الهجري الموحد لسنة 1402 ، استوفى فيه الموضوع دقة واحاطة وتحليلا ننشره فيما يلي :

في جريدة الشرق الاوسط الصادرة من لندن في العدد المؤرخ بيوم الثلاثاء 1981/5/5 الموافق 1 رجب 1401 الصفحة 14 تحت عنوان (التاريخ الهجري واحد) ؛ ان لجنة التقويم الهجري الموحد انهت اشتغالها بتونس العاصمة يوم الخميس 1981/3/19 وانها اطلعت على ما وضعه الفنيون من علماء الفلك العرب من جداول خاصة بالتقويم الهجري الموحد لعام 1402 المتضمن اوائل الشهور والاعياد الدينية والمواسم وكذلك الاشهر الثلاثة الاولى لسنة 1403 وتنص على اعتبار ان يكون (البعد الزاوي) اى البعد بين النيرين 8 درجات وارتفاع القمر عن الافق 5 درجات هي الاساس لامكان اثبات دخول الشهر شرعا ، وقد صادقت اللجنة على ما يلي على اوائل تلك الشهور المذكورة :

(1) ومما لا شك فيه ان اعتبار كون البعد بين النيرين ما بين سبع وثماني درج وارتفاع القمر 5 درج هو الاساس لامكان اثبات دخول الشهر شرعا هو من مخالفة الكتاب والسنة والاجماع ومن مخالفة ما عليه الفلكيون الشرعيون المقتدى بهم سلفا وخلفا في امكان رؤية الهلال بالعين ومن الطعن في الحكم الشرعي الاسلامي .

اما مخالفته للكتاب فقد قال الله تعالى (يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج) والسؤال وقع من معاذ بن جبل هكذا ، ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ؛ واخرج الحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عمر قال ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله الاهلة مواقيت للناس فصوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا ثلاثين يوما ، وعن طلق بن علي قال ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الله الاهلة مواقيت للناس فاذا رايتم الهلال فصوموا واذا رايتموه فافطروا فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين ، انظر الدر المنشور للسيوطي ؛ وعن ابن عباس قال جعل الله الاهلة مواقيت يصام لرؤيتها ويفطر لرؤيتها ، انظر الاحكام لابن العربي .

وقال ابن عباس في تفسيره (يسئلونك عن الاهلة) عن زيادة الاهلة ونقصانها لماذا (قل) يا محمد (هي مواقيت للناس) علامات للناس لقضاء دينهم وعدة نسائهم وصومهم وافطارهم (والحج) وللحج نزلت في معاذ بن جبل حين سال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك .

واما مخالفته للسنة فهناك احاديث كثيرة يكفي منها ما تقدم عن ابن عمر وطلق بن علي وابن عباس ؛ واما مخالفته للاجماع فقد قال ابن رشد في البداية واجمعوا على ان الاعتبار في تحديد شهر رمضان انما هو الرؤية ، وعنى بالرؤية اول ظهور القمر بعد السواد ؛ وروى ابن نافع عن مالك في المدينة ى الامام لا يصوم لرؤية الهلال ولا يفطر لرؤيته وانما يصوم ويفطر على الحساب ، انه لا يقتدى به ولا يتبعه واما مخالفته لما حرره علماء الفلك الشرعيون بارصادهم المتوالية في السنين الطويلة فيكفي ما قاله البستاني في زيجه ونصه القدماء ما تكلموا في رؤية الهلال الا بالقول المطلق وهو انه لا تمكن رؤيته لاقل من يوم وليلة ؛ واذا تقصمت اسباب الرؤية وجد هذا القول هو الاصل الذي يعمل عليه ، وقال ايضا الذي تجتمع آراء الناس عليه في مقدار قوس الرؤية وهو على ما وجدنا بالرصد اثنا عشر جزءا من ازمان معدل النهار بالتقريب ؛ وقال في الاخير ومن البين ان مقدار هذه الازمان المذكورة يكون قريبا من اربعة اخماس ساعة . واربعة اخماس ساعة هي 48 دقيقة .

وقال البيروني في التفهيم القمر يشارك الكوكب في التصميم ومقداره وفي الاحتراق اذا كان بعد ما بينه وبين الشمس اقل من

سبع درجات وفي الكون تحت الشعاع اذا زاد البعد على ذلك الى اثنتي عشرة درجة وهي حد الاهلال بالتقريب .

وقال ابن الشاطر في زيجه (تنبيه) حد ارتفاع الهلال يختلف لاختلاف نور الهلال فان الهلال الذي نوره ثلثا أصبع يجب ان يكون ارتفاعه عشر درجات ، والهلال الذي فيه من النور اصبع يجب ان يكون ارتفاعه ثماني درج ، فحد الارتفاع يختلف بزيادة نور الهلال ونقصانه ، وقال ايضا (تنبيه) فان قل قوس النور صعب من جهة قلة الضوء وان قل قوس الرؤية صعب من جهة الارتفاع ، وان قل المكث فلشدة ضوء الافق .

وقال الغ بيك في زيجه تنقص مطالع نظير الشمس بوقت الغروب من مطالع نظير القمر المعدل وتسمى الباقي البعد المعدل وتاخذ البعد بين تقويم النيرين بوقت الغروب وتسميه بعد السواء فان كان البعد المعدل بين عشر درجات واثنتي عشرة درجة وبعد السواء أزيد من عشرة فيمكن رؤية الهلال ضعيفا وان كان البعد المعدل بين اثنتي عشرة واربع عشرة فيكون الهلال معتدلا ، وان كان أزيد من هذا فيكون الهلال ظاهرا هـ .راجع مقالنا (متى تمكن رؤية الهلال بالعين) وقد وزعناه على المؤتمرين في بركسيل في 8 شعبان 1400 .

(2) وعليه فالتقويم الهجري الموحد المذكور قد نبذت فيه الرؤية الواجبة بالكتاب والسنة والاجماع واسس على ما لا يتفق مع المشاهدة والواقع ولا مع ما أسسه علماؤنا الفلكيون الشرعيون ، وقصد تطبيقه على جميع الامة الاسلامية التي تقرب من المليار نسمة ، وحيث ان الامر هكذا فيجب على جميع الامة الاسلامية نبذه وطرحه وعدم اعتباره لانه بني اولا على ما هو مخالف للكتاب والسنة والاجماع ، وقد قال تعالى : (وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم مومنون بالله واليوم الآخر) ، وقال عليه السلام (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) واسس ثانيا على ما يتفق مع المشاهدة والواقع ولا مع ما اسسه العلماء الفلكيون الشرعيون المرجوع لهم في هذه المسالة وحدهم بسبب ارصادهم المتوالية في السنين الطويلة .

(3) وايضا كيف يصح ان يقال انتهى عهد التردد والتشكك باصدار هذا التقويم الموحد المؤسس على ما لا يتفق مع الواقع. أبمخالفة الكتاب والسنة والاجماع وما عليه علماء الفلك المقتدى بهم ينتهي عهد التردد والتشكك ؟ ان هذا لمن الطعن في الحكم الشرعي الاسلامي وعدم الاعتراف بان الاختلاف والاضطراب انما جاء من عدم تطبيق بعض الدول الاسلامية الرؤية المطلوبة كتابا وسنة واجماعا على حقيقتها ، فها نحن نرى بعض الدول تثبت رؤية الهلال وفي عشية الغد لا يرى هلال ، او تثبت رؤية الهلال عشية في حين ان الهلال رىء في جهة الشروق وقت طلوع فجر ذلك اليوم ، او تثبت رؤية الهلال قبل اجتماع القمر مع الشمس او بعد اجتماعهما ، ولكن القمر لم ينفصل عن الشمس بالقدر الذي تمكن معه الرؤية كثماني درج او تسع درج او عشر درج او غير ذلك مما لا تمكن معه الرؤية على شهادة فرد او فردين او ثلاثة ، في حين ان الهلال يراقبه العدد الكثير ، وفي كثير من الاقطار والامصار ، ولا يرى بحال مع وجود الصحو ، مع ان الهلال لو وصل لحد الرؤية وهو على الاقل يوم وليلة لرآه الجمهور ولما استقل برؤيته فرد او فردان او ثلاثة مما دون الجماعة المستفيضة الى غير ذلك ، كما نرى الباكستانيين والهنود والمغاربة متفقين في اوائل الشهور القمرية غالبا ، واذا وقع خلاف فالذين يتقدمون بيوم هم المغاربة ، في حين اننا نرى الدول التي في الوسط تسبق الباكستانيين والهنود والمغاربة بيوم وبيومين وما ذاك الا لبنائهم على رؤية غير محققة . ولهذا فالواجب على جميع الامة الاسلامية ان لا تبني صومها وفطرها وحجها وغير ذلك من امور دينها الا على رؤية محققة لا شك فيها ولا وهم ولا خيال ولا غير ذلك من الاغراض السياسية والاقتصادية لبناء العبادة عليها ، والعبادة يجب ان لا يدخل الانسان اليها الا بيقين ولا يخرج منها الا بيقين ، وبهذا ينتهي عهد المخالفة الشرعية ونكون قد أدينا صومنا وفطرنا وحجنا وغير ذلك من أمور ديننا وفق ما هو مطلوب منا كتابا وسنة واجماعا ، ولا يبقى بين المسلمين خلاف الا ما يوجبه اختلاف المطالع وهو الاختلاف بيوم في بعض الاحيان ، ويكون المتقدم بهذا اليوم من كان في الغرب لا من كان في الشرق اما غير ذلك فلا اعتبار به ولا تصح العبادة به أبدا .

(4) اما اختلاف المطالع فيكفي في اعتباره حديث كريب مع ابن عباس ، ولهذا قال القرطبي في المفهم قول ابن عباس هكذا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة تصريح برفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم وبامره فهو حجة على ان البلاد اذا تباعدت كتباعد الشام من الحجاز فالواجب على أهل كل بلدان تعمل على رؤيته دون رؤية غيره هـ .

وقال ابن عبد الحكم : وهو من جلة أصحاب مالك لا يجوز النقل ولا يلزم وذلك فيما بعد جدا حيث يمكن ان يراه قوم ولا يراه آخرون هـ .

وايضا اذا كانت اوقات الصلاة تختلف ولا تكون نقطة سوداء يتذرع بها الاجانب على استحالة وحدة العرب بل المسلمين فكيف لا تختلف اوائل الشهور القمرية بيوم حسب المطالع .

على ان الاجانب انما يستهزئون بالذين يثبتون رؤية الهلال قبل اجتماع القمر مع الشمس او بعد اجتماعهما باقل من يوم الهلال عشية مع رؤيته في جهة الشروق صباحا ، اما الاختلاف وليلة او يثبتون رؤية الهلال وفي الغد لا يرى او يثبتون رؤية بيوم حسب المطالع فهم يعرفون انها أمر ضروري يقتضيه الوضع الفلكي على ان القائلين بتوحيد اوائل الشهور القمرية باعتبار الصوم والفطر والحج وغير ذلك من امور الدين فاما لكونهم يعتقدون ان الارض مسطحة واما لكونهم يريدون التقدم على الرؤية وهذا مذهب رافضي واما لكونهم تأثروا بعمل الروافض الذين يتقدمون الرؤية بيوم او يومين ويؤولون قول النبي صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته صوموا اليوم الذي يرى في عشيته ، اما غير هؤلاء فلا يعتبرون الا الرؤية او اكمال العدة ثلاثين ، ومنهم ابن عباس حبر هذه الامة وترجمان القرءان .

(5) (تنبيه) المجلس الاعلى للقضاء بالحجاز أصدر بلاغا يطلب فيه من جميع المسلمين تحري رؤية هلال ذي الحجة 1400 مساء يوم الخميس 30 ذي القعدة 1400 واصدره قبل يوم الخميس بثلاثة ايام وبقي يذاع الى يوم الخميس ثم اصدر المجلس المذكور بلاغا ثانيا بعد يوم الخميس بيومين يعلن فيه ان يوم الوقوف بعرفة هو يوم السبت 9 ذي الحجة 1400 وان يوم عيد الاضحى هو يوم الاحد بعده استنادا على ان شهري شوال وذي القعدة أكملا ستين يوما وانه لم يتقدم اى واحد للشهادة برؤية هلال ذي الحجة 1400 .

وهذا ان دل على شيء فانما يدل على انهم لم يستندوا الى رؤية محققة قبل انتهاء ذي القعدة ، اذ لو استندوا اليها لما عدوا ثلاثين من شوال وثلاثين من ذي القعدة ولا يرون هلالا مع ان هلال الثلاثين لا يمكن ان يخفى على أحد لان رؤيته عشية الثلاثين تكون قطعية ، فلذا قال خليل فان لم ير بعد ثلاثين صحوا كذبا ، وقال مالك هما شاهدا سوء .

(6) (تنبيه آخر) انعقد في القاهرة في اواخر اكتوبر 1966 المؤتمر الثالث لمجمع البحوث الاسلامية ، وقد حضر هذا المؤتمر ما يزيد على مائة عالم من اربعين دولة اسلامية ، ومما جاء في توصياته ان الرؤية هي الاساس وان الشهادة بالرؤية اذا كانت فيها تهمة او خالفت الحساب الموثوق به الصادر ممن يوثق به فانها ترد ولا تقبل ، وان اختلاف المطالع يعتبر فيما اذا لم

تشترك بلد الرؤية مع غيرها في جزء من الليل ولا يعتبر فيما اذا اشتركت فيه ، وحيث حضر هذا المؤتمر ما يزيد على مائة عالم من أربعين دولة اسلامية .

وحيث قرر انه يعتبر اختلاف المطالع على ما فيه ، فكيف يصح لمن جاء بعدهم من المؤتمرين في استانبول تاريخ 27 نونبر 1978 ان يقرروا توحيد أوائل الشهور القمرية في العالم الاسلامي كله ، وان يجعلوا الاساس في اثبات أوائل الشهور القمرية هو ان يكون البعد بين النيرين ما بين سبع وثماني درج ، وارتفاع القمر عن الافق خمس درج مع انه قرر ان الرؤية هي الاصل ، وهذا مما يبطل ذلك التقويم الهجري الموحد ، لان حضور ما يزيد على مائة عالم من أربعين دولة اسلامية لا يعادله الذين حضروا في مؤتمر استانبول والله الموفق .

مراكش : محمد ابن عبد الرازق

من فنون الخطب المنبرية

●● ألقى الاستاذ العلامة السيد محمد ابن عبد الصمد كنون الحسني خطبة منبرية بمسجد الناصرية بطنجة بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب . والخطيب من البلغاء المتوفقين في فن القول انشاء والقاء . وهو الى ذلك شاعر مجيد وان كان مقلا في انتاجه . وتعتبر مجموعة الخطب التي القاها من أجود خطب الجمعة ، وهي نموذج فريد . تجمث بين سمو المعنى وجلال الاسلوب وجمال الاداء .

ونشر فيما يلي الخطبة التي القاها العلامة محمد بن عبد الصمد كنون يوم الجمعة 13 شوال عام 1401 موافق 14 غشت سنة 1981 .

الحمد لله الذي جعل ثورة الملك والشعب ، قاصمة ظهر الاستعمار ، وسير صروحه تتزلزل من أصلها ، وتسرع الى الانهيار ، أحمده تعالى وأشكره ، واستعينه جل جلاله واستغفره ، وأشهد ان لا اله الا الله ، وأشهد ان سيدنا محمدا رسول الله ، اللهم صل وسلم عليه وعلى ءاله الاطهار ، وصحابته الهداة الاخيار ، اما بعد ،

أخي المسلم ، كان في غالب من سبق من الامم ، ومن تلاحق بهم والتأم ، يقوم قادتهم ، بأعمال عمرانية ، تدوم تذكر وتنشر وأفعال عرفانية ، تبقى تحمد وتشكر ، وتعترف لهم شعوبهم بذلك ، وما أبرموه هنالك ، ويبلغ الشاهد الغائب ما صدر عنهم ، وما تقرر وظهر منهم ، ولا يقف ذلك لدى حدود المستوطنين ، بل تنقله لسواهم أقلام المؤرخين ، ليكون الجميع على بصيرة من الواقع ، في المصالح والمنافع ، وتنويها بالعاملين منهم وتكريما ، وتقديسا لهم وتعظيما ، بصير يتعاقب من الاجيال ، لا يبخس أعمال اولئك الرجال ، فيحيون لهم الذكريات ، عندما تحيى الاوقات لها والمناسبات ، وهكذا سار المغاربة يقرون لرجالهم بصالح أعمالهم ، وبالاخص في ميادين الكفاح والنضال ، ومعارك الجهاد والقتال ، تلك سنتهم القديمة ، وصفتهم الكريمة .

وكم من الذكريات ، تقام لملوك الاسلام ، والقياطل العظام ، والمناضلين عن حوزة الدين ، والواقفين في وجود المعمرين ، وذلك ما دأب عليه جلالة المغفور له محمد الخامس ، الذي احيا من المعالم الدينية الغابر منها والدارس ، وفي مقدمة ما درج عليه ، وكان من أقدس الاعمال لديه ، تصلبه في عدم تنفيذ خطط المستعمرين ، والمتطعبين والمتجبرين ، بدون قوة محسوسة ، وسلطة ملموسة ، فما هاب قط مدسات ، ولا بوارج ولا مفرقعات ، ولا طائرات ولا غواصات ، ولا فيالق جند ولا دبابات ، بل كان معتصما بحبل الله المتين ، وعقيدة ايمانه واليقين ، تلك القوة التي كانت بفضل الله لا تقهر ، ولا تغلب ولا تدحر ، فقد عاهد الله ووفى ان لا يستكين ، وان لا يلين في وجه المستعمر ولا يستهين ، وقد اشتد الصراع بينه وبينه خصومه ، الذين رفض مطالبهم المعروضة عليه ، وحلولهم المقدمة اليه ، كان يوحي بها اليه ممثلوهم الذين لم يراعوا حرمة ملكه ، وسلطة سلطانه ، ولم تنل منه دسائسهم السياسية اى منال ، بل صمد في وجوههم صمود الشجعان والابطال ، يتلو قول الله العلي الجليل ، (حسبنا الله ونعم الوكيل) ، وقوله تعالى وهو اصدق القائلين (رب السجن أحب الى مما يدعونني اليه والا تصرف على كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين) ، وقد عم جمعهم القلق ، بل تفرق وتمزق ، واستولى عليهم اليأس والضجر ، وانحل عقدهم واندثر ، يوم جاهرهم في احدى خطبه الرسمية ، بقول جده رسول الله أشرف البرية ، حين عرض عليه عمه أبو طالب ، وهو فيما عرضه عليه راغب ، مقالة القرشيين ، وغلاة المكيين ، فان يتخلى عن دعوته التي انذرتهم بالوبال ، وسوء المئال ، ويقربون اليهم ، ويملكون عليهم ، فما الذي قال له صلى الله عليه وسلم ، وما الذي وجه به الجواب اليه ، لقد قال ، وما اعظمه من مقال ، والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في يساري ، ما تأخرت عن هذا الامر الخ .

لما عظم عليهم ما سمعوه ، واستكبروه واستعظموه ، وضاقت الارض بما رحبت عليهم ، وخابت كل حيلة لديهم ، مدت أيديهم الى مقامهم السامي ، وشخصه المتسامي ، فطارت به الطائرة الى المنفى السحيق ، حيث لا صديق له به ولا رفيق ، فالقى لقضاء الله وقدرة عنانه ، وفارق سكنه وأوطانه ، الامر الذي صير الخصوم ، في دهشة وحيرة يتعجبون ، اذ ضرب عرض الحائط بما كانوا منه يطلبون ، هان عليه رضي الله عنه ان يترك ملكه ، ان يترك ما ملكه ، هان عليه أن يترك وطنه ، هان عليه ان يترك سكنه ، (ومكروا ومكر الله ، والله خير الماكرين) .

لقد نقلت يومئذ أمواج الاثير أخبار هذه الشجاعة التي منحه الله اياها ، هذه التضحية التي حباها الله له واعطاها ، في وقت كان من أصعب الاوقات ، في ساعة كانت من أحرج الساعات ، لقد كان ساعتئذ يصدق من الذين نوه الله بهم في كتابه المبين ، حيث قال وهو أصدق القائلين : (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا ، والله يحب الصابرين) .

وبصريح الحق ، وبكامل الصدق ، نعتز ونفتخر ، بتسمية يوم عشرين غشت بيوم ثورة الملك والشعب ، تلك التسمية التي غدا كل مغربي من صميم القلب يحب ، وسيدوم بهذا الاسم تعرف ، والى يوم عشرين غشت من كل سنة تصرف ، وفي اعقاب هذا اليوم ظهر الفداء ، فاندهش المعمر واستاء ، واغتاظ وتألم ، وبدا كالاصم والابكم ، لا يسمع ولا يتكلم ، يخطو خطواته جزعا

وجلا ، اذا رأى غير شيء ظنه رجلا ، وأيقن انه أشرف على النهاية ، ولكل شيء حد وغاية ، ومن يظلم ويجور ، عليه الدوائر تدور .

ما دام قط لذى ظلم تسيطره
ولو تجلد بالاحداث ينخذل
الى الدمار الى الخراب مصرعه
عليه يلزم بالتاكيد يرتحل
(لا يامن الدهر ذو بغي ولو ملكا
جنوده ضاق عنها السهل والجبل)

في هذه الثورة تلاحمت عزائم الشعب المغربي ، القوي الابي ، وتناسقت له كل الجهود ، في صدوره والورود ، وساند ابن يوسف الملك الهمام ، الغضنفر المقدام ، في مقاومة المستعمر الغاشم ، المستبد الظالم ؛ لينزع من يده الحق الذي اغتصبه ، وبغير وازع شرعي اكتسبه .

لقد كان جلالة محمد بن يوسف يرى في شعبه المخلص في مفترق طرقه ، ضائعا في حقه ، فخاض قدس الله روحه المعارك ، غير عابىء بالمهالك ، اراد بهذه الروح الجهادية ، ان يحيى حياة العزة القعساء ، او يموت موتة الشهداء ، ومن نتائج هذا الاقدام ، الصادر من الشعب المغربي المقدام ، اقامة الخلايا الشبيهة بالرباط ، المتينة الارتباط ، ينطلق منها الفدائيون لشن غاراتهم ، وتشديد ضرباتهم ، واقلاق المستعمر الذي عجز ان يعرف لهاته الخلايا موضعها ، ومقرها وموقعها ، والى أين امتدت اطنابها ، وبأي الجهات ارتبطت أسبابها ، وفي شأن هؤلاء الذين كالمرابطين في الثغور ، والقرى والدور ، قال الرسول الاكرم ، صلى الله عليه وسلم ، رباط شهر ، خير من صيام دهر ، ومن مات مرابطا في سبيل الله ، امن من الفزع الاكبر ، وغدي عليه برزقه ، وريح من الجنة ، ويجري عليه اجر المرابط ، حتى يبعثه الله عز وجل .

كانت عاقبة صبر محمد الخامس الفتح المبين ، والنصر والتمكين ، فعاد من منفاه الى مملكته عالي الراس ، طيب النفس، يلوح بأوراق الزيتون ، ويخيب كل الظنون ، يحمل للاستقلال أعلامه ، وتشع أنوار الحرية خلفه وأمامه ، يتلو قول الله العلي القدير : (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور) ، وبعودته عاد الى الوطن استقراره ، وزالت عنه مخاوفه واخطاره ، وخفت صوت الاستعمار وصار مخنوقا ، وجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا .

ناهيكم به من ملك ظهر بنفسه في سبيل الوطن يجود ، والجود بالنفس أعلا غايات الجود ، ليرفع رأس وطنه عاليا ، ليبلغه مقاما ساميا ، ليستغل خيرات بلاده ليجتني ثمرات جهاده .

فلتبق ذكرى يوم عشرين غشت حية مدى الاجيال ، وما دامت الاسحار والاصال .

فاليك يا رب الارباب نضرع ، واليك تمد أكف الدعاء وترفع، أن ترسل شآبيب الرضوان ، وسحائب الرحمة والغفران ، على جدث محرر البلاد ، من قيود الاستعباد ، الذي احيا من معالم الدين الغابر منها والدارس ، جلالة المغفور له ، مولانا محمد الخامس ، وان ترفع مقامه في أعلا عليين ، مع المنعم عليهم من النبيئين والمرسلين ، وان تجازيه مجازات من جاهد لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الشرك هي الدنيا ، وان ترحم أرواح الشهداء ، وان تنعم عليهم بالتنعيم ، في دار النعيم والبقاء .

كما نسأل الله العظيم ، ذا الفضل العميم ، ان يديم النصر والتمكين ، والظفر والفتح المبين ، لخلفه ووارث أسراره ، وشريكه في منفاه واخطاره ، الرائد الملهم في السر والعلن ، الذائد عن حمى الدين والعلم والوطن ، المحفوظ بالسبع المثاني، جلالة الحسن الثاني .

لا زلت يا فخر البلاد وعزها ، في كل ثانية تسود وتنصر ، اللهم افتح له وعلى يديه ، اللهم وفقه للخير وأعنه عليه ، اللهم ادم في كنفه محفوظا ، وبعين العناية ملحوظا ، فلذة كبده وولي عهده ، الامير الاسعد ، سيدي محمد ، وصنوه الموفق الرشيد ، الامير سيدي رشيد ، وسائر الاسرة العلوية ، التي وفقتها ارادتك الابدية ، لخدمة الاسلام ، والسير بهذا الوطن الى الامام ، والنزول به في اعلا مقام ، ءامين ءامين لا ارضى بواحدة، حتى أضيف اليه ، ءالاف ءامين .

إستدراك

على مقال حول "المغاربة" والقدس"

●● وصلنا من الدكتور السيد عبد الهادي التازي مدير المركز الجامعي للبحث العلمي استدراكا على المقال القيم الممتاز الذي نشر له بالعدد الخامس من دعوة الحق الخاص بالقدس الشريف :

**** « تأكيدا لما قلته عند تقديم المقال المذكور في مجلة (دعوة الحق) العدد الممتاز الخاص بالقدس رقم 5 السنة 22 شوال 1401 ـ غشت 1981 ، ارجو عند قراءة صفحة 130 تبديل الفقرة المبدوءة بكلمة (وقد وهم ابن خلدون ...) بما يلي :**

وقد وهم ابن خلدون عندما ذكر أن أبا الحسن ادركته وفاته قبل الفراغ من نسخ هذا المصحف ، فان النسخة التي توفى ولم يكملها كانت هي النسخة الرابعة وكانت برسم مسجد الخليل وقد كملها بعده أبو فارس وهي التي كان يأمل الخطيب ابن مرزوق مصاحبتها ، وقد بعث ابو الحسن بهذا المصحف الجميل بواسطة بعض سفرائه اللامعين : هما ابو المجد بن ابي عبد الله ابن أبي مدين وعثمان ابن يحيى ابن جرار ، حيث اصحبهما العاهل بهدايا كبيرة وبصلات للمجاورين بالمسجد الاقصى وحبس بهذه المناسبة عددا من العقار ... »

هذا وعوضا عن التعليق رقم 26 ينبغي أن نقرأ هذا التعليق:
(26) ابن مرزوق : المسند الصحيح الحسن ، تحقيق د. ماريا خيسوس بيغيرا ـ تقديم محمود بوعياد ـ الجزائر 1401 هـ ـ 1981 م ❊❊

المغـــــرب :

● تأسست في المغرب، وبمبادرة من وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية «اللجنة الوطنية للثقافة» . وينص المرسوم الذي تأسست به هذه اللجنة على الاهداف الآتية :

- النهوض بالثقافة والابداع الفني .
- اقتراح المشاريع التي تشجع على البحث في ميدان التنمية الثقافية .
- ايلاء الموهبة الثقافية الوطنية وأساليب التعبير التي تضمن أصالتها والحفاظ على هويتها عناية ممتازة مع توسيع نطاق التعاون الثقافي الدولي .
- دراسة وتنسيق جميع الوسائل الكفيلة بالنهوض بالابحاث الاثرية وحماية التراث المتمثل في المباني الوطنية وابراز قيمته .
- اقتراح كل التدابير وخاصة التشريعية والتنظيمية لتحقيق المهام المنوطة باللجنة الثقافية .

وقد تكونت هذه اللجنة من شخصيات ثقافية تمثل مختلف الاتجاهات والاهتمامات الفكرية والفنية ومنهم عمداء كليات جامعة القرويين وجامعة محمد الخامس ودار الحديث، والشخصيات المهتمة بالثقافة وممثلو بعض الوزارات التي لها اهتمامات ثقافية .

وتعين لهذه اللجنة كاتب عام اختير من وزارة الثقافة .

افتتحت اللجنة الثقافية اجتماعها الاول تحت رئاسة السيد الحاج امحمد ابا حنيني وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية والقى سيادته خطابا حدد فيه أهداف اللجنة ونشاطها والمهام الملقاة على عاتقها كما تحدث عن أصالة الثقافة المغربية وتفتحها على الموارد الجديدة المفيدة واستعصائها على الاندماج والانمحاء في ثقافات أجنبية واردة .

بعد ذلك تقسمت اللجنة الوطنية الى لجان أربع هي :

1 - لجنة التأليف والترجمة والنشر .

2 - اللجنة الفنية (المسرح والموسيقى والتشكيل) .

3 - لجنة التعليم والتثقيف : الخزانات ، التعليم الفني .

4 - لجنة الآثار : التنقيب عن الآثار والمتاحف والصيانة

5 - لجنة التعريب بالثقافة المغربية في الداخل والخارج .

وقد توزع أعضاء اللجنة الذين يبلغون نحو ستة وثلاثين شخصية على اللجان المذكورة ، وستجتمع اللجنة الوطنية بمجموعها مرة كل ثلاثة أشهر .

● شهدت الخزانة الملكية مؤخرا احتفالا سلم خلاله السيد الفونصو دي لاسيرنا سفير المملكة الاسبانية بالرباط ، لمحافظ الخزانة الملكية الاستاذ محمد العربي الخطابي ، ما أهدته الحكومة الاسبانية للخزانة الملكية من مجموعة قيمة من الكتب التي تشتمل على مراجع في اللغة والادب والتاريخ والفن تتطرق الى الحياة الثقافية والادبية والفنية في اسبانيا القديمة والحديثة بما في ذلك ما الف من مصنفات حول فترة الحكم العربي في اسبانيا او فترة المورسيكوس ، اي العرب الذين احتفظوا بوجودهم في اسبانيا بعد حملة النصرانية واجلاء العرب عنها في نهاية القرن الخامس عشر ، وقد كان السفير الاسباني يتعرض لكل مجموعة من الكتب ويفسر أهميتها ومؤلفيها ، ومن ذلك تاريخ اسبانيا في 17 مجلدا ، منها 3 مجلدات حول تاريخ اسبانيا المسلمة ، التي صدرت تحت اشراف الاستاذ مينيديث بيدال وكان رئيسا للاكاديمية الملكية الاسبانية واحد كبار المؤرخين في اسبانيا وكتاب ابن قزمان الزجال

العربي لايميليا غارسيا غوميز وقاموس الموسوعة الاسبانية ومجموعة روائع الادب الاسباني قديما وحديثا ، ومراجع تاريخ الادب الاسباني الحديث والقديم وتاريخ الفن الاسلامي ووثائق تاريخيةاسبانية ومجلدان حول تاريخ اسبانيا المسلمة لكلاوديو سانشيز البورنيس والذي استشهد بالنصوص العربية التي ترجمها حسب أزمنتها وقاموس عربي أسباني يحمل عنوان الحمراء . وقد كانت الفرحة بادية على الجانبين ، باعتبار هذه الالتفاتة التي تدعم التعاون الثقافي وزيادة توطيد المودة وعلاقات المحبة بين البلدين حيث يعتبر تبادل نفائس الكتب والمخطوطات من ابرز جوانب العلاقات الحضارية القائمة بين البلدين على مر العصور، ومن ابرز القضايا المعلقة في هذا الباب مكتبة الاسكوريال التي تضم كتب السلطان بن زيدان وتاريخها معروف ، اذ كان قد بعث بها على ظهر سفينة فصادفت القرصنة الاسبانية التي استولت عليها وسلمتها لملك اسبانيا ، وكانت تضم ذخيرة نفيسة من 4 الف مخطوط ، وطالب الملوك المغاربة من المسؤولين الاسبان ان يمدوهم بها ولكن هؤلاء ظلوا يسوفونهم ، وقد حاول ذلك المولى اسماعيل وسيدي محمد ابن عبد الله ،، ورغم العرض الذي اقترحه المغاربة يوم توفر لديهم العديد من الاسرى الاسبانيين وعرضوا تسليم أسيرا اسبانيا مقابل استرداد مخطوط من مخطوطات مكتبة ابن زيدان ، فقد ظل الاسبانيون في تمنعهم ، الى أن حدثت فاجعة واحترقت فيها تلك المخطوطات ولم يبق منها في الاخير الا ما يقارب 140 مخطوطا ، لا تزال الخزانة الاسبانية بالاسكوريال تحتفظ بها.

● من الكتب الجادة الهادفة التي صدرت بتونس أخيرا كتاب للشاعر المغربي الاستاذ علال الهاشمي الخياري رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة بفاس . الكتاب يحمل عنوان : (الاسلام وايديولوجيات الفكر المعاصر) ، وهي دراسة جامعية معمقة تقدم بها الكاتب الى دار الحديث الحسنية لنيل ديبلوم الدراسات الاسلامية العليا . يقع الكتاب في 280 صفحة من الحجم الكبير ، ونشرته (الدار التونسية للنشر) .

ينقسم الكتاب الى ثلاثة اقسام ، وسبعة فصول ، مع مقدمة وتمهيد . وهو غني بالافكار والآراء الهادفة في موضوعات متشابكة ومتداخلة ، مما جعل منه مرجعا هاما للوقوف على حقيقة الفكر الانساني المعاصر ، الامر الذي يدل على سعة اطلاع المؤلف وصواب نظرته الى الامور وسداد حكمه واستقامة منهجه .

● صدرت رواية جديدة للاطفال بعنوان : (الامير الغراب) للكاتب الاستاذ أحمد عبد السلام البقالي . تقع في 65 صفحة من القطع المتوسط . قدم الكاتب روايته بكلمة قال فيها : (من المسلمات التربوية الحديثة ، ان عادة القراءة التي هي اساس الثقافة الفردية وعماد الحضارة البشرية يجب غرسها في الطفل منذ نعومة اظفاره ، وذلك عن طريق تحبيبها اليه ، وتقريبها الى فهمه بجيد القصص ، وشيق الروايات والحكايات ، وقد لا حظت (وزارة التربية الوطنية) ما يعانيه الطفل المغربي من فراغ في هذا الميدان فعملت على تشجيع الاقلام الوطنية المهتمة بأدب الطفل على ملء هذا الفراغ بما يغرس فيه عادة القراءة المبكرة ويقوي حصيلته اللغوية، وقدرته على التعبير ، ويقوم اخلاقه ، ويدخل السرور على قلبه ، في نفس الوقت . وفي هذا الاطار تدخل هذه الرواية الصغيرة ، وما سيتلوها من قصص وروايات ان شاء الله .

● (فريضة الزكاة النمائية وجبايتها في الدولة العلوية) . عنوان كتاب قيم اصدره مؤخرا العلامة الاستاذ محمد بن

الطيب العلوي . بذل المؤلف جهدا علميا في دراسة جوانب الموضوع وربطه باستعراض لبعض مراحل تاريخ المغرب من خلال ابراز المواقف الشرعية لملوك الدولة العلوية الشريفة.

● (حديث القرون الهجرية) أصدرت هذا الكتاب بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية لمؤلفه الاستاذ محمد بنعياد . وهو الحلقة الثانية من سلسلة (طريق الخير) التي ينشرها المؤلف وتلقى اقبالا طيبا .

طبع الكتاب بمطبعة (الانباء) بالرباط ، ويقع في 70 صفحة من الحجم المتوسط .

● أصدر المكتب التعليمي السعودي بالمغرب كتاب (مجموع فتاوي شيخ الاسلام احمد بن تيمية) الذي يقع في 37 جزءا من الحجم الكبير . وقد طبع الكتاب بأمر من جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ويوزع مجانا على الهيئات العلمية والثقافية ورجال الفكر والمشتغلين بالفقه والدراسات الاسلامية في منطقة غرب افريقيا .

والكتاب بقيمته العلمية ومكانته بين امهات الكتب الفقهية ، يعد في الطليعة من الموسوعات الاسلامية التي حظيت باهتمام العلماء على مختلف العصور ، وهو يشتمل على اصول الفقه والاحكام الشرعية المحررة المقتبسة من كتاب الله وسنة رسوله من العبادات والمعاملات وأحكام النكاح والطلاق . وبذلك تاتي هذه الموسوعة فريدة في بابها عميمة في علومها ونفعها محتاج اليها كل مريد للحق على جليته .

كتب مقدمة هذه الطبعة من فتاوي ابن تيمية الشيخ عبد الله ابن حميد رئيس مجلس القضاء الاعلى في المملكة العربية السعودية .

ويقع كل جزء من الاجزاء الثمانية والعشرين في نحو 400 صفحة .

● احتفاء بمطلع القرن الخامس عشر الهجري وبمناسبة شهر رمضان المعظم نظم المكتب التنفيذي للجمعية المغربية للتضامن الاسلامي معرضا للسنة النبوية بقاعة وزارة الثقافة .

مصـــر :

● صدر للدكتور رشدي فكار الاستاذ بجامعة محمد الخامس كتاب جديد يحمل عنوان : (تأملات اسلامية في قضايا الانسان والمجتمع) عن مكتبة وهبة بالقاهرة . ويعالج الكتاب الموضوعات الفكرية التالية برؤية شمولية تميزت بها اعمال المؤلف :

- في الشباب وحرية الاختيار .
- في الاسلام بين دعاته وادعيائه .
- في الماركسية والدين .
- في السحر وما حوله: ما له وما عليه .
- انسان القرءان من خلال ابعاده الاجتماعية
- في البغاء الوحشي .

وكل فصل من هذه الفصول الستة يتناول قضية منفصلة من قضايا الانسان والمجتمع وان كانت جميع الفصول تلتقي في نظرة مستقطبة لجميع جوانب الموضوع من منطلق اسلامي ، تحتكم الى قدرة العقل ومناهج العلم .

وبعد كتاب الدكتور رشدي فكار بمثابة الحكم الاسلامي الحاسم على عدد كبير من افكار وأيديولوجيات العصر . وهو بذلك يعتبر اضافة عميقة للفكر الاسلامي الحديث مع المزاوجة بالاطلاع الواسع والشمولي على ثقافات الامم والشعوب .

ويقع الكتاب في 176 صفحة من القطع الكبير . وقد افتتحه المؤلف بالآية الكريمة : « وادع الى سبيل ربك

بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن » .

● (مصباح في الضباب) عنوان آخر ديوان شعر اصدره الشاعر كامل امين ، ويشتمل على اربعين قصيدة وطنيه ووجدانية واجتماعية .

● (الشعر المسرحي في الادب المصري المعاصر) كتاب جديد لكمال اسماعيل صدر بتقديم الدكتور عبد المنعم اسماعيل .

م. ع. السعودية :

● اصدرت مؤسسة « تهامة » الكتاب 21 من سلسلتها المعروفة (الكتاب العربي السعودي) وهو ديوان شعر بعنوان : (الابحار في ليل الشجن) للشاعر السعودي محمد الفهد العيسي ، وسبق للشاعر ان اصدر عدة دواوين منها : (على مشارق الطريق) .

● صدر للدكتور عبد المنعم رسلان كتاب بعنوان : (الحضارة الاسلامية في صقلية وجنوب ايطاليا) ، والكتاب جهد علمي يبرز معالم الحضارة الاسلامية في هذه المنطقة من العالم .

العراق :

● صدر عن (دار الرشيد للنشر) بوزارة الاعلام والثقافة العراقية الجزء الثالث من رواية عبد الامير معله بعنوان: (الايام الطويلة) ويقع هذا الجزء في 244 صفحة .

لبنان :

● (الحياة العربية في ستين عاما) من تاليف الاستاذ (عجاج نويهض) ويسرد فيه ما عرفه وخبره من احداث هذه الفترة التي عاصرها وكان قريبا من اعلامها .

● اصدر الباحث العربي الدكتور صلاح الدين المنجد كتاب (منية السول في تفضيل الرسول) للامام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بتحقيقه . والكتاب حلقة اولى من سلسلة (نصوص محمدية) التي اعتزم المحقق اصدارها تباعا احتفاء بدخول القرن الخامس عشر الهجري.

وتبدو من خلال صفحات هذا الكتاب روح العالم المجاهد عز الدين بن عبد السلام ونفسه الديني المعهود ، وهو عمل جليل وفق المحقق في اخراجه في اجمل حلة وابهى شكل.

● صدرت الترجمة الجديدة لمسرحية «وليم شكسبير » الشهيرة « مكبث » . المترجم هو جبرا ابراهيم جبرا عن احدى دور النشر في بيروت .

● (من سرق النار) احدث كتاب صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت للدكتورة وداد القاضي التي القت الضوء على المنهج النقدي عند الدكتور احسان عباس .

الكويت :

● صدر في الكويت الديوان الثاني للشاعر علي السبتي تحت عنوان : (اشعار في الهواء الطلق) .

اليابان :

● اختتمت الندوة الاسلامية الدولية اعمالها التي استمرت ثلاثة ايام في طوكيو باصدار (بيان طوكيو) الذي دعا الى التعاون بين الدول وحماية السلام العالمي .

وشارك في اجتماعات الندوة مندوبون يمثلون 80 بلدا ومراقبون من جميع انحاء العالم وممثلون عن خمس منظمات دولية . من بينها الامم المتحدة ومنظمة المؤتمر الاسلامي . وقد شارك في هذه الندوة من المغرب الاستاذ ابو بكر القادري عضو اللجنة التنفيذية لمؤتمر العالم الاسلامي الذي القى عرضا تعرض فيه لسبل حل اهم المشاكل التي تواجه العالم الاسلامي.

وقام بتنظيم الندوة مؤتمر العالم الاسلامي والمؤتمر الاسلامي باليابان .

فهرس العدد 6. السنة 22

الصفحة

مطبعة فضالة ـ المحمدية

رقم الايداع القانوني 3 / 1981



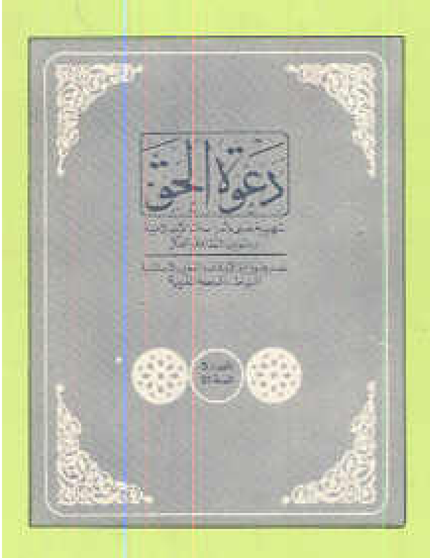


من مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية





أعداد السنة 21 من مجلة "دعوة الحق"











دعوة الحق

رائدة
الصحافة الاسلامية
في المغرب العربي